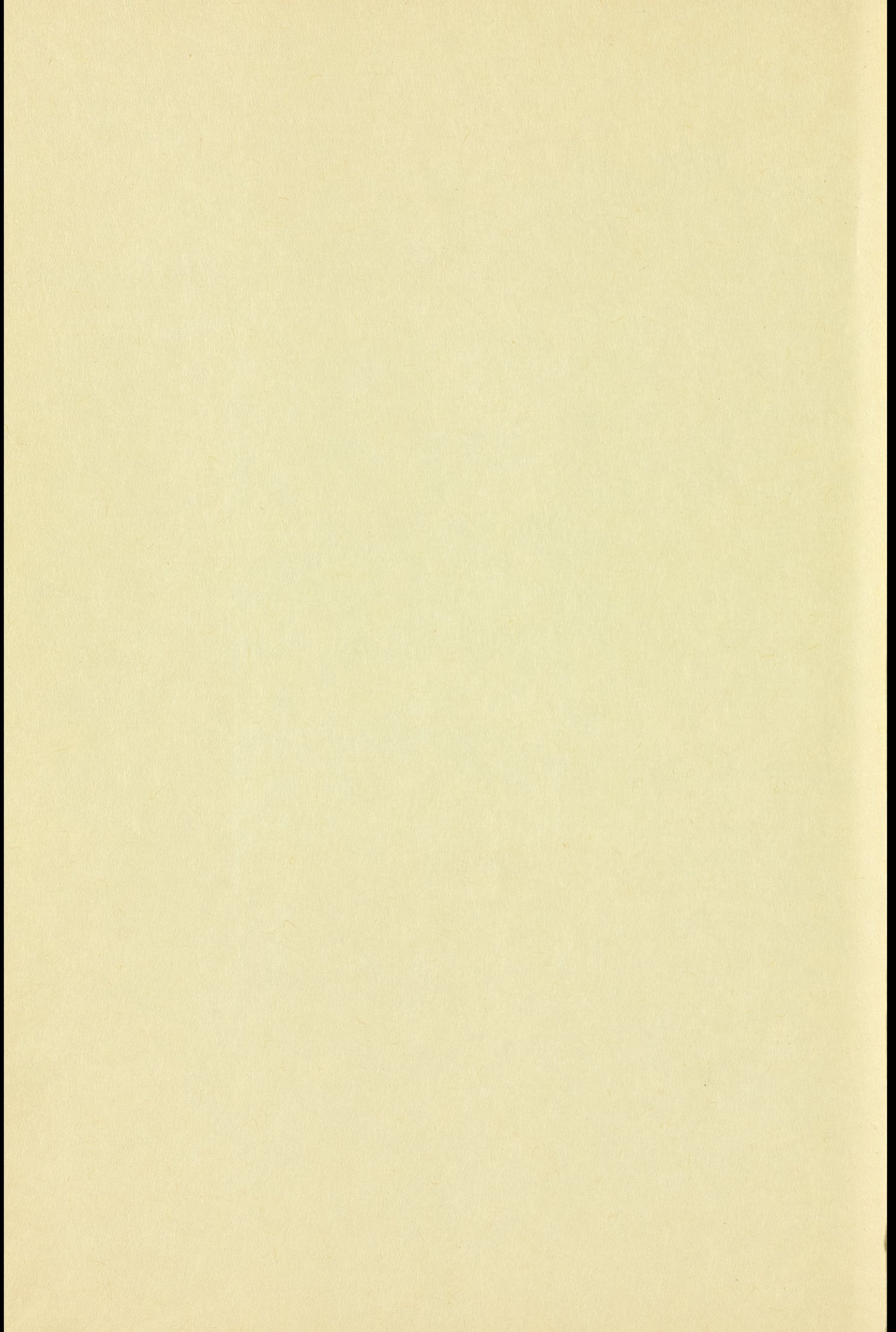
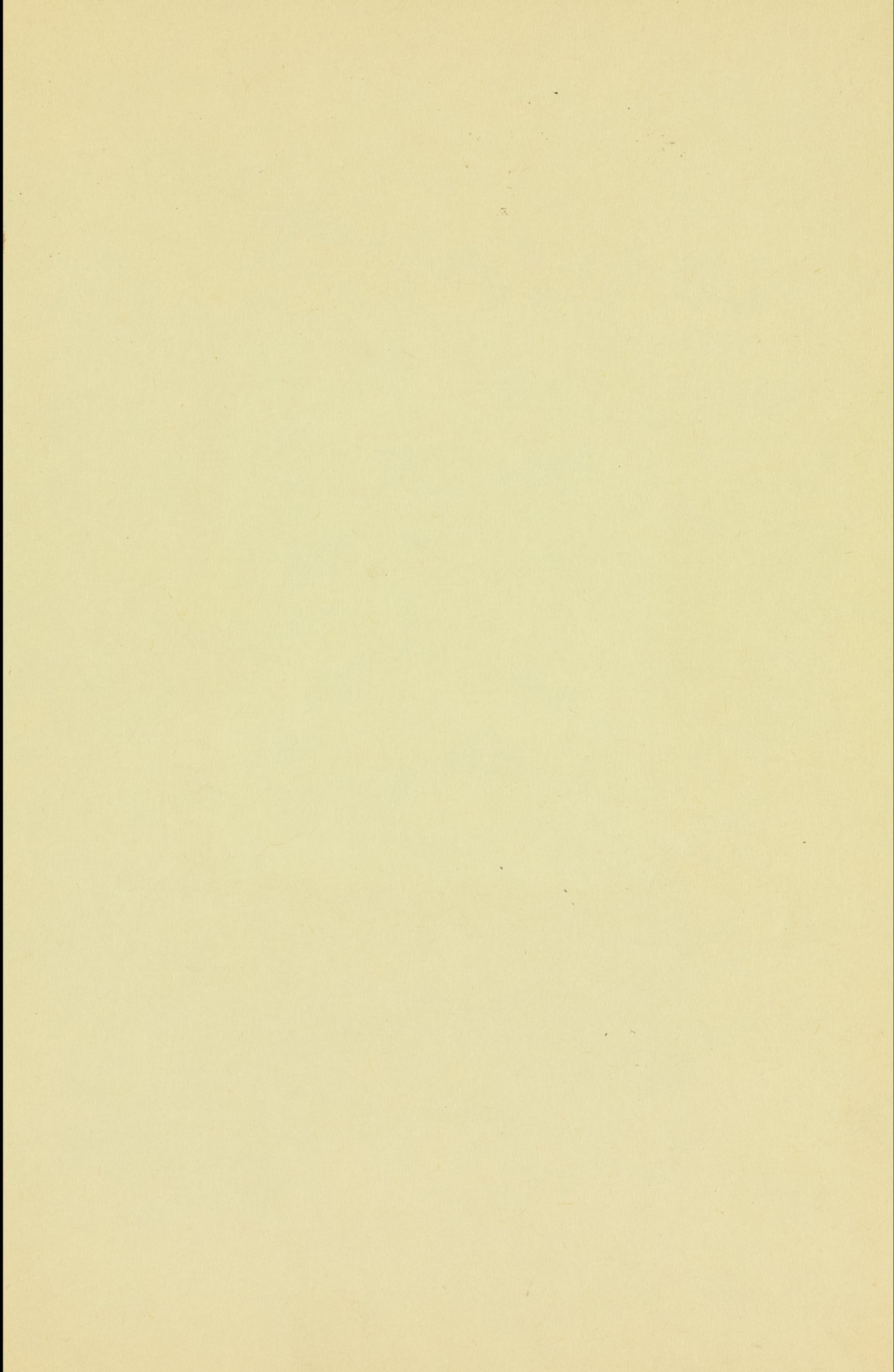


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY







جغرافية

العراق والبلاد العربية

تأليف

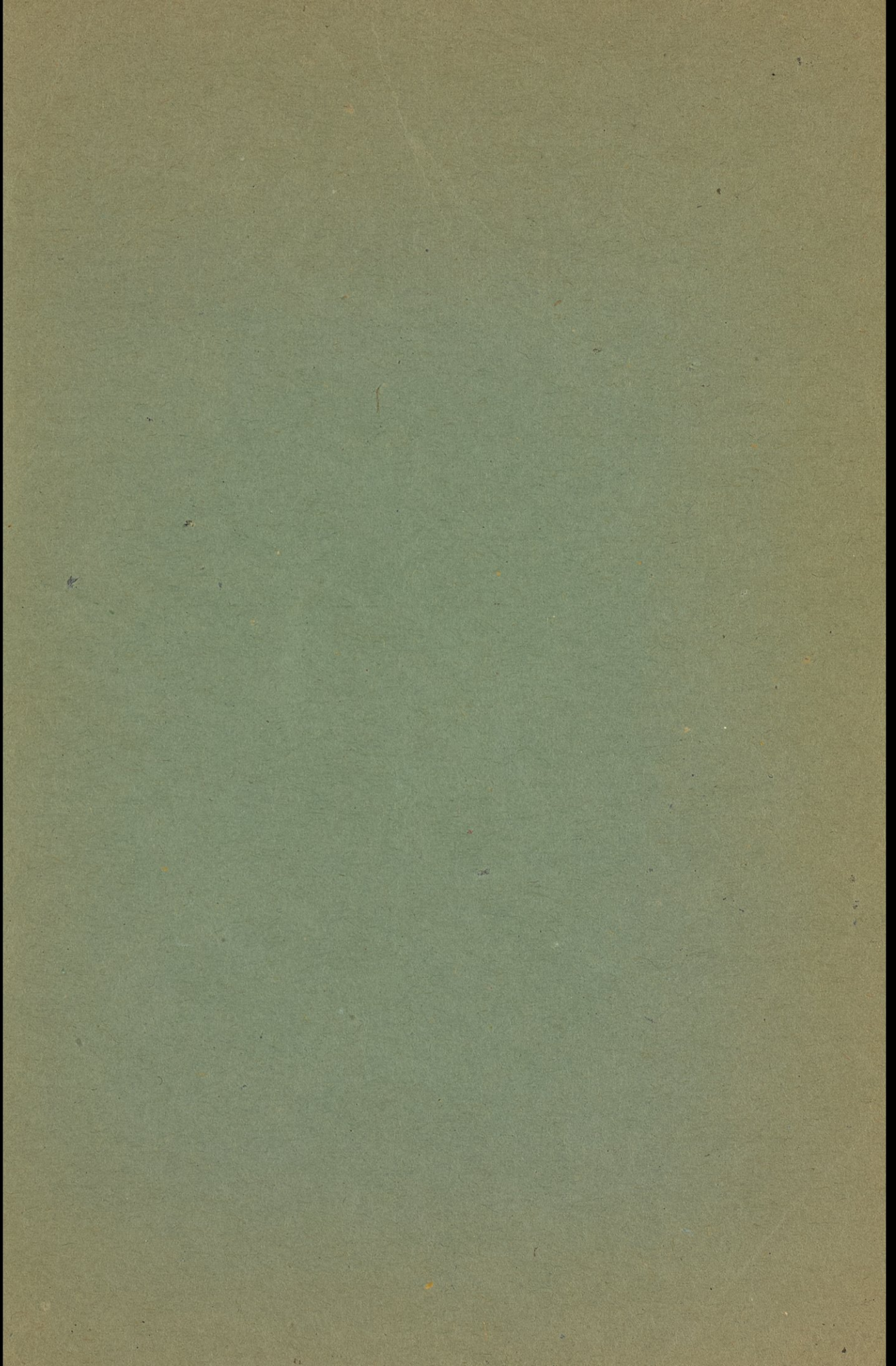
أحمد عبد الباقي عوني بك صرني عبد المطلب الرهاشمي

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لوزارة المعارف
وكل نسخة ليست محتومة بختها تعد مزورة

مطبعة النجاح — بغداد

١٩٤٧



أقرت وزارة المعارف العراقية استعماله في الصفوف الثالثة المتوسطة

جغرافية العراق والبلاد العربية

تأليف

أحمد عبد الباقى عوفى بكر صدقى عبد المطلب الرهاشمى



الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة لوزارة المعارف
وكل نسخة ليست مختومة بختمها تعد مزورة

مطبعة النجاح — بغداد

١٩٤٧

956.7

Al 31

الباب الاول

جغرافية العراق

Handwritten text, possibly a signature or name, in the center of the page.

Handwritten text, possibly a date or another signature, located below the first block.

الفصل الاول

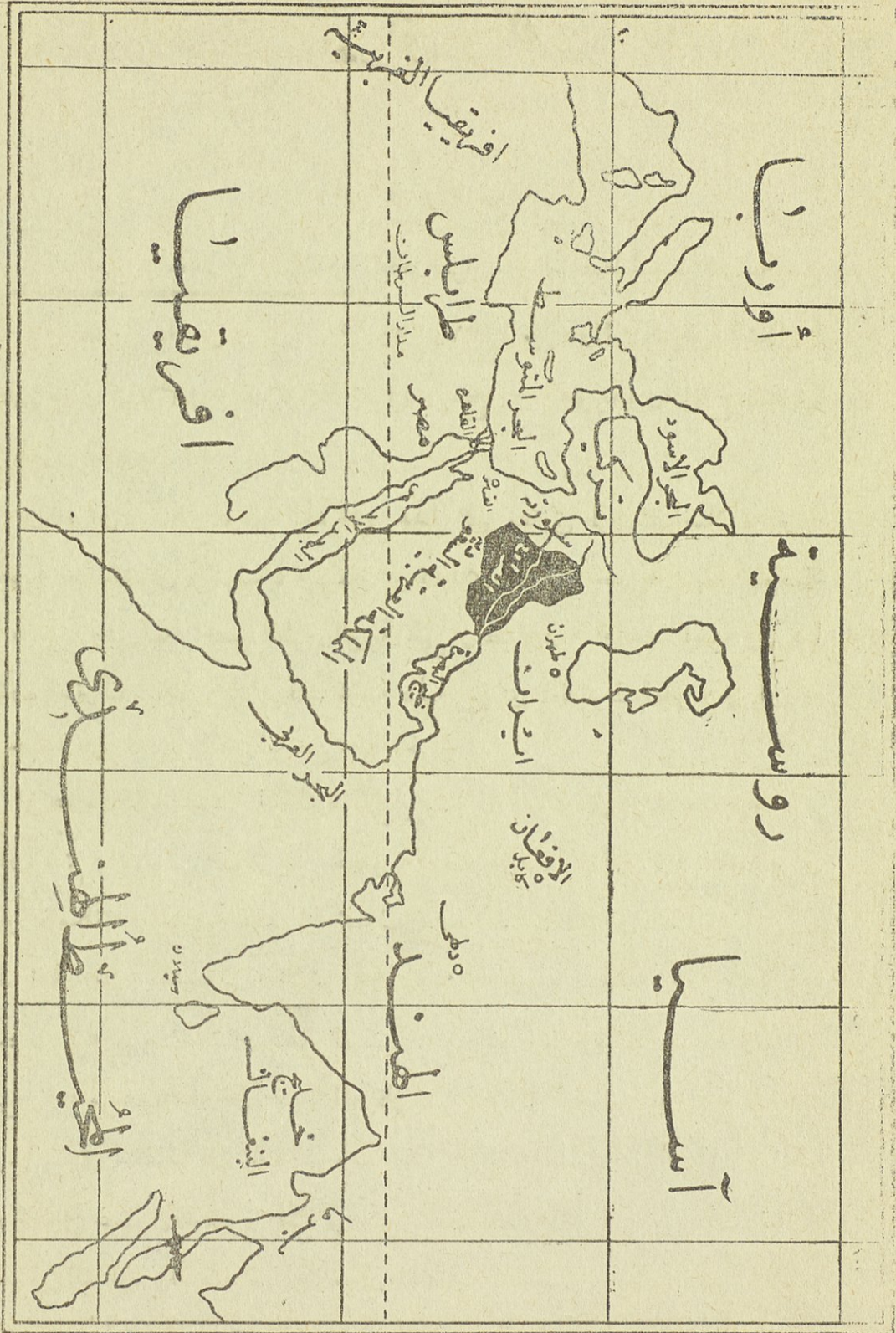
موقع العراق وأهميته

١ - الموقع والحرور

موقع العراق الخفاي وأهميته : يقع العراق في الناحية الجنوبية الغربية من آسيا ، ويمتد بين دائرتي عرض ٢٩ر٥ و ٣٧ر٢٥ (من دوائر العرض الشمالي) وخطي طول ٣٩ر٥ و ٤٦ر٢٥ — شرقي كرينج — وهو يكون الجناح الشرقي من الهلال الخصيب .

ان العراق يسيطر بموقعه الجغرافي هذا على مفترق طرق المواصلات البرية والجوية بين الشرق والغرب ، ويهيمن على احدى الطرق البحرية المهمة الموصلة الى الهند ، ويمر فيه أقصر الطرق البرية التي تربط أوربة باواسط آسيا وشرقها وبقارة استراليا . كان بغداد تعد محطة عالمية كبرى للخطوط الجوية بين أوربة من جهة وبين آسيا واستراليا من جهة اخرى .

ان هذه المكانة العالمية الخطيرة التي يتمتع بها العراق هي التي جعلته موضع انظار الأمم والشعوب فضلاً عن خصوبة أرضه ووفرة خيراته . ولم يفقد العراق خطورة مكانته الجغرافية هذه في مختلف العصور ، ففي القرون الأولى كان محط آمال شتى الشعوب والأمم المجاورة له — من سامية وغير سامية — فهاجرت اليه بموجات متعاقبة من الغرب — من شبه جزيرة العرب — ومن الشرق — من هضبة ايران — كما انه كان ممراً للقوافل التجارية بين اواسط آسيا وغربها . وفي الحقيقة فان تلك الموجات البشرية التي انسابت نحو العراق في فجر التاريخ وفي غضون العصور الأولى تمثل لنا صفحة رائعة من صفحات تنازع البقاء بين البداوة والحضارة . بين سكان الهضاب والجبال حيث تقسو الطبيعة وتشرح خيراتها فيلاقي الناس الأمرين في الحصول على قوتهم مما يتوافر لديهم من



موقع العراق الجغرافي

صيد الحيوان ورعيه ، ويضطرون الى التنقل والهجرة من جهة الى اخرى وبين سكان الوادي الخصيب الذين حببهم الطبيعة بخيراتها الوافرة فمكنتهم من استغلال الأرض وتشييد المدن والقرى واقامة أسس الحضارة والتمدن . والحروب القديمة التي شاهدها بطائح هذا الوادي في العصور الاولى والتي مهدت لتوطن السومريين والاكديين والعاموريين وغيرهم من الأقوام فصول رائعة من قصة حضارة الرافدين العتيقة .

وفي العصور الوسطى حيث طغت الموجة العربية الاسلامية وتوطد الحكم العربي ازدادت مكانة العراق أهمية لا سيما بعد أن ازدهرت شؤونه السياسية واصبح مقراً للخلافة الاسلامية العباسية .

أما في مطلع العصور الاخيرة فقد توجهت انظار الأمم الاوربية الكبرى نحو العراق لا سيما بعد أن ظهرت وسائل النقل الحديثة واتمرت الثورة الصناعية في اوربة واصبح لتلك الأمم مصالح سياسية واقتصادية في معظم انحاء الشرق . وادرك الناس أهمية موقع العراق من الناحيتين السياسية والاقتصادية وما تحتوي عليه تربته من نפט ومعادن اخرى ثمينة وخيرات وافرة ، وقد سارعت المانية في بداية القرن الحالي الى الحصول على امتياز بمد خط حديد بغداد — برلين واستثمار منابع النفط من الدولة العثمانية ، وكانت بمحاولتها هذه تبغي توطيد الاستعمار الالماني في العراق الامر الذي كان عاملاً من أهم عوامل نشوب الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨)

حدود العراق : يحد العراق شمالاً بالجمهورية التركية ، وتتألف منطقة الحدود العراقية التركية من اراض جبلية متموجة تزداد وعورة كلما اتجهت نحو الشرق فتمتحول الى جبال شاهقة في الشمال الشرقي — عند الحدود العراقية الايرانية .

وتحد العراق شرقاً هضبة ايران ويتألف القسم الشمالي الشرقي من هذه الحدود من اراض جبلية وعرة ، أما القسم الجنوبي الشرقي — الممتد من

منطقة قضاء خانقين حتى منطقة شط العرب — فيتألف من اراض سهلة منبسطة تقابلها من الناحية الايرانية منطقة جبلية وعرة .

وتحد العراق غرباً سورية والمملكة الهاشمية الاردنية والمملكة العربية السعودية ، وتبدأ الحدود العراقية السورية غربي دجلة منحدره الى الجنوب الغربي فتقطع الفرات شمال ناحية القائم وتمتد حتى التقاء حدود العراق بحدود المملكة الهاشمية الاردنية . أما الحدود العراقية السعودية فتتم بيواد قاحلة وتقع الى جنوبها المنطقة المحايدة وهي منطقة صحراوية فيها بعض الآبار العذبة، يقصدها البدو لرعي مواشيهم في موسم المطر .

أما الحدود الجنوبية فهي حدود مائية تقع عند مصب شط العرب جنوب ناحية الفاو .

٢- العراق جزء متمم لشبه جزيرة العرب

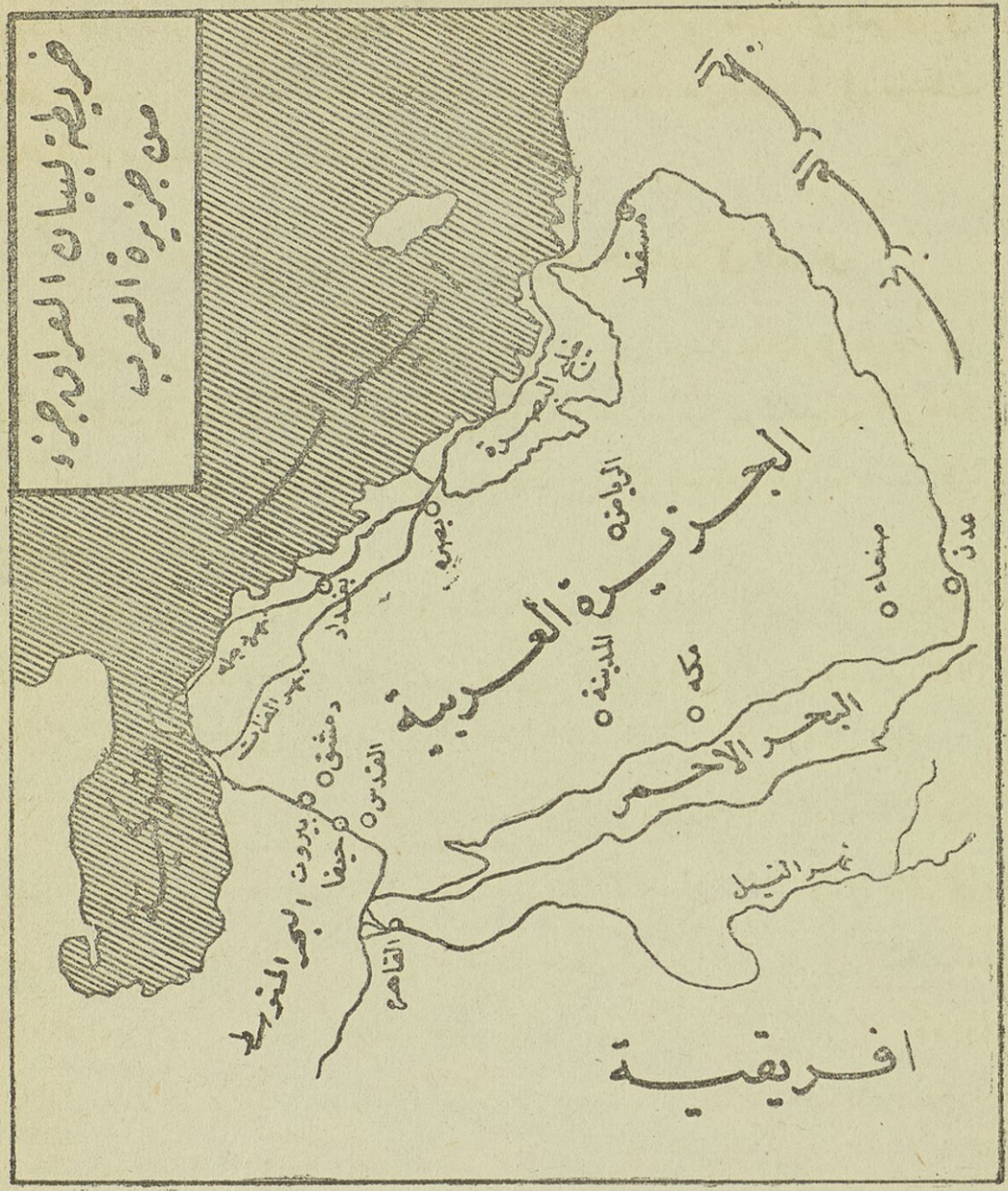
العراق جزء متمم لشبه جزيرة العرب وذلك بالنظر للعوامل الطبيعية التالية :—

أولاً — ان هضبة جزيرة العرب تنحدر المجداراً تدريجياً نحو سهل العراق وليست هناك أية حواجز أو فواصل طبيعية تفصل وادي الرافدين عن الهضبة المذكورة خلافاً لما هي الحالة من الناحية الشرقية حيث تفصل العراق عن هضبة ايران عوارض أرضية واضحة كل الوضوح .

ثانياً — هناك تشابه عظيم بين مناخ العراق ومناخ شبه جزيرة العرب من حيث ارتفاع وانخفاض الحرارة صيفاً وشتاءً وليلاً ونهاراً ، وموسم الامطار وكمياتها المتساقطة سنوياً . فالمناخ قاري في كل منهما والامطار قليلة وهي تسقط في موسمي الربيع والشتاء ومصدرها البحر المتوسط (عدا السواحل الجنوبية لشبه جزيرة العرب حيث تصيبها بعض الامطار الموسمية صيفاً) .

ثالثاً — ان النباتات الطبيعية متشابهة في كل من العراق والجزيرة العربية . ففي واحات الجزيرة ينبت النخيل وينمو التين الشوكي — الصبير — والاشواك

خريطة لبيان العراق جزر
من جزيرة العرب



شاه

والماقول والسوس ، وفي صحاريها تتكون المراعي الخصبية في موسم الامطار وكذلك الحالة في العراق حيث ينمو النخيل والاشواك والسوس وتتكون المراعي في موسم الامطار .

رابعا - وفضلا عما تقدم فان الصلة التاريخية بين العراق والجزيرة العربية

قوية جداً حيث كانت الجزيرة المذكورة منذ أقدم الأزمنة التاريخية (وفي
عهد ما قبل التاريخ أيضاً) مصدراً للموجات السامية التي طفت على العراق في
مختلف العصور . ولقد ساهم الساميون الذين خرجوا من الجزيرة في موجات
متعاقبة باوفر قسط من الحضارة العراقية القديمة .

٣ - العوامل التي ساعدت على قيام الحضارة في العراق

تعملون من دروس التاريخ ان العراق كان مهداً لحضارة عريقة في
القدم ساهمت في نشأتها عدة شعوب - سامية وغير سامية - احدثت الى هذا
الوادي من الهضاب المجاورة له ، فهل تتذكرون أهم العوامل التي ساعدت على
قيام تلك الحضارة ؟

إذا انعمتم النظر في وضع العراق الجغرافي وفي موارده الاقتصادية وصلاته
التاريخية بالبلاد المجاورة له تبين لكم ان أهم العوامل التي ساعدت سكانه
الاقدمين على انشاء حضارتهم هي :

١ - خصوبة الأرض ووفرة المياه : ان سهل العراق غني بترتبه الزراعية
الخصبة وبمياه رافديه وتوابعها لذلك فقد تمكن الانسان الأول الذي عاش في
عصور ما قبل التاريخ أن يسبق غيره من سكان البلاد الأخرى في الاهتمام
الى الزراعة وفي استغلال خيرات هذه التربة الغنية بأيسر الوسائل التي هدته
اليها فطرته الأولى وقد وجد مقدماً من وقته ساعده على الانصراف الى التفكير
في سائر شؤون حياته فتمكن من تأسيس مبادئ حضارته الأولى .

وفي الحقيقة فان الحضارات الأولى لم تنشأ في البلاد التي توفرت فيها وسائل
العيش الى درجة جعلت الانسان في غنى عن القيام بأي مجهود من أجل الحصول
على قوته اليومي ، كما هي الحالة في مناطق الغابات الاستوائية حيث اعتاد السكان
هناك الركون الى الراحة والاطمئنان . لأن الخيرات الطبيعية متوفرة حوالهم
لا يكلفهم الحصول عليها بذل جهود عنيفة فركدت أذهانهم وتبلدت
مخيلتهم العقلية وفترت همهم . كما انها لم تنشأ في البلاد التي شححت فيها

الطبيعة قست على الانسان فاضطرته الى ان يبذل كل جهوده للحصول على طعامه، فلم يجد مجالاً للتفكير في سائر شؤون حياته . انما كانت الحضارات الاولى قد نشأت في الوديان الخصبة حيث تمكن الانسان الأول أن يجد من وقته متسعاً لأن ينصرف الى تحسين وسائل عيشه والى التفكير والابداع في مختلف العلوم والفنون كوادى الرافدين ووادي النيل .

٢ — الموقع الجغرافي : يحد العراق بهضبة شبه جزيرة العرب غرباً وبهضبة ايران شرقاً ويشرف على المحيط الهندي عن طريق خليج البصرة ، كما انه يتصل شمالاً بهضبة شبه جزيرة آسية الصغرى ، وقد كان موقعه هذا سبباً لاغارة القبائل الرحلة عليه من تلك الانحاء منذ عهد ما قبل التاريخ وذلك لأن شظف العيش في تلك البلاد كان من أهم العوامل التي حثت سكانها الى ان يرمقوا جنان الرافدين الوارفة وخيراتها الوفيرة بنظرات مأوها التطلع والطموح ، وقد كان طبيعياً أن تتسرب تلك الاقوام الى هذا الوادي بموجات متعاقبة وان يقع النزاع بينها وبين سكان الوادي المتحضرين (قبل العصور التاريخية وبعدها) واذا تتبعنا ادوار ذلك الصراع التاريخي الخطير في مختلف العصور انضح لنا انه كان ينتهي في كل دور من ادواره بسيادة المغربين من سكان الصحاري القاحلة والأراضي الجبلية الشحيحة واستيلائهم على هذا الوادي وقد كان السومريون والأكديون أقدم الاقوام المعروفة التي توطنت العراق في فجر التاريخ . وكان للسومريين حضارة راقية جاؤوا باصولها من بلادهم الأصلية — اواسط آسية — وازدهرت بعد توطنهم في هذا الوادي الخصيب كما كان للأكديين حضارة سامية مرموقة . وفي مدن سومر وأكد نمت البذور الأولى لاعظم حضارة سامية في الديانة وفي مختلف العلوم والفنون ، ومنها انتشرت الى سورية وآسية الصغرى فبلاد اليونان . وهكذا فقد حمل سكان هذا الوادي مشعل الحضارة في أقدم العصور المعروفة ، وعلى أسس حضارتهم قامت الحضارة اليونانية التي كانت مصدراً مهماً للحضارة الاوربية الممارسة .

٣ — ملاءمة مناخ العراق للعمل بالتمر : يقع العراق في المنطقة المعتدلة

الدفئة الشمالية وهو قاري المناخ لبعده عن البحار، وبالرغم من الجفاف وشدة الحرارة صيفاً ومن التقلبات الجوية العنيفة أثناء فصول السنة فإن مناخه هذا كان من العوامل المهمة التي ساعدت على نشوء حضارته لملائمته للعمل الجدي بالتمر في مختلف مرافق الحياة .

الفصل الثاني

سطح العراق

يتكون سطح العراق — بحدوده السياسية الحالية — من أراضٍ تختلف أوصافها وأوضاعها الجغرافية اختلافاً واضحاً ، فالأراضي الرسوبية التي تكونت من غرين الرافدين تمتد من خليج البصرة الى شمالي بغداد ، والمنطقة الجبلية تشغل حيزاً في الشمال الشرقي لا يقل عن خمس مساحة العراق العامة كما يضم غربي العراق بوادي واسعة من هضبة شبه جزيرة العرب ، وعليه فيمكننا تقسيم سطح العراق الى مايلي :

- ١- الاراضي الرسوبية الجنوبية والوسطى .
- ٢- المنطقة الجبلية الشمالية الشرقية .
- ٣- الاراضي المتموجة التي تؤلف منطقة الانتقال بين الاراضي الرسوبية والمنطقة الجبلية .
- ٤- المنطقة الصحراوية الغربية .

١- الاراضي الرسوبية

تؤلف الاراضي الرسوبية معظم مساحة العراق وتمتد من خليج البصرة الى شمالي بغداد (ويمكن تحديدها بخط وهمي يمر بناحية هيت على العرات وناحية بلد على دجلة وناحية السعدية - قزلباط - على ديالى) وقد كان العرب القدماء يطلقون اسم السواد على هذه الارض الخصيبة وذلك لكثرة مزارعها واحراشها . وتدلنا الابحاث الجيولوجية على أن هذه الاراضي قد تكونت من ترسبات الرافدين وتوابعهما تكوناً تدريجياً ، فمدينة أور مثلاً ، التي تقم اطلالها غربي مدينة الناصرية اليوم كانت في عصر حمورابي (أي قبل ٤٠٠٠ سنة تقريبا)

ميناء بحرياً على الخليج وهذا يعني طبعاً أن الأراضي الرسوبية الممتدة من أور إلى الفاو قد تكونت خلال الفترة التاريخية المنوه عنها من طمي الرافدين وتوابعهما. ولا تزال ترسبات الرافدين تعمل عملها عند مصب شط العرب ففي كل (٧٠) سنة تقريباً تظهر مساحة من الأرض تقرب من ميل واحد جنوبي الفاو.



وتكثر الاهوار والمستنقعات في هذه الاراضي الرسوبية وهي من الادلة البارزة على تكون هذه المنطقة من ترسبات الرافدين كما تكثر الاراضي المنخفضة

التي تتسلط عليها مياه الأنهر وتسقيها بدون أية واسطة رافعة (وهي تعرف بأراضي السيمح) .

وترتفع هذه الأراضي الرسوبية ارتفاعاً تدريجياً كلما اتجهنا شمالاً نحو الأراضي الجبلية المتموجة أو غرباً نحو شبه جزيرة العرب أو شرقاً نحو هضبة إيران . وتتصل بهضبة شبه جزيرة العرب اتصالاً طبيعياً إذ ليست هناك عوارض طبيعية تفصل بين العراق وبين الهضبة المذكورة، وعلى العكس من ذلك من الجهة الشرقية إذ إن العوارض الطبيعية التي تفصل أراضي العراق الرسوبية عن هضبة إيران واضحة وضوحاً كلياً . حيث ترتفع الأراضي من الجهة الإيرانية بصورة فجائية تسمى الانسان بأنه قد فارق الأراضي الرسوبية المنبسطة وانتقل إلى أراضي جبلية تختلف عنها اختلافاً بيناً .

لقد كانت أرض السواد هذه لاسيما شبه الجزيرة المحصورة بين دجلة والفرات والمحدودة شمالاً بخط بغداد - فلوجة من أخصب الأراضي الزراعية . وكان القدماء قد انبهوا إلى أهميتها فشقوا الترع والقنوات وبذلك تمكنوا من استغلالها بأحسن صورة ممكنة ، ولا تزال آثار تلك الجداول والترع باقية حتى الآن تشهد بجهود الأوائل ومساعدتهم . وقد أهملت هذه الأراضي الخصبة أو هذه الدلتا الرسوبية منذ أواخر العهد العباسي حتى الآن ولا بد من القيام بمشاريع ري عديدة لحياتها واستغلالها .

٢- الأهوار والمستنقعات

علمنا مما تقدم أن الأهوار والمستنقعات تكثر في جنوب العراق ووسطه وأنها أجزاء منخفضة تتسرب إليها مياه الرافدين أثناء موسم الفيضان في كل سنة . وإذا لاحظنا خارطة العراق الطبيعية فإننا نشاهد أن تلك الأهوار والمستنقعات تكثر في المنطقة الممتدة بين بغداد - فلوجة شمالاً حتى خليج البصرة جنوباً وأنها يمكن أن تقسم إلى منطقتين رئيسيتين :

١- منطقة الاهوار والمستنقعات القائمة حوالي نهر الفرات أو بالقرب منه وتبدأ من غربي الرمادي حتى لواء البصرة وتستمد هذه الاهوار والمستنقعات مياهها من نهر انقرات وتفرعاته واهمها:

بحيرة الحبانية: تقع غربي الرمادي وهي بحيرة واسعة وقد اتخذت قاعدة للطائرات المائية (راجع موضوع الحبانية في بحث ري العراق).

هور أبي دبس: يقع شمال غربي كربلا ويتصل طبيعياً بمنخفض الحبانية .
بحيرة النجف: تقع جنوب غربي النجف وقد جف معظم هذه البحيرة فتحول الى اراض زراعية .

هور ابن نجم: يقع شمالي الشامية .

هور الشناقية: يقع الى جنوب غربي الديوانية (في ناحية الشناقية) .

هور عفاك: يقع شرقي الديوانية (في قضاء عفاك) .

هور الحمار: وهو أعظم أهوار العراق طراً وتربو مساحته على (٥٠٠٠) كيلومتر مربع ويمتد بين لوائي المنتفك والبصرة وهو صالح لملاحة السفن الشراعية وتصله بشط العرب ترعة گرمة علي ، شمالي البصرة .

٢- منطقة الاهوار والمستنقعات الواقعة حوالي دجلة: تمتد هذه المنطقة من لواء الكوت حتى قضاء القرنة وتتألف من أهوار عديدة أهمها:

هور الحويزة: يقع هذا الهور في لواء العمارة على الناحية اليسرى من دجلة ويمتد الى مسافة بعيدة جنوبي مركز اللواء المذكور حيث يتجاوز الحدود العراقية - الايرانية الى منطقة الاهواز الايرانية ، وتمده المياه بصورة مستمرة من دجلة إذ ينصب فيه كل من المشرح والكحلاء المتفرعان من دجلة شمالي مدينة العمارة كما ينتهي اليه نهر الكرخا الذي ينبع من الجبال الايرانية .

هور أبي كلام: يقع هذا الهور على الضفة اليمنى من دجلة جنوبي العمارة

ويمتد حتى هور الجمار في المنتفك حيث تنصب مياهه في الهور المذكور في موسم الفيضان ويستمد الماء من المجر الكبير ومن اقنية متعددة .

هور الشويجة : يقع في لواء الكوت (في شمال شرقي مركز اللواء) وتمده مياه دجلة في موسم الفيضان كما يتصل به كلال بدره من الجهة الشرقية ، وكثيراً ما تزداد مياهه في بعض مواسم الفيضان فتغمر طريق الكوت - بدره فترة من الزمن .

الاهوار الاخرى : هناك عدة اهوار في منطقة العمارة كهور السنية وهور ام البقر وهور عوده وكلها تقع على الجانب الايمن من دجلة .

تأثير الاهوار والمستنقعات على السكان : تكون الاهوار والمستنقعات مشكلة من اهم المشاكل التي يجب العمل على معالجتها معالجة مثمرة ، اذ هي تؤثر تأثيراً سيئاً على حالة السكان الصحية فتسبب انتشار الملاريا والبلهارزية وغيرها من الامراض والابواب فضلاً عن انها تعرقل المواصلات ولكنها في الوقت نفسه تدر على العراق خيرات وافرة حيث :

ا - تنتج اسماكاً كثيرة .

ب - تقوم على جوانبها مرار الشب .

ج - يكثر فيها القصب .

وفي الحقيقة فانه لا يمكن حل مشكلة الاهوار او الحد من تأثيرها الصحي على السكان مالم ينتظم الري في العراق وتوزع المياه على أسس ثابتة رصينة . فتحول بعض الاهوار الى خزانات وبسيطر على مياه الرافدين وتوابعهما سيطرة تامة في اثناء موسم الفيضان والمواسم الاخرى فستغل بذلك مساحات واسعة من الاراضي المهمة وتستثمر مياه الرافدين الى اقصى حد ممكن .

وتتألف جبال العراق من سلاسل متعاقبة توازي بعضها بعضاً باتجاهاتها نحو الشرق أو الشمال وتزداد ارتفاعاً كلما اقتربت من الحدود (حيث يتراوح معدل ارتفاعاتها هناك بين ٤٠٠٠ و ١٢٠٠٠ قدماً وتمتثل هذه الجبال ببعض السهول الغنية والوديان الخصبة وتغطي معظمها ادغال وشجيرات تزداد كثافة كلما توغلنا شرقاً أو شمالاً ويمكن تقسيمها من حيث موقعها على الحدود الى شرقية وشمالية .

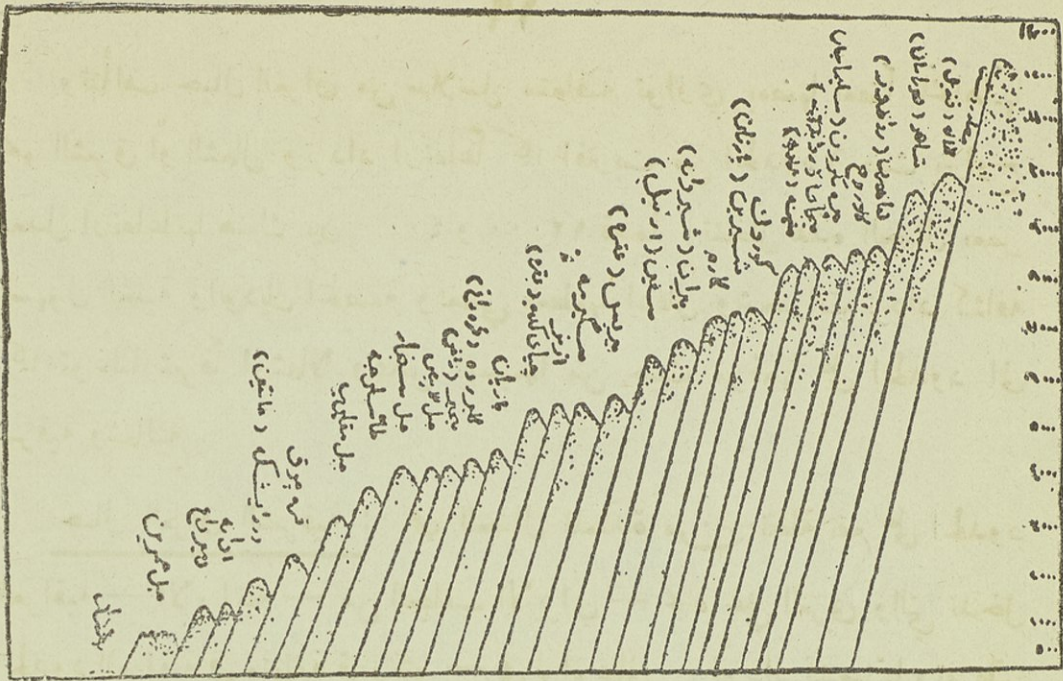
جبال العراق الشرقية : هي الجبال الممتدة من نقطة تقع على الحدود العراقية — الايرانية — من الجانب الايراني — تجاه علي الغربي والتي تدخل الحدود العراقية في منطقة قوريتو — في لواء ديالى — فزداد تشعباتها وتفرعاتها كلما توغلت نحو الشمال الشرقي حتى منتهى الحدود العراقية الايرانية . وأهم سلاسل جبال هذه المنطقة هي :

١ — سلاسل جبال حميرين : وهي جبال قاحلة جرداء قليلة الارتفاع — حيث لا يزيد ارتفاع اعلاها على ١٠٠٠ قدم — وتبدأ من مندلي متجهة نحو الشمال الغربي حتى تقطع دجلة عند الفتحة فتتحول — عند الجانب الايمن من النهر — الى تلال واطئة تختفي تدريجياً .

٢ — سلاسل جبال لواء السلمانية وأهمها قره داغ وبازيان وهورمان وسورداش وبيره مكرون .

٣ — سلاسل جبال لواء اربيل وأهمها جبال پيرمام وسفني وحرير .

الجبال الشمالية : ان أهم جبال هذه المنطقة هي : جبال عقرة ، وجبال بيخير ، وجبل دهوك ، والجبل الأبيض ، وجبل سر عمادية ، وجبل شيرين . اما جبال سنجار فهي منعزلة عن بقية الجبال في الناحية الشمالية الغربية من الموصل ويبلغ طولها نحو (٥٠) ميلاً وعرضها يتراوح بين خمسة وثمانية أميال ومتوسط ارتفاعها نحو (٢٨٠٠) قدماً ولهذا الجبال اهمية عسكرية لوقوعها قرب الحدود العراقية السورية .



اهمية المنطقة الجبلية : للمنطقة الجبلية اهمية عظمى في وضع العراق الطبيعي وفي حالته الاقتصادية والسياسية اذ هي :

١ - تصد الرياح الشمالية الباردة وتحول دون تأثيرها على سهول العراق الوسطى والجنوبية .

٢ - تصد الرياح الجنوبية الغربية الممطرة فتسبب سقوط الامطار الغزيرة في شمال العراق .

٣ - تكثر فيها الاحراش والمراعي الخصبة .

٤ - تتوفر فيها الينابيع العذبة ومجارى المياه مما يسر للسكان ان ينتشروا في سائر انحاءها خلافاً لما هي الحالة في اواسط العراق وجنوبه حيث اضطر السكان هناك الى التوطن قرب شواطئ الرافدين وتفرعاتهما فقط .

٥ - يرجح انها تتوفر فيها بعض المعادن المهمة .

٦ - لها اهمية من ناحية عسكرية لتأثيرها على الحركات العسكرية وعلى الدفاع عن البلاد .

يتضح لنا من ملاحظة حدود العراق الغربية ان مساحات واسعة من
 بوادي الجزيرة العربية تندمج ضمن المملكة العراقية . وان الحدود المذكورة
 اعتبارية محضة اذ لا تختلف تلك البوادي من حيث طبيعة سطحها ومناخها
 عن سائر بوادي الجزيرة . وهي تتمتع بمكانة مهمة من حيث المواصل البرية
 والجوية بين العراق والمملكة الهاشمية الاردنية وفلسطين من جهة ، وبين العراق
 وسورية ، والمملكة العربية السعودية من جهة اخرى . وتتحول معظم تلك البوادي
 الى مراعي غنية في موسم الامطار وتعتمد القبائل الرحالة على الابار العذبة التي
 تكثرت في هذه البوادي . هذا ويستدل من الابحاث الجيولوجية انه قد تستطيع
 اليد العاملة في المستقبل من العثور على عدد غير قليل من الابار الارتوازية التي
 ستكون بداية لاستغلال بعض نواحي هذه البوادي القاحلة ونمو عدد من
 القرى الزراعية الصغيرة .

ومما لاشك فيه ان قرية الرطبة القائمة الآن على طريق بغداد - دمشق اول
 قرية عراقية كان نشوءها نتيجة للعثور على عدد من الابار العذبة وهي آخذة
 بالنمو والازدهار بصورة تدريجية .

الفصل الثالث

المناخ والنبات الطبيعي

١ - نهر

علمت من دروس الجغرافية الطبيعية في السنة الماضية ان مناخ قطر من الاقطار أو منطقة من المناطق هو معدل ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة والرطوبة وهبوب الرياح واتجاهاتها وتأثيراتها وسقوط الامطار ومواسمها خلال الفصول الاربعة . وعلمت كذلك ان نتائج الرصدات الجوية هي التي يعول عليها في البحث عن المناخ وانه لما كانت الظروف المناخية تختلف بين سنة واخرى فمن الضروري ان تدرس الأحوال المناخية لاي قطر من الاقطار خلال ثلاثين سنة - على الأقل - للتوصل الى معرفة معدل الاوضاع المناخية خلال سنة تقويمية واحدة لذلك القطر . هذا واذا نظرنا الى مناخ العراق على ضوء ما تقدم فاننا نجد ان من الصعوبة بمكان ان نتمكن من معرفة معدل الاحوال المناخية للعراق معرفة علمية دقيقة . ذلك لان نتائج الرصدات الجوية التي لدينا غير كاملة إذ لم يقم لحد الآن في العراق رصد جوي لاغراض علمية وكل ما هنالك من مرصد جوية لم تؤسس الا لاغراض الطيران العسكري والمدني ، ومن المنتظر ان تلتزم الرصدات الجوية المذكورة في المستقبل القريب فتتكون لدينا نتائج دقيقة اكثر مما هي عليه الآن .

٢ - العراق من البهار الفارسية المناخ

يبعد العراق عن البحر المتوسط كثيراً وتحيط به الهضاب من سائر جهاته عدا المنطقة الساحلية الجنوبية الضيقة لذلك فان مناخه قاري - متطرف - أي

ان الفرق في ارتفاع الحرارة وانخفاضها صيفاً وشتاءً وليلاً ونهاراً عظيم، كما ان الامطار قليلة والرياح التي تهب عليه من الانحاء المجاورة له قاسية في ارتفاع وانخفاض درجة حرارتها وهي جافة في الغالب - كما ستعلم - .

هذا ولو فرضنا ان بحراً يحيط بغرب العراق بدلاً من شبه جزيرة العرب فان الاحوال المناخية تختلف في مثل هذه الحالة عما هي عليه الآن فتكون الفروق بين ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة صيفاً وشتاءً وليلاً ونهاراً قليلة جداً وتكون الامطار غزيرة والرياح رطبة لطيفة وتنقطع العواصف الرملية وعندئذ يصبح مناخ العراق بحرياً او جزرياً .

المنطقتان المناخيتان : هناك اختلاف ظاهر في المناخ بين شمال العراق وجنوبه،
وذلك بالنظر لارتفاع سطح المنطقة الشمالية ووقوعها على خطوط عرض ابعد عن المنطقة المدارية من المنطقة الجنوبية، وعليه فانه يمكننا ان نقسم العراق من حيث المناخ الى منطقتين رئيسيتين : جنوبية وشمالية .

المنطقة المناخية الجنوبية : تشمل هذه المنطقة البلاد الممتدة من خليج البصرة الى شمالي بغداد (اي منطقة الاراضي الرسوبية المعروفة بالسواد) ويكون صيفها شديد الحرارة وقد ترتفع درجة الحرارة في بعض الايام الى اكثر من (١١٥) درجة بمقياس فهرنهايت ، اما شتاؤها فانها يكون قارس البرد وقد تنخفض درجة الحرارة في بعض ليالي كانون الثاني الى (٢٧) درجة بمقياس فهرنهايت او دون ذلك .

وفي الالوية الجنوبية (البصرة والمنتفك والعمارة) تكون درجة الرطوبة مرتفعة وذلك لقرب الخليج منها وكثرة الاهوار والمستنقعات فيها فتزيد في حرارة الجو ووخامته . اما الرياح الرئيسية التي تهب على هذه المنطقة فهي :
(أ) الرياح الجنوبية الغربية : وتكون جافة شديدة الحر صيفاً ومعتدلة رطبة شتاءً وقد تؤلف عواصف رملية عنيفة اذا كانت سريرة الهبوب وذلك

لانها تهب من هضبة شبه جزيرة العرب القاحلة ، ويطلق سواد الناس في العراق على هذه الرياح اسم (الرياح الشرقية) .

(ب) الرياح الشمالية الغربية : تهب هذه الرياح على العراق من شبه جزيرة آسية الصغرى وتكون باردة جافة شتاءً ومعتدلة جافة صيفاً (ويسمونها الناس في العراق بالرياح الغربية) .

وقد تهب على العراق رياح جافة من هضبة ايران - من الجنوب الشرقي - احياناً .

الامطار : ان الامطار في هذه المنطقة قليلة جداً حيث لا يتجاوز معدل مايسقط منها سنوياً على عشر بوصات (عقد) وذلك خلال موسمي الشتاء والربيع (بين تشرين الثاني وأيار) والرياح الممطرة هي الرياح الجنوبية الغربية - الرياح التي تهب من حوض البحر المتوسط على شبه جزيرة العرب فالعراق ويران حتى هضبة البامير في اواسط آسية - وهي من الرياح المكسية الغربية .

المنطقة المناخية الشمالية : يزيد بالمنطقة المناخية الشمالية المنطقة المتكونة من الوية الموصل واربيل والسليمانية وكر كوك ويختلف مناخها عن مناخ المنطقة الجنوبية بالظواهر التالية :

١ - انها اغزر مطراً من المنطقة الجنوبية حيث يبلغ معدل مايسقط فيها من الامطار اكثر من عشرين عقدة سنوياً .

٢ - تسقط الثلوج شتاءً في هذه المنطقة لاسيما فوق المرتفعات الشاهقة .

٣ - تنخفض درجة الحرارة في هذه المنطقة شتاءً اكثر من انخفاضها في المنطقة الجنوبية اما في الصيف فتتكون مصايف جميلة في المرتفعات الشمالية الشرقية ، ويكون معدل ارتفاع الحرارة صيفاً اقل مما هو في المنطقة الجنوبية

الاراضي ومناطق هبوب الرياح الخ... لذلك فان خطوط الحرارة المتساوية لا توازي دوائر العرض - كما يتضح لكم من مراجعة خرائط توزيع الحرارة في العالم - فاذا اردتم ان تتذكروا اهم العوامل المؤثرة على مناخ العراق على ضوء ماتقدم فانه يظهر لكم :

١ - ان تطرف مناخ العراق ظاهرة طبيعية لوقوعه بعيداً عن البحر اذ ليس هناك ما يعمل على تلطيف جوه فضلاً عن ان تبادل الرياح بينه وبين الهضاب المجاورة له يزيد في تطرف مناخه صيفاً وشتاء .

٢ - ان كميات الامطار المتساقطة في العراق ضئيلة جداً وذلك لان الرياح الممطرة تتجه من البحر المتوسط نحو العراق مخترقة منطقة جبال لبنان وهضبة شبه جزيرة العرب فتفقد كميات كبيرة من الابخرة العالقة بها قبل وصولها الى سهل العراق . ولوفرضنا ان الرياح الممطرة تمر فوق اراضي لا يرتفع سطحها اكثر من ارتفاع سطح العراق فان كميات الامطار المتساقطة في العراق ستكون في هذه الحالة اغزر مما هي عليه الآن كثيراً ، لهذا فاننا نستطيع ان نجزم بان انخفاض سطح العراق كان - ولم يزل - عاملاً مهماً في قلة امطاره .

٣ - علمتم من دروس الجغرافية الطبيعية انه ينتج عن اختلاف درجات الحرارة والضغط تبادل في الرياح بين الاقاليم المتجاورة ، ولما كان العراق مجاوراً لشبه جزيرة العرب فانه ينتج عن اختلاف الضغط والحرارة بينها هبوب الرياح الجنوبية الغربية على العراق تلك الرياح التي تكون في ايام الصيف شديدة الحرارة وقد تؤلف عواصف رملية اذا كانت سريعة الحركة فتؤثر تأثيراً سيئاً على مناخ العراق .

اما الرياح الشمالية الغربية فانها تهب على العراق من شبه جزيرة آسية الصغرى وهي نتيجة طبيعية لاختلاف الضغط والحرارة بين العراق وبين شبه الجزيرة المذكورة ، وتكون هذه الرياح جافة شديدة البرودة شتاء ، معتدلة لطيفة صيفاً ، وقلما تسبب هبوب عواصف ترابية .

٤ - النبات الطبيعي

تمهيد : يحدد المناخ انتشار النباتات في العالم ، ففي المنطقة الممتدة بين دائرة الاستواء ودائرتي عرض (٢٠) شمالاً وجنوباً حيث تشتد الحرارة وتغزير الامطار تقع الغابات الاستوائية الكثيفة والاعشاب الاستوائية (الشفانا) وبين دائرتي عرض (٢٠ - ٣٠) شمالاً وجنوباً تقع منطقة الصحاري القاحلة والى شمال وجنوب هذه المنطقة تقع المنطقة النباتية المعتدلة وهكذا . . .

ولما كان العراق يقع بين دائرتي عرض ٢٩ر٥ - ٣٧ر٢٥ فانه من اقاليم المنطقة النباتية المعتدلة ، وبالنظر الى تشابه مظاهر مناخه ، وحاصلاته النباتية بمناخ وحاصلات البلاد الواقعة على البحر المتوسط فانه يعتبر من ضمن منطقة البحر المذكور . ولما كانت الظروف المناخية تختلف في جنوب العراق عنها في شماله فانه يمكن تقسيم العراق الى منطقتين نباتيتين : جنوبية وشمالية .

منطقة النباتات الجنوبية : ان معدل مايسقط من الامطار سنوياً في العراق الجنوبي لايزيد عن عشر عقد وان معظم الامطار تنهمر في موسم الربيع لذلك فان الاراضي القاحلة تتحول الى مراعي خصبة في الموسم المذكور اما في موسمي الصيف والخريف (حيث تنقطع الامطار) فان الاعشاب البرية تجف جفافاً تاماً فتتقلب تلك المراعي اليانعة الى صحار جرداء ليس فيها من النبات غير الاشواك والصبير والائل وغيرها من النباتات التي تعتمد على جذورها الطويلة في التغذية وعلى اوراقها الأبرية في مقاومة الجفاف .

هذا وان النخيل من اهم الاثمار التي وجدت في هذا الوادي منذ اقدم العهود غير ان مناطق انتشارها لم تكن لتبعد كثيراً عن شواطئ الانهار والاهوار ، وهي وان كانت تقاوم الجفاف مقاومة عنيفة الا انها لا تعيش في الاراضي الصحراوية البعيدة عن الانهار او الواحات كالاشواك مثلاً .

ان اوصاف العراق الجنوبي تتشابه واوصاف الاقاليم شبه الصحراوية الواقعة ضمن المنطقة المعتدلة والمروفة بمناطق السهوب كاراضى تركستان والصين الداخلية لذلك فانها تعد من الاقاليم المذكورة .

المنطقة النباتية الشمالية : ان معدل ما يسقط من الامطار في هذا القسم من العراق يربو على (٢٠) عقدة سنوياً ويزداد هذا المعدل كلما اتجهنا من الغرب الى الشرق فيبلغ نحو (٢٥) عقدة في اقصى الشمال الشرقي حيث المرتفعات الشاهقة ، لذلك فان هذا الجزء من العراق يكون منطقة انتقال بين اراضى السهوب وبين الغابات المعتدلة ، ولما كان نهر دجلة يفصل بين الاراضى المتموجة القليلة الارتفاع الواقعة الى غربه والاراضى الجبلية المرتفعة الى شرقه فانه يمكن اعتبار النهر المذكور حداً طبيعياً بين منطقة السهوب (في غربه) ومنطقه الاحراش والغابات (في شرقه) .

واهم نباتات منطقة الاحراش والغابات هذه هي : البلوط ، الجوز ، السنديان ، الحور ، الصنوبر ، التبغ الخ ... وتكثر هذه النباتات في الوديان والهضاب القليلة الارتفاع وتتخللها الاعشاب والادغال التى تغطي معظم سفوح الجبال لاسباباً في موسم الامطار .

. . .

مما تقدم يتضح لنا ان قلة الامطار هي التى جعلت العراق الجنوبي من البلاد شبه الصحراوية - السهوب - والعراق الشمالي من منطقة الانتقال بين السهوب والغابات ، هذا ويجب ان لا يفوتنا ان الحبوب والنباتات التى تنمو في العراق بواسطة الري هي نفس الحبوب والنباتات التى تنمو في البلاد الواقعة على سواحل البحر المتوسط كالحنطة والشعير والارز والذرة والدخن والامار الحمضية والتوت والزيتون والكروم الخ . . .

الفصل الرابع

الرافدان

ان انهار العراق عماد حياته ولولاها لاصبح القسم الاكبر من اراضيها صحار قاحلة . ويلاحظ ان انهار العراق المهمة كافة تنبع من اراضي اجنبية عنه ، فالفرات ودجلة وتوابعه المهمة باستثناء الزاب الاسفل وديالى تنبع كلها من الاراضي التركية ، بينما ينبع الزاب الاسفل وديالى والكارون من الاراضي الايرانية . وهذه قضية لها خطورتها في حياة البلاد الاقتصادية ، وهي حرية بالاهتمام وبمقدد اتفاقيات خاصة بين العراق وجاراته (تركية وايران) تتضمن تنظيم شؤون الري وتوزيع المياه الخ ...

١- ريد

ينبع نهر دجلة شمالي مدينة ديار بكر قرب بحيرة كولجك ويباغ طولها من منبعها الى القرنة (١٨٠٠) كيلومتراً يقطع منها (٤٠٥) كيلومترات في الاراضي التركية والباقي في العراق وتنصب فيه روافد عديدة مهمة تنحدر اليه كلها من الشرق ، وبالنظر الى طول هذا النهر وأهميته فانه يمكن تقسيمه الى قسمين ، شمالي ويشتمل على مجراه بين منبعه وبين مدينة بغداد ، وجنوبي وهو مجراه الممتد من جنوبي بغداد حتى القرنة .

المجرى الشمالي : ينحدر دجلة نحو الجنوب من منبعه فيمر بمدينة ديار بكر ثم يلتقي بنهر بطمانصو (وهو الفرع الشرقي لدجلة ولا تقل كميات المياه التي يحملها عن كميات مياه دجلة في منبعه الأعلى هذا) .

وتنصب في دجلة روافد متعددة قبل بلوغه المنطقة المتموجة عند جزيرة ابن عمر أهمها بهتانصو ، وبعد أن يجري من جزيرة ابن عمر يدخل الحدود العراقية عند مصب نهر الخابور ويجري في مجرى حصوي كثير الالتواء حتى

يبالغ مدينة الموصل . وتكثر الجزر الرملية والحصوية في مجراه جنوبي الموصل ويلتقي بنهر الزاب الأعلى جنوبي خرائب النمرود ، ويخترق مرتفعات جبل سميرين في مضيق الفتحة ثم يمر بتكريت وسامراء وبلد وعند هذه الأخيرة تبدأ منطقة الدلتا الرسوبية وينصب نهر العظيم فيه . ومما يلاحظ في هذا المجرى من دجلة كثرة الالتواءات والجزر الرملية والحصوية وعدم صلاحية النهر لملاحة البواخر النهرية . على أن الأكلاك تستعمل بكثرة كوسائل للنقل النهري بين بغداد والموصل .

روافد دجلة : لدجلة روافد كثيرة تنصب فيه من الجهة اليسرى وكلها تنبع من أراضي الجمهورية التركية عدا نهر الزاب الأسفل الذي ينبع من إيران ونهر العظيم (وينبع من الأراضي العراقية) ونهر ديبلي (وينبع من الأراضي الإيرانية) وأهم هذه الروافد :

١- بطمان صو وبهتان صو وينصبان في دجلة قبل وصوله الى الأراضي العراقية .
٢- الخابور : ينبع من النهر من الأراضي التركية ثم ينحدر جنوباً مخترقاً الحدود العراقية فيمر بزاخو ويلتقي في غربها بنهر الهيزل وينصب على دجلة عند الحدود العراقية - التركية وهو يصلح لسير الأكلاك بين زاخو وبين مصبه في دجلة .

٣- الزاب الأعلى : ينبع من الجبال الواقعة قرب الحدود العراقية ويمر بمنطقة جبال حكاري ثم يخترق الحدود العراقية متجهاً نحو الجنوب الشرقي ، ويلتقي به نهر راوندوز ثم يتغير اتجاهه من الجنوب الشرقي الى الجنوب الغربي فينصب في دجلة عند خرائب نمرود .

٤- الزاب الأسفل : ينبع من الجبال الإيرانية وبعد ان يجري مسافة غير قليلة ضمن الأراضي الإيرانية تلتحق به عدة فروع صغيرة ثم يخترق الحدود العراقية متجهاً نحو الجنوب الغربي فينصب في دجلة جنوب الشرايط . وهو صالح لسير الأكلاك الى مسافة بعيدة عن مصبه .

٥٠- العظيم : يتكون هذا النهر من عدة نهيرات أشهرها : نهر الخصاصه (خاصة صو) ونهر طاووق (طاووق صو) والنهر الابيض (آق صو) وهذه كلها تنبع من جبال السلبيانية ، وهو متقطع الجريان ، ويتألف معظم مجراه من أراضي حصوية ، وفي موسم الامطار تغزر مياهه لدرجة عظيمة جداً وقد يسبب تدمير الطرق والمزارع أما في الصيف فلا يبقى من أثره غير مجراه إذ تنقطع المياه عنه إنقطاعاً تاماً ، وينصب في دجلة عند ناحية بلد .

٦- نهر ديبالى : يسمى هذا النهر بالسيروان في مجراه الأعلى وبعد اتحاده بنهر حلوان (الوند) يعرف بديبالى ، ونهر السيروان هذا ينبع من الجبال الايرانية ويتألف من عدة نهيرات ويتحد بنهر يعرف أيضاً بسيروان عند سفوح جبال هورمان (ان كلمة سيروان تطلق على نهريين ينبعان من الجبال الايرانية) ثم يتجاوز الحدود العراقية وينصب فيه نهر لها مجرى فيتجه نحو الجنوب الغربي ويجري محاذياً للحدود العراقية - الايرانية حتى منصورية الجبل وينصب فيه كل من وادي عباسان ووادي قوريتو ونهر حلوان (الوند) وقبل أن يقطع جبل حميرين ينصب فيه وادي نارين ، ويتفرع الى عدة فروع بعد أن يجتاز جبال حميرين أهمها : الخالص وكنعان وخريسان ، أما المجرى الاصلي (مجرى نهر ديبالى) فيستمر على اتجاهه نحو الجنوب الغربي ماراً بقرب بعقوبة وينصب في دجلة جنوبي مدينة بغداد بمسافة ٣٢ كيلومتراً .

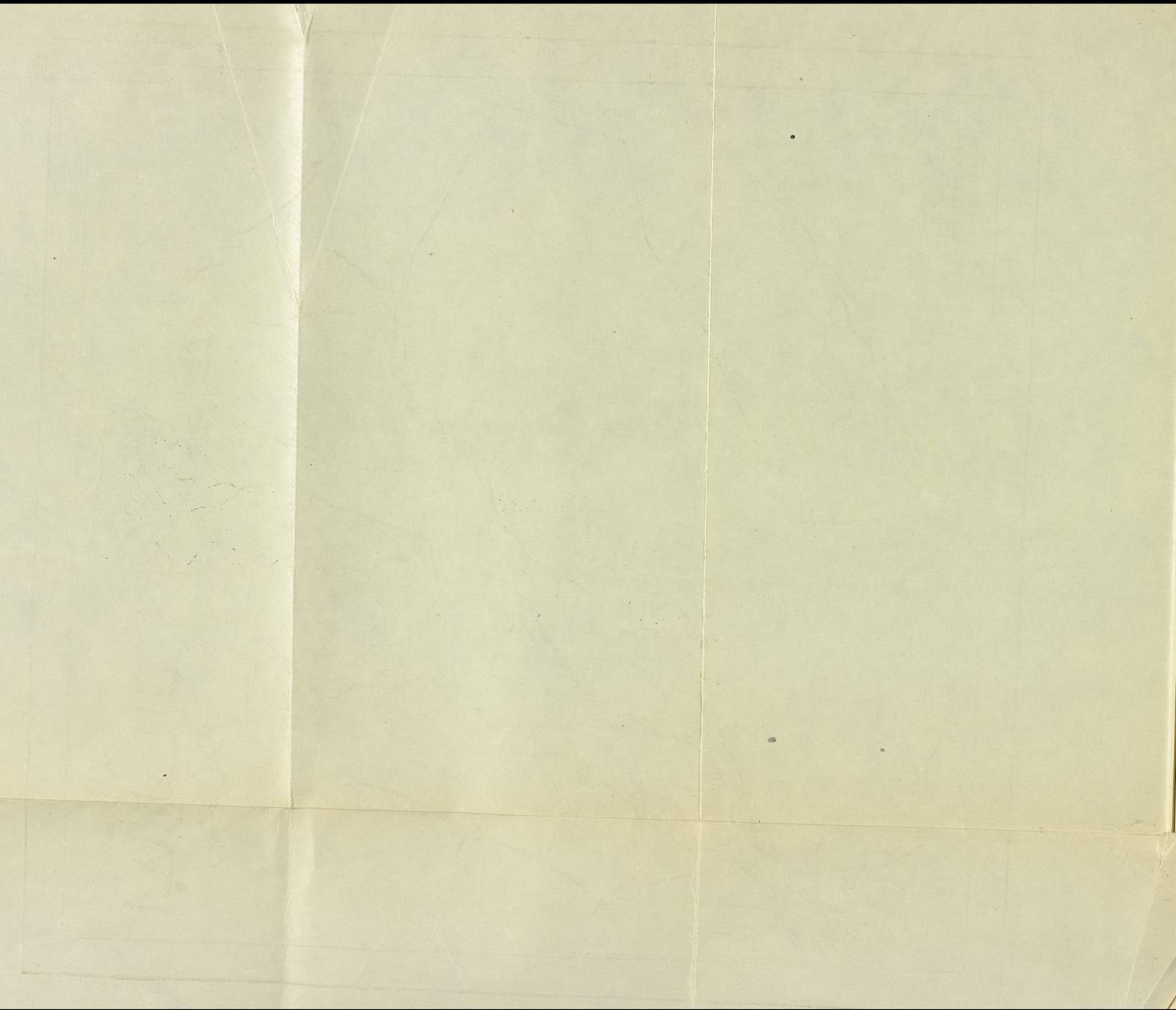
ان مجرى نهر ديبالى الأعلى يتكون من أراضي حصوية تكثر فيها الجزر الصخرية ويكون سريع الجريان ضحلاً ، أما مجراه جنوب غربي بغداد فيكون عميقاً مرتفع الضفاف .

مجرى دجلة الجنوبي : يكون مجرى دجلة بين بغداد والكوت كثير الالتواءات والتعاريبج ، وتقطع دجلة شمال مدينة الكوت سدة الكوت

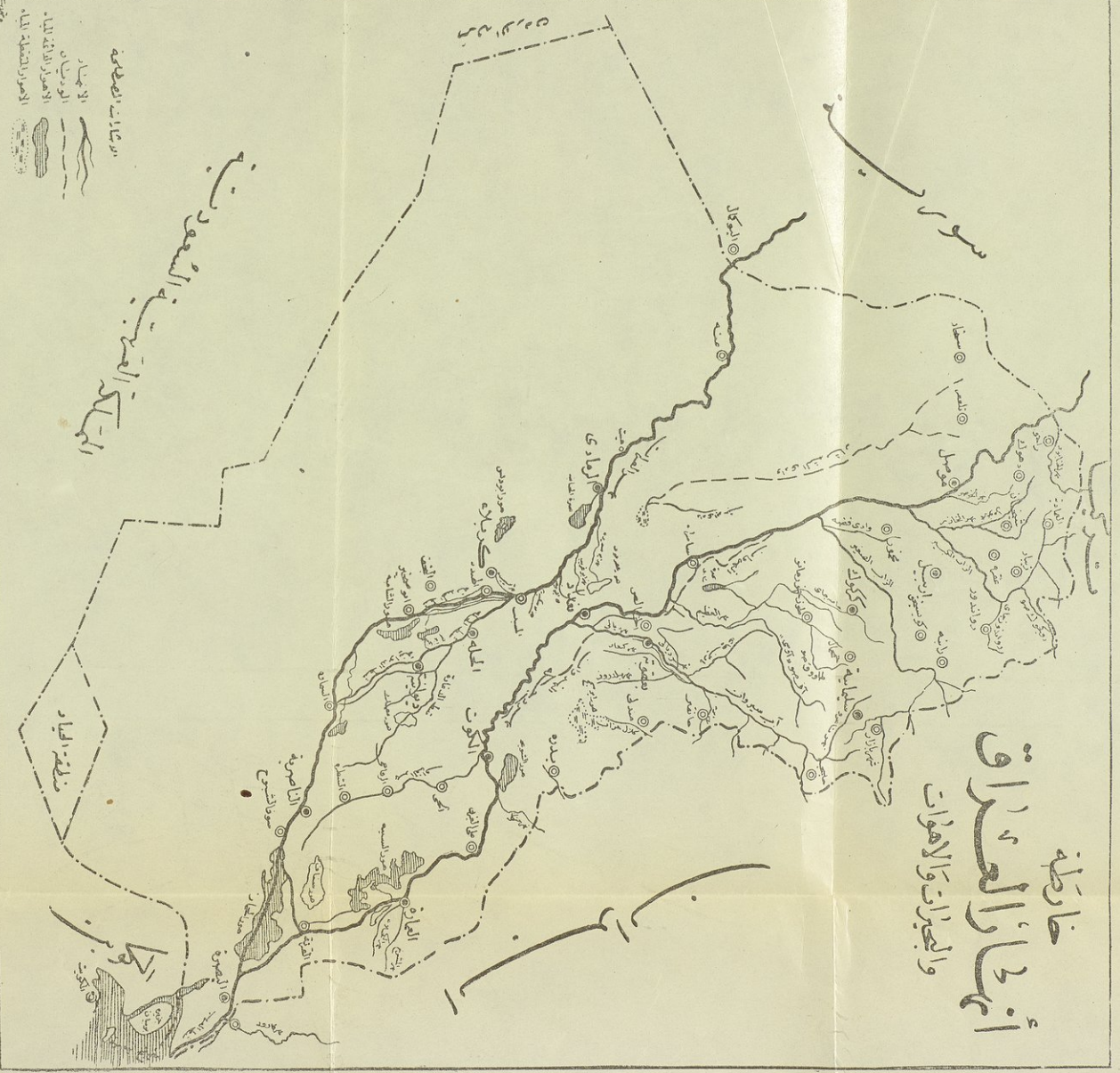
وقد أنشأت هذه السدة لتسليط قسم من مياه دجلة على شط الغراف الذي حول صدره الى شمال السدة المذكورة وشيد له ناظم لتأمين سحب الكميات الضرورية من المياه اليه .

والى جنوب الكوت تكثر التعاريج والجزر الرملية أيضاً في مجرى دجلة وفي منطقة العمارة تتفرع من دجلة نهيرات التالية : البتيرة ، المشرح ، الكحلاء ، وأبو طبر ، والمجر . واسكل من البتيرة والكحلاء والمجر نواظم تسيطر على توزيع المياه عليها ، ويضيق مجرى دجلة بمد تسرب كميات غير قليلة من مياهه بواسطة نهيرات المذكورة حتى يصبح عرضه (٦٥) متراً بين قلعة صالح والعزيز . ويتصل نهر دجلة عند القرنة بمجرى الفرات القديم وقد كان مبدأ شط العرب سابقاً يعتبر من هذه النقطة إلا أن تحول مجرى الفرات الأصلي نحو الجنوب وانصبابه في دجلة شمال البصرة جعل من الضروري إعتبار القسم السكان بين القرنة وكرمة علي من دجلة أيضاً (وطول هذا القسم ٧٤ كيلومتراً ويؤثر فيه المد والجزر) .

شط الغراف : كان الشائم ان هذا الشط هو مجرى دجلة القديم والحقيقة ان الدجيلة هو المجرى القديم لنهر دجلة ويرجح أن هذا النهر حفر في العصور الأولى من قبل أحد حكام مدينة لكش القديمة . وصدر الغراف الحديث يقع شمال الكوت وعليه ناظم طوله (٨٠) متراً وفيه ٧ أبواب وفتحة عرضها (٨) مترات لمرور السفن الصغيرة ، ويمر الغراف بالحلي وقلعة سكر (الرفاعي) والشطرة ويسقى منطقة من أخصب المناطق العراقية وكانت هذه المنطقة مهددة بالدمار لكثرة الاتربة التي أخذت تتجمع في قعر الغراف وترفع مستواه وقد ضمن مشروع سدة الكوت احياء هذه المنطقة واسقاء أراضي تزيد مساحتها على (٧٠٠) الف مشاركة واذا ما انجزت الأقتية الاخرى المتتمة للمشروع فستحيا



خارطة أنهار العراق والبحيرات والاهواز



در علات انصطحة
 الاحبار
 الوديان
 الامصار والاهواز
 الامصار والاهواز

البحيرة المستنقعية المشهورة

منطقة البحار

مقياس

أراضي أخرى تربو على (٢٠٠٠ ر ٢٠٠٠) مشارة وقد شيدت قرب الشطرة سدة في صدر البدعة تحول دون نزول مياه هذا النهر الى هور الحمار وذلك ليستفاد منها في سقي الأراضي الزراعية . ويصلح الغراف للملاحة لاسيما في موسم الفيضان حيث تجري فيه السفن الشراعية حتى البدعة التي لولا ضيقها لا يمكن استمرار السفن في سيرها الى هور الحمار .

٢ - الفرات

أطول أنهار آسية الغربية ويبلغ طوله نحو (٢٣٥٠) كيلو متراً وهو ينبع من الأراضي التركية ويجري فيها حتى يبلغ جرابلس حيث يدخل الأراضي السورية ويجري فيها حتى قضاء أبي كمال ، ويبلغ مجراه في تركيا (٥٥٠) كيلومتراً وفي سورية (٧٠٠) كيلومتراً وفي العراق (١١٠٠) كيلومتراً .

ويتألف نهر الفرات من اتحاد نهري قرهصو ومرادصو .

قرهصو : ينبع من جبال كاوور — من سلاسل جبال أرارات — ويمر بسهل أرضروم وتنصب فيه أودية عديدة ثم يلتقي بمرادصو شمال - كبان معدن - مرادصو : ينبع من جبال آداداغ غرب قصبه بايزيد وتنصب عليه روافد كثيرة من الجانبين ويجري في واد ضيق تحيط به الجبال الشاهقة ذات الانحدار الشديد من الشمال والجنوب .

نهر الفرات : بعد اتحاد مياه نهر مرادصو بنهر قرهصو في كبان معدن يتكون نهر الفرات فيجري بمجرى كثير الالتواء ثم يقطع الحدود التركية - السورية قرب جرابلس وينصب فيه نهر البليخ شرقي الرقة ونهر الخابور شرقي دير الزور ويقطع الحدود العراقية - السورية بين أبي كمال والقائم ويجري النهر في هذه المنطقة بواد يتراوح عرضه بين (٢٠ - ١٥) متراً وتكثر في مجراه الجزر الرملية ، ويتسم الى جنوب هيت حيث يدخل في منطقة الدلتا ، وعند الرمادي يتفرع من الفرات جدول العزيزية الذي أنشئ لغرض سحب مياه الفيضان الزائدة الى بحيرة الحبانية .

وبين الرمادي والفوجة تسيطر التلال المحيطة ببحيرة الحبانية على الضفة اليمنى من النهر وبالقرب من الفوجة تتفرع من ضفته اليسرى ترعة الصقلاوية وقد كانت هذه التربة في السابق بمثابة منفذ لمياه الفيضان الى هور عقرقوف وقد طمرت خوفاً على بغداد من الفرق والأمراض .

وتتفرع من الفرات بين الفوجة وسدة الهندية عدة قنوات أهمها :

أبو غريب ، اليوسفية ، اللطيفية ، الاسكندرية ، وتؤلف هذه الأقنية مع الصقلاوية مجموعة واحدة لاري . وفي شمال سدة الهندية تتفرع مجموعة أخرى من الأقنية وهي : شط الحلة ، والجورجية (الكفل) ، وبني حسن ، والحسينية .

ويتشعب من الفرات الغربي (جنوبي سدة الهندية بمسافة) شط الشامية وشط الكوفة كما تشعب من الفرعين المذكورين عدة أقنية تسقي مراز الشب . ويتضاءل النهر كلما امتد جنوباً شيئاً فشيئاً ، ويحدث عند الصيهود هبوطاً عظيماً في المستوى بين مياه أقنية الري في أراضي الشب وبين الشنافية ويسبب هذا الانخفاض حدوث شلالات متعددة في الاقنية المنخفضة وتجتمع هذه فتؤلف ثلاثة مبالز رئيسية تمتد من الاهوار الى نهر الشنافية وفي هذه المجاري الثلاثة شلالات أخرى (وهي تعرف محلياً بالنقارات) وتظهر هذه بكل وضوح في موسم الصيهود وتختفي في موسم الفيضان ، وقد يحدث عندما يكون مستوى النهر واطناً ان يهبط الماء الى حوالي (٥) أمتار وذلك اذا كانت الاراضي هشة وقابلة للتآكل فيسبب هذا تآكلاً يتراجع عكس المجرى بسرعة تتوقف على طبيعة الارض وتراوح بين بضعة أمتار أو كيلومتر واحد أو حوالي ذلك في خلال سنة واحدة . ولما كانت النقارات تسير عكس المجرى فان الزراع يضطرون الى التحول الى شمال المجرى من حين لآخر ، وينتج عن ذلك إهمال مساحات واسعة من الاراضي الزراعية الخصبة إذ لا يعود يرتفع اليها الماء لانخفاض قعر مجراه بنتيجة فعل النقارات . ان القضاء على النقارات من الأمور الضرورية لرفع مستوى البلاد الزراعي وإستغلال الاراضي الزراعية الخصبة . هذا ويتصل الفرات الشرقي (نهر الحلة) بالفرات الغربي في جنوب السماوة .

نهر الحلة : يتفرع هذا النهر عند سدة الهندية ويجري الى الجنوب الشرقي ماراً بالحلة والديوانية والرميثة ويتفرع منه شمال الديوانية شط الدغارة الذي ينتهي بهور عفاك .

وفي جنوب السماوة يلتقي - كما تقدم - بالفرات الغربي ، وبعد ان يجري قليلاً يتفرع (بالقرب من مدينة الناصرية والى شمالها) الى عدة أقنية تفتحي بهورالحمار . وما يجدر ذكره ان المياه المتبقية في الفرات تصب عند الكرمة (كرمة علي) في شط العرب أما مجرى الفرات بين سوق الشيوخ والقرنة فلا تتسرب منه أية كمية من المياه الى شط العرب . ويشرح سبب هذا التحول المهندس البريطاني ويليم ويلكوكس بقوله : (كان نهر الفرات قبل ثلاثين سنة يتصل بدجلة عند القرنة وكان مجرى الفرات يحمل علاوة على مياهه المياه المتسربة من دجلة أيضاً . ولكثر هذه المياه تغلب النهر على ضفته اليمنى وغمر الاراضي التي وراءها وكون مجرى جديداً الى شط العرب في كرمة علي ، وقد اضعف فعل الامواج ضفاف الفرات فهدمها ويمكن مشاهدة البعض منها في أماكن كثيرة ولا زالت هناك قرى وبساتين نخيل مما كانت تمتد سابقاً على الضفتين) . وحاول البريطانيون خلال الحرب العالمية الأولى حفر المجرى القديم غير أن محاولتهم لم تنجح ، وعرف هذا المجرى باسم قناة الحفار .

وتجري في مجرى الفرات القديم بين سوق الشيوخ والقرنة كمية كبيرة من مياه دجلة وتدخل هذه أيضاً في بحيرة الحمار فزيد في حجمها كثيراً وقد اقترح ويلكوكس إعادة بناء السد الايمن لمجرى الفرات القديم للحيلولة دون تبديد المياه في البحيرة ودفمها الى شط العرب وبذلك تزداد كمية المياه المنصبة في الشط المذكور فتساعد على سقي بساتين النخيل المحيطة به من القرنة الى الخليج ، واقترح ويلكوكس أيضاً فتح قناة على الجانب الايمن من شط العرب لغرض توسيع نطاق غرس النخيل الى مسافات بعيدة عن الشط المذكور ، كما اقترح بناء سد على الفرات في كرمة علي لرفع مياه هذا القنال .

يطلق اسم شط العرب على النهر الممتد بين القرنة وخليج البصرة جنوبه شرقي الفاو وقد كان يتألف من اجتماع نهري دجلة والفرات إلا أن تحول مجرى الفرات نحو الجنوب وإتصاله بدجلة شمال البصرة جعل من الضروري إعتبار القسم السكّان بين القرنة وكرمة علي جزءاً من دجلة .

يبلغ طول هذا النهر بين المصب وكرمة علي ١١٠ كيلومترات ، أما المسافة بين كرامة علي والقرنة فتبلغ ٣٨ كيلومتراً ويبلغ عرض النهر عند المصب نحو كيلومترين ويضيق في البصرة الى (٥٥٠) متراً . وأهم عائق الملاحة في هذا الشط هو سد الفاو الذي يمتد من الفاو إلى مسافة (٢٥) كيلومتراً وسد المحمرة وهو سد يتجدد سنوياً بفعل فيضان الكارون . والرافد الوحيد لشط العرب هو نهر الكارون .

هذا وطريق شط العرب النهري من طرق المواصلات الحيوية للعراق لانه الطريق الوحيد الذي يوصلنا بخارج البصرة فالمحيط الهندي .

نهر الكارون : هو النهر الوحيد الصالح للملاحة في ايران ينبع من جبال البختيارية وبعد ان يجري في وديان ضيقة ملتوية يخترق جبالا شاهقة ويجري بسرعة هائلة لا نحدار مجراه وينقسم قرب شوشتر الى فرعين : (١) الفرع الغربي ويسمى الشط الكبير (٢) الفرع الشرقي ويعرف بنهر جرجر ثم يلتقي الفرعان مرة أخرى قرب الاهواز ، ويكون مجراه في أراضي الاهواز الرسوبية متعرجاً ، وتنصب معظم مياه هذا النهر في شط العرب قرب خرم شهر (المحمرة) ، أما ما يتبقى منها فيجري في ترعة بهمشير ويبلغ البحر على مسافة (١٨) كيلومتراً شرقي مصب شط العرب ، والكارون صالح للملاحة حتى الاهواز حيث تسير فيه البواخر النهرية الصغيرة في جميع المواسم . ويحمل الكارون أثناء الفيضان كميات كبيرة من الغرين .

٤ — الفيضان في العراق

ان كل محاولة لاحياء الاراضى والقيام بمشاريع ري واسعة لا بد وان يكون مهيرها الفشل ما لم تتخذ تدابير وافية للوقاية من الفيضان . إذ أن أراضى السواد تكاد ان تكون جميعها تحت مستوى النهرين أثناء الفيضان . فبغداد مثلاً تقع على مستوى (٣٥) متراً عن سطح البحر (أو ١٣٠ قدماً) بينما يبلغ متوسط الحد الأعلى لارتفاع النهر عندها ٣٤ و ٣٥ متراً ، وتقع الكوت على مستوى ١٧٥ متراً عن سطح البحر بينما يبلغ متوسط الحد الأعلى لارتفاع النهر فيها ١٨٨ و ١٨٩ متراً ، وترتفع الفلوجة عن سطح البحر نحو ٤٢٦ متراً ويبلغ متوسط الحد الأعلى لارتفاع النهر هناك ٤٤٣ و ٤٤٤ متراً ، ويقوم الأهليون بإنشاء سدود ترابية على جانبي النهر لحماية اراضيهم وقد لا تتحمل هذه السدود ضغط الماء العالمي فتتهار وتعرض بذلك مساحات واسعة من الأراضى الزراعية الى الدمار .

ان موسم الفيضان يبدأ عادة بعد منتصف شهر مارت وتأخذ المياه بالهبوط في شهري مايس وحزيران وقد يفيض دجلة قبل الفرات بمدة اسبوع أو اكثر .

كما ان مياه الفرات أقل سرعة في جريانها من مياه دجلة في جميع المواسم وتقدر سرعة مياه دجلة بأربعة أميال في الساعة ، أما فرات فتقدر سرعة مياهه بثلاثة أميال في الساعة .

وكان العراقيون القدماء يسيطرون على مياه الفرات بالاستفادة من منخفضي الحبانية وابى دبس كمصرفين لضبط الفيضانات وخزانين لتموين النهرين في زمن الصيهود وقد فتحوا الجداول الواسعة وشيدوا النواظم عند صدورهما واقاموا السدود الرصينة . وقد بدأ العمل مؤخراً باحياء مشروع الحبانية لضبط مياه الفرات أما دجلة فلمصاعب الناشئة عن الفيضان السنوي فيها اصعب من الفرات وذلك بالنظر للامور التالية :

- ١ — تعذر التحكم بكميات مياه الفيضان لان فيضان الزابن لاسيما الزابن الاعلى يحدث في الغالب بصورة فجائية .
- ٢ — ارتفاع مستوى المياه في الفيضان فوق مستوى الارض .
- ٣ — عدم وجود منخفضات طبيعية حوالية .
- ٤ — ضيق مجرى دجلة عند مدينة بغداد .
- ٥ — عدم وجود مرصد وتسجيلات كافية .

وقد اقترح ولهم ويلكوكس عدة مشاريع لضبط فيضانات دجلة اهمها انشاء سد قرب بلد لرفع مستوى الماء زمن الفيضان (٦) امتار عن مستواها الاعتيادي ثم فتح جدول يستمد مياهه من شمال السد فيجري الى منخفض الثرثار الذي يبلغ انخفاضه نحو (١٣) متراً تحت سطح البحر و(٥٩) متراً تحت مستوى فيضان دجلة الذي يبعد عنه نحو (٥٠) كيلومتراً فيصبح هذا المنخفض خزاناً يمكن منه عوين الفرات شمالي الفلوجة، وتنقل مياه الفرات بواسطة جدول الصقلاوية الى نهر دجلة بالقرب من بغداد في زمن الصيهود، وتنفذ الحكومة اليوم في مشروع خطير يمكن بواسطة ضبط فيضانات دجلة وخرن كميات هائلة من الماء والاستفادة منها زمن الصيهود، ذلك هو مشروع بحمه على الزاب الاعلى عند مروره من سلسلة جبال برات فيقام هناك سد عظيم يبلغ نحو ١٣٠ متراً من الارتفاع وايجاد خزان طبيعي من السد والجبال المحيطة به من الجهات الثلاث واذا ما تمكنت من السيطرة على مياه الزاب الاعلى التي تؤلف مصدر خطر عظيم اثناء موسم الفيضان في دجلة لاندفاعها بسرعة هائلة وبكميات عظيمة قل خطر الفيضان كثيراً .

وهذا وان آخر ما التجأت اليه الحكومة العراقية من التدابير الوقائية لمحافظة البلاد من خطر الفيضانات انها الحقت بالمعاهدة العراقية التركية التي ابرمتها سنة ١٩٤٧ بروتوكولاً لضبط مياه الرافدين اثناء الفيضان . وقد تعهدت الحكومة العراقية بموجب البروتوكول المذكور بانشاء سدود وخزانات في اعالي دجلة .

والفرات - على حسابها - لحجز قسم كبير من مياههما اثناء موسم الفيضان ومن ثم الاستفادة منهما في توليد قوة كهربائية وفي رفع منسوب كل من نهريين المذكورين في موسم الصيف، كما ان البروتوكول المذكور نص على انشاء مراكز في اعالي الرافدين لرصد الفيضانات وتقديم المعلومات الضرورية عنها الى الجهات المختصة في الحكومة العراقية،، على ان تكون الاستفادة من مياه الفيضانات والقوة الكهربائية مشتركة بين العراق وتركيا .

اضرار الفيضان : ان الاضرار الذي تحدثها الفيضانات في العراق في الوقت الحاضر جسيمة جداً وذلك بالرغم عن التدابير والمصاريف الباهضة التي تتكبدها الحكومة العراقية سنوياً لانشاء وصيانة السدود على ضفاف الرافدين، الامر الذي يدلنا دلالة قاطعة على ان من المستحيل ان تتم السيطرة على الفيضانات ما لم تنجز مشاريع الري المقترحة ، تلك المشاريع التي ستجعل الفيضانات نعمة سائغة للبلاد . وفيما يلي اهم الاضرار التي تحدثها الفيضانات في العراق - في الوقت الحاضر - :

(ا) - من الناحية الصحية : تسبب الفيضانات انتشار الامراض والابواب المختلفة كالمalaria والبلهارزيا والتفويد وغيرها وذلك بما تحدثه من المستنقعات وبما تزود به الاهوار الحالية من المياه سنوياً .

(ب) - من الناحية الاقتصادية : انها تفرق سنوياً مساحات واسعة من الاراضي الزراعية ، كما انها تكبد خزينة الدولة مصاريف باهضة لانشاء السدود الترابية وصيانتها وتمويض الزراع المتضررين الذين يفقدون حاصلاتهم بنتيجة طغيان المياه عليها .

(ج) - من ناحية المواصلات : انها تدمر طرق المواصلات في كثير من انحاء البلاد فتكلف الحكومة صرف مبالغ طائلة لتعميرها واعادتها الى حالتها الاولى وتعرقل سبل المواصلات بين بعض جهات القطر فترة غير قصيرة من الزمن في كل سنة .

الفصل الخامس

الري في العراق

١ - مقدمة

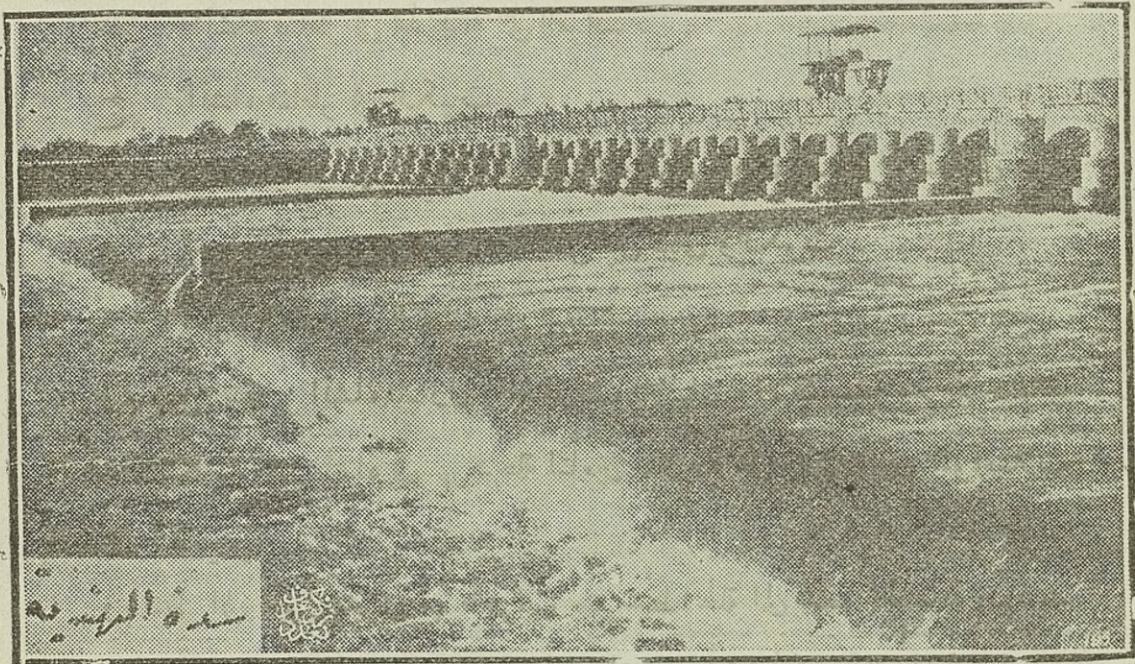
انتم تعلمون ان العراق بطبيعته بلاد زراعية خصوبة ارضه واعتدال مناخه وتوفر مياهه، لذلك كان تنظيم الري من الامور التي اهتم بها العراقيون منذ اقدم الازمنة أشد الاهتمام.

وقد لاحظنا من الفصول السابقة ان فيضان هري دجلة والفرات يكون على أشده في فصل الربيع وينتهي في اول اشهر الصيف عندما تبلغ مناسيب النهرين حدها الأدنى، ولذلك لا يمكن الانتفاع من الاراضي التي تغمر بالمياه ثم تجف لغرض زرعها بالمحصولات الشتوية وهذا الامر هو الذي نبه اهل العراق قديماً الى ضرورة ايجاد طريقة تؤمن ارواء الاراضي بفترات متقطعة بالكميات اللازمة من المياه مدة الموسم الزراعي فاوجدوا طريقة الري المستديم وذلك أما برفع المياه بالآلات المختلفة او برفع منسوب المياه عند صدور الاقنية والجداول بانشاء سدود ونواظم للحصول على الكمية المطلوبة من المياه الى تلك الاقنية والجداول .

والمشكلة الثانية التي يجابهها العراقيون فيما يتعلق بفيضان الرافدين هو دره كوارث الفيضان وما تجره على البلاد من الدمار والتخريب ومن البديهي ان لا فائدة من اي مشروع من مشاريع الري مالم تؤمن بنفس الوقت حماية الاراضي من الفيضان بانشاء السدود الضرورية القوية .

وهناك امر ثالث لا تقل اهميته عما ذكرنا وهو ضرورة تنظيم مجاري الانهار في العراق اذ ان الكمية التي تحملها مياه الرافدين من الطمي تبلغ نحو خمسة اضعاف

ما تحمله مياه النيل وان اهمال تطهير الاقنية يؤدي الى امتلائها وانديثارها، كما ان من الضروري انشاء الميازل اللازمة للانهار لتخليص التربة من الاملاح الضارة وبزل المياه الزائدة والا تدهورت خصوبة الارض وضعف نمو النبات وفي حالة كهذه تنزل الحاصلات وتتكون المستنقعات والسبخا وتنتشر الملاريا والباهارزيا وغيرها من الامراض .



٢- مساربع ولجم وبلانوكسى

كان من نتائج الحروب الكثرية واضطراب الامن في اواخر العهد العباسي ان اهملت الاراضي شيئاً فشيئاً فتدهورت تنظيمات الري التي كانت آتخذ في هذه البلاد ثم جاء الفتح المغولي ففضى على آخر ما تبقى في البلاد من معالم الحضارة والرقى ، ولم تستطع البلاد القيام من كبوتها لاستمرار الاضطرابات والفتور حتى اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، حيث فكرت الدولة العثمانية في احياء ارض العراق

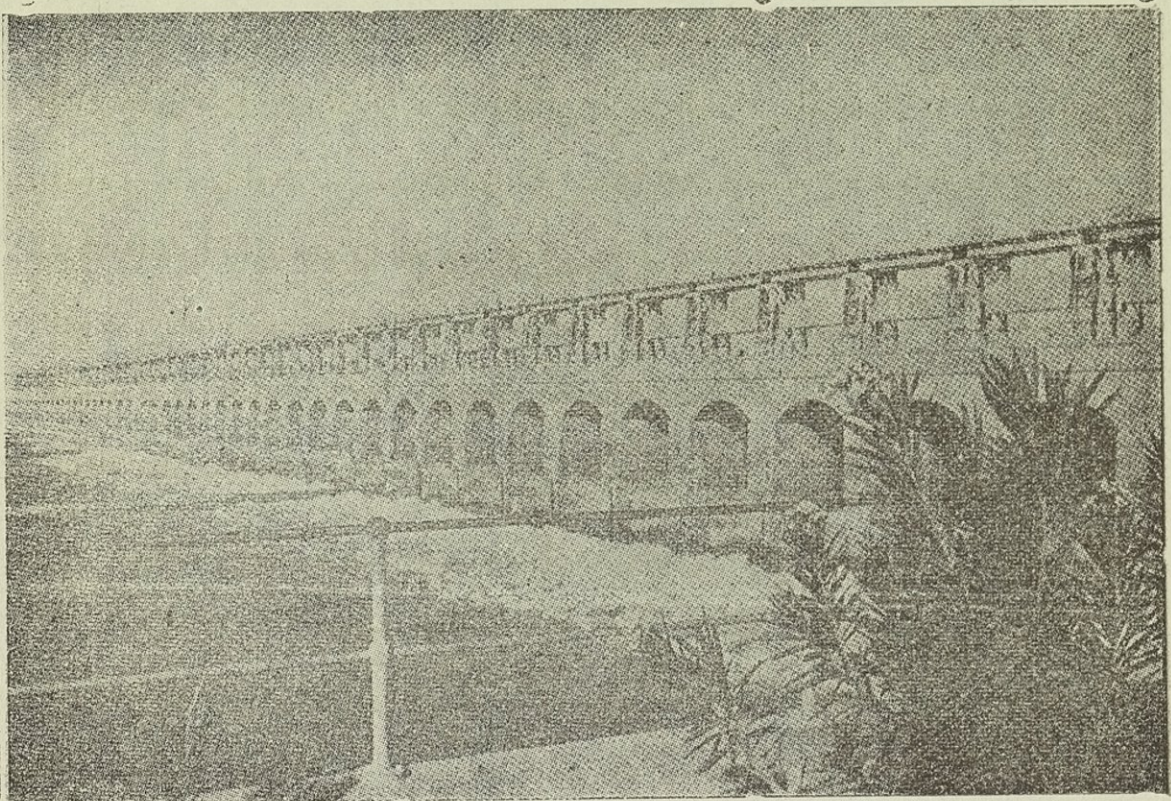
فأوفدت لذلك الخبير السر وليم ويليكو كس ومعه (١٢) مساحاً الى العراق سنة ١٩٠٨ لدرس المشاريع المختلفة وتقديم التصاميم اللازمة وقد تمكن هذا المهندس من رفع تقريره في سنة ١٩١١ وقد استهدف قبل كل شيء حماية الاراضي من الفرق بانشاء الخزانات وتقوية السدود على ضفاف نهري دجلة والفرات واقترح فيما عدا ذلك اموراً كثيرة اهمها :

- ١ — انشاء قناطر عبر الفرات جنوب الفلوجة .
 - ب — انشاء قناطر في الهندية على الفرات .
 - ج — انشاء قناطر في الكوت .
 - د — انشاء قناطر على دجلة عند بلد واحياء نهري الدجيل والاسحاقى .
 - هـ — احياء النهروان في قسمه الاسفل بين ديالى والكوت .
 - و — احياء الاراضي الكائنة على شط العرب .
- ولم يهمل التقرير انشاء المبازل والمصاريف للانهار والاقنية مع الاحتفاظ بالكمية الكافية من المياه في نهر دجلة لتأمين الملاحة حتى يتم تأمين الموصلات بالسكك الحديدية .
- وبالنظر الى تحول مجرى نهر الفرات من شط الحلة الى شط الهندية وتهديد الاراضي الزراعية الكائنة على طول شط الحلة بالدمار رأت الحكومة العثمانية ضرورة تقديم مشروع سدة الهندية على المشاريع الاخرى فتم لها ذلك سنة ١٩١٣ حيث انتهت من انشاء السدة المذكورة .

٣ — مشاريع السرى المنجزة

سدة الهندية : تنظم هذه السدة تجهيز المياه الكافية لشطي الحلة والهندية ولكل من جدول الكفل والحسينية وبنى حسن تلك المياه التي يعتمد عليها في ري الاراضي الواقعة بين الهندية والكوفة ويبلغ طولها (٢٤٠) متراً ولها (٣٦) فتحة عرض كل منها خمسة امتار تسد ببوابتين حديديتين وعلى الجانب الشرقى منها

هو ليس عرضه (٨) امتار وطوله (٥٥) متراً لمرور البواخر. وتقطع سكة حديد كربلاء السدة نفسها (وقد أوقف سير القطار على السدة حفظاً لسلامتها) وتفكر ادارة سكك الحديد العراقية باانشاء جسر خاص لذلك . وتعتمد اربعة انهار رئيسية على سدة الهندية في تزويدها بالمياه وهي شط الحلة وجدول الكفيل (الحورجية قديماً) وجدول بني حسن ونهر الحسينية ، اما شط الحلة فقد مر وصفه في بحث الانهار ، واما جدول الكفيل فيمتد على الضفة اليسرى من نهر الفرات (شط الهندية) وبموازاته ، واما جدول بني حسن فيمتد على الضفة اليمنى من شط الهندية وبموازاته ايضاً ، ويوصل نهر الحسينية الماء الى مدينة كربلاء التي تبعد (٢٨) كيلو متراً عن نهر الفرات ، وتتفرع من شط الحلة عدة شطوط اهمها شط الدغارة .



« سد الكوت »

سد الكوت : يؤمن هذا المشروع تسليط قسم من مياه دجلة على شط الفراف

وارواه اراضيه التي كانت مهذدة بالموت من جراء الجفاف والتي تقدر مساحتها بملیوني مشاركة من اخصب الاراضي الزراعية . وقد تم انشاء هذا السد خلال ثلاث سنوات وانجز في سنة ١٩٣٩ ويبلغ طوله (٤٨٠) متراً وله (٥٦) بوابة طول كل منها (٦) امتار وتقطع السفن هذا السد من فتحة كبيرة (هويس) على الجانب الغربي من النهر وعرضها (١٨) متراً ويقدر مقدار تصريف المياه الى الغراف بنحو (٦٦) متراً مكعباً في الثانية .

٤ - المشاريع الاخرى

فيما يلي اهم المشاريع التي بوشر بها وهي في طريقها الى الانجاز :
مشروع الحبانية : تقع بحيرة الحبانية غربي مدينة الرمادي وتحيطها تلول من مختلف جهاتها عدا الناحية الشمالية . ويبلغ طولها نحو (٢٠) كيلو متراً وعرضها (١٣) كيلو متراً وهي تقسم لخزن مليارين وربع مليار من الامتار المكعبة من المياه وسطحها اوطأ من مستوى نهر الفرات في اعلا فيضانه — عند الرمادي — بـ (١١) متراً والى جنوبها الغربي يقع كل من المنخفض المعروف بهور الملح وهور ابي ديس فاذا اضعفنا ما يستوعبه المنخفضان الاخيران الى ما استوعبه الحبانية من المياه فيكون مجموع ما يمكن تصريفه من مياه فيضان الفرات نحو (١٠) يدرات من الامتار المكعبة . ويتلخص مشروع الحبانية بما يلي :

١ — الاستفادة من بحيرة الحبانية ومنخفض هور ابي ديس وبحيرة الملح — هور الملح — في تخفيف وطأة فيضان الفرات وذلك بحفر جدول من الفرات الى الحبانية وقد استقر الرأي مؤخراً على ان يكون هذا الجدول شمال مدينة الرمادي (في الوردان) .

٢ — حفر قناة بين الحبانية وهور ابي ديس لتصريف مياه الفيضان الزائدة من البحيرة الى الهور المذكور .

٣ — الانتفاع من المياه المخزونة باعادتها الى الفرات في موسم الصيف ولاجل ذلك تحفر قناة جنوبي مدينة الرمادي توصل الحبانية بالفرات (وقد كاد ان يتم حفر هذه القناة).

هذا وقد مر مشروع الحبانية بادوار عديدة اذ بوشر بالعمل لتحقيقه في العهد العثماني — قبل الحرب العالمية الاولى — بعد ان وضع السر وليم ويلكوكس تقريره عن الري في العراق ثم حالت الحرب المذكورة دون الاستمرار في العمل . وبوشر بالعمل ثانية سنة ١٩٣٩ فلم تمضي مدة وجيزة إلا وكانت ظروف الحرب العالمية الاخيرة سبباً لتوقفه ايضاً . واخيراً بوشر بالعمل مجدداً حيث احالته الحكومة العراقية الى شركة بانفور بيتي الانكليزية التي تعهدت للحكومة المذكورة بانجاز الاعمال المطلوبة امانة ولقاء اجور معينة ومن المنتظر ان تكفي المياه التي ستخزن ببخيرة الحبانية لري (٨٠٠) الف مشاركة من المزروعات الشتوية و(٢٠٠) الف مشاركة من المزروعات الصيفية .

وقد انجز من العمل حتى الآن ناظم الحجر (وهو الجدول الذي يوصل الحبانية بهور ابي دبس) وبوشر بحفر قناة توصل الحبانية بالفرات جنوبي الرمادي (وقد كاد ان يتم حفرها كما تقدم) وتجري الآن الاعمال التمهيدية لحفر القناة الشمالية في الوراق .

مشروع الدجيلية : بوشر بتحقيق هذا المشروع منذ سنة ١٩٤٠ وذلك بحفر جدول يبدأ شمالي سدة الغراف بمسافة قليلة (على الضفة اليمنى من دجلة) وقد أنشئ ناظم للجدول المذكور بفتحيتين عرض كل منهما خمسة امتار ويروي هذا الجدول مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية الخصبة الواقعة في لوأي (الكوت والعمارة) تقدر باكثر من (٤٠٠) الف مشاركة وقد قسمت تلك الاراضي بموجب قانون خاص (قانون اعمار واستثمار اراضي الدجيلية) الى ملكيات صغيرة تتراوح بين (١٠٠ — ٢٠٠) مشاركة وبوشر بتوزيعها على صغار الفلاحين لاستغلالها ، ومن يطلع على القانون المنوه عنه يتضح له ان هذه البادرة الحسنة تعد من اعظم

الخطوات التي خطتها الحكومة العراقية في توطيد الزراعة وتمكين صغار المزارعين من بذل جهود صادقة لاستغلال مافي حوزتهم من الاراضي الزراعية ، ومما لا شك فيه ان الفلاح سيضعاف جهوده اذا ما شعر انه يملك الارض التي يستثمرها دون ان يقاسمه ثمرة اتعابه ملاك لا شأن له في الارض . ولمثل هذا المشروع تأثير عظيم على تقدم الزراعة وتحسين حالة الفلاحين المادية والمعنوية ، لذلك فمن المنتظر ان تؤسس مشاريع اخرى على غرار ه .

٥ - المشاريع المقترحة

مشروع النهروان : النهروان من الانهار القديمة المدرسة وهو يتفرع من الضفة اليسرى من دجلة جنوبي تكريت بمسافة فيروي الاراضي الواقعة على الضفة المذكورة والتي تمتد مسافة (١٠٠) ميل شمال شرقي بغداد ومثلها في جنوبها الشرقي حيث ينتهي قرب الكوت وتتفرع منه عدة فروع تتغافل بين الاراضي الزراعية الخصبة ، وقد أسس الفرس الساسانيون هذا النهر وعمل العرب على تنظيم فروعه والمحافظة عليه وشيدوا عدة قري على ضفافه .

وقد اهل النهروان بعد انقراض الدولة العباسية فاخذ يندثر بصورة تدريجية وفي القرن الثالث عشر انقطعت المياه عنه وتحولت البقاع التي كان يروها الى اراض قاحلة جرداء .

هذه نبذة موجزة عن النهروان القديم ذلك النهر الذي كان قد حول المنطقة الممتدة من شمال شرقي بغداد الى جنوبها الشرقي الى جنات يانعة ولا تزال هذه الاراضي مقفرة حتى الآن ومن المنتظر ان تفكر الحكومة العراقية في المستقبل القريب باحياء هذا النهر وفي ذلك ما يضمن للبلاد استفلال مساحات واسعة من الاراضي الخصبة والتخلص الى حد غير قليل من اخطار الفيضان على بغداد والانحاء الواقعة الى جنوبها .

الاسحاقى والدجيل : لقد دلت ابحاث السر وليم ويلكو كس على ان القدماء كانوا قد شيدوا سداً كبيراً على دجلة بالقرب من بلد لرفع منسوب المياه في النهر المذكور وذلك لتأمين تزويد النهروان — على الضفة اليسرى — والاسحاقى والدجيل — على الضفة اليمنى — بالمياه بصورة دائمة — وقد انهار السد المذكور بعد انقراض الدولة العباسية — وكان صدر الدجيل يجري موازياً لدجلة فيسقى الاراضى الزراعية بين بغداد وسامراء اما الاسحاقى فكان يجري غربى دجيل فيسقى الاراضى الزراعية فى تلك الانحاء ، ولا تزال آثار مجرى النهرين المذكورين واضحة وباحياتهما تتحول الاراضى الواقعة شمال غربى بغداد وجنوبها الغربى (من تكريت شمالاً الى قرب الصويرة جنوباً) الى مزارع وحقول مثمرة كما تخف وطأة الفيضان كثيراً .

مشروع بحمة : يمد الزاب الكبير دجلة بكميات كبيرة من المياه اثناء الفيضان وقد وجدان في الامكان تشييد سد على مجرى الزاب المذكور في مضيق بحمة وذلك لحجز مياه الفيضان ورائه فتخف وطأة الفيضان ويكون بالامكان اعادة المياه المذكورة الى دجلة في موسم الصيف للاستفادة منها ، كما يمكن الاستفادة من هذا المشروع بتوليد قوة كهربائية عظيمة واستغلالها في شتى الاغراض ، ولا يزال مشروع بحمة هذا قيد الدرس والتمحيص وقد وجد انه يكلف حوالي (٤) ملايين دينار .

مشروع الثرثار : يبدأ وادي الثرثار من جنوبي منطقة جبال سنجار الى مسافة (٣٠٠) كيلو متراً جنوباً اي الى منطقة تقع شمال غربى السكاظمية (فى الاصطبلات) على دجلة وتمتد الى مدينة هيت على الفرات وفى الامكان خزن كميات كبيرة من مياه الفيضان فى وادي الثرثار هذا بتشيد سد على مجرى دجلة فى محل ملائم (جنوبي سامراء او شمالها) يستخدم لتطمين هذا الغرض ولتأمين جريان المياه فى كل من النهروان وفروعه والدجيل والاسحاقى . وفى تحقيق هذه المشاريع ما يضمن التخلص من اخطار فيضان دجلة الى حد كبير واحياء

الفصل السادس

الزراعة في العراق

١ - مقدمة

العراق قطر زراعي : الرافدان هما عماد حياة العراق ، اليها يعود الفضل في تكوين ارضه الرسوبية وفي خصوبتها ولولاها لما طغت تلك الموجات البشرية من شبه جزيرة العرب ومن هضبة ايران على هذا الوادي فوجدت من نعيم العيش ما مكنها ان تستقر وان تشيد المدن والقرى وان تضع أسس أقدم حضارة انسانية معروفة في التاريخ .

وحيثما وليت وجهك في ارجاء هذا الوادي الخصب فهناك معالم الجداول والقنوات والسدود التي ترجع الى العهود البائدة والتي تشهد بما بذل الاوائل من همة ونشاط في استغلال هذه التربة وفي توزيع مياه الرافدين توزيعاً متقناً ضمن لهم الاستفادة الى حد كبير مما وهبت الطبيعة بلادهم من نعم وخيرات .

ويدلنا التاريخ على ان العرب لم يكونوا اقل هممة في استثمار خيرات هذا الوادي من الامم التي سبقهم كالسومريين والبابليين في العهد العباسي بلغت جباية العشر من السواد - الاراضي الرسوبية - نحو عشرين مليوناً من الدنانير العباسية سنوياً - وهو مبلغ ضخم اذا ما قورن بما تحصل عليه الحكومة اليوم من الضرائب الزراعية (الاستهلاك) وهذا يظهر لنا ولا شك مبلغ ما وصل اليه التقدم الزراعي في ذلك الحين .

وقد كانت غارات الامم المختلفة على العراق في اواخر العهد العباسي بداية لانحطاط شؤون البلاد العامة لا سيما الزراعية منها حيث ضعفت السلطة المركزية

خريطة العراق الزراعية

تركيبه



الاصطلاحات

- مناطق الغابات
- بساتين التين
- المناطق الزراعية
- مناطق الرعي
- مناطق تاصلة

المملكة العربية السعودية

مقياس

فسادت الفوضى واهملت منظومات الري اعمالا أدى الى اندثارها بصورة تدريجية .
 وجاء سقوط الدولة العباسية على يد هولاء الكو التتري في القرن السابع الهجري بداية
 عهد مظلمة تردت فيها البلاد من سيء الى اسوأ تحت تأثير الفوضى والفتن
 والامراض والاباء الفتاكة فتحولت المروج والمزارع الخضراء الى صحار قاحلة
 جرداء واندثرت الجداول والقنوات وتهدمت السدود والنواظم وتضاءل عدد
 السكان فلم يبق في عرض البلاد وطولها اكثر من ثلاثة ملايين نسمة على اعظم
 تقدير ممكن .

ولقد تمخضت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) عن تأسيس الحكم
 الوطني في العراق وتيقظ الشعب العراقي فكانت بداية نهضة جديدة . ولما كانت
 نهضات الامم تستند بالدرجة الاولى على انتعاشها الاقتصادي وكانت الزراعة المورد
 الاساسي لاقتصاديات البلاد فلا يؤمل للعراق مستقبلا زاهراً ما لم تبذل الجهود
 الضرورية لرفع مستوى الزراعة الى ابعدها ممكن .

٢ - عوامل قيام الزراعة في العراق

يتمتع العراق بمزايا عديدة تؤهله لان يكون في مقدمة البلاد الزراعية ومن
 اهم تلك المزايا :

١ - خصوبة الارض .

٢ - وفرة مياه الرافدين ونوابعها .

٣ - مساعدة المناخ على تنوع المحاصيل .

ولهذه المزايا الطبيعية اهميتها في توطيد الزراعة في العراق وفي الاعتماد عليها
 كأهم مورد من موارد حياته الاقتصادية .

ينتج العراق مختلف الفلات النباتية التي تنمو في حوض البحر المتوسط
(من المنطقة المعتدلة الدفئة) واهمها .

المزروعات الشتوية : وهي المزروعات التي تبذر بذورها في الخريف وتحصد
او تقتطف اثمارها في الربيع واشهرها :

(أ) الشعير : يزرع الشعير بكثرة في مختلف انحاء العراق وهو يؤلف
اهم مادة في غذاء الريفيين او الطبقة الفقيرة من سكان البلاد ويتخذ علفاً للحيوانات ،
كما تصدر كميات كبيرة منه الى الخارج تفوق ما يصدر من اية مادة من المواد
النباتية الاخرى — عدا التمور — ويمتاز الشعير عن غيره من الحبوب بكونه
ينمو في انواع شتى من التربة ولا تعوق نموه كثرة الاملاح كما انه يتحمل العطش
فلا يحتاج الى جهود كثيرة من حيث الري .

(ب) الحنطة : تنمو الحنطة في جميع انحاء العراق وتكون مادة اساسية في
تغذية سكان المدن ، كما تصدر منها كميات غير قليلة الى الخارج وهناك انواع مختلفة
من الحنطة الجيدة كالشافعية (وهي من الحنطة التي تنمو في لواء الديوانية)
والكردية (وهي نوع جيد من الحنطة التي تنمو في شمال العراق) وقد بذلت
الحكومة عنايتها في تعميم زراعة الحنطة العجيبة التي جلبت بذورها من استرالية
والتي تمتاز بمجودتها وبسوقها التجارية الرائجة خارج العراق .

(ج) الحاصلات الشتوية الاخرى : واهمها المرطمان والباقلان والكرنب
والقرناييط وينتج في العراق من هذه الحاصلات ما يسد حاجة البلاد الضرورية
فقط .

المزروعات الصيفية : وهي المزروعات التي تبذر بذورها في الربيع وتؤتي ثمرها
في الصيف او الخريف واشهرها :

(١) الرز : يزرع الرز في جنوب العراق على ضفاف الاهوار والمستنقعات

كما يزرع في بعض النواحي الشمالية (حيث تكثر المياه الرائدة) وما ينتج من حاصلات المناطق الجنوبية يفوق كثيراً ما ينتج في المنطقة الشمالية بكمياته كما انه يختلف بنوعيته ، ويستهلك جميع ما ينتج في داخل البلاد ولا يصدر منه شيئاً الى الخارج إلا ما ندر ، واشهر انواع الرز العراقي العنبر ، النعيمية ، النكازة ، الشنبية . وقد يحتاج العراق في بعض السنين الى جلب الرز من الهند ويعرف الرز الهندي في العراق بـ (من البحر) وهو اقل جودة من رز العراق .

(ب) التبغ : ينمو التبغ في شمال العراق لا سيما في لوائي السليمانية واربيل وما ينتج منه يستهلك معظمه في داخل العراق ولا يصدر منه الى الخارج الا قليلاً ، وتجذب السكاير العراقية مزاحمة عنيفة من السكاير الاجنبية كالا انكليزية والامريكية والتركية التي مازالت راجحة في العراق رواجاً لا تحمد عاقبته بالنسبة الى اقتصاديات البلاد . لذلك فمن الضروري ان تعمل حكومة البلاد على اعادة النظر في القوانين والانظمة التي سنت لتحديد وتنظيم زراعة التبغ واستيفاء الضرائب الحكومية كما ان من الضروري الاستعانة با كبر عدد ممكن من الاختصاصيين لتدريب وتوجيه الزراع وذلك لكي يضاهي التبن العراقي التبن التركي واليوناني اللذين اكدتسا شهرة عالمية . هذا ويزرع كميات قليلة من التبن (التنباك) في الجنوب (في لوائي كربلا والحلة غالباً) .

(ج) القطن : بذات جهود ومحاولات كثيرة لتحسين وتعميم زراعة القطن في العراق منذ ربح قرن مضى ، وقد اسفرت تلك الجهود عن بعض النجاح حيث اقبل كثير من الزراع في الوجة الموصل وبغداد وديالى والبكوت والحلة على زراعته . وصار العراق يصدر كميات لا بأس بها من القطن سنوياً غير ان عوامل عديدة تتعلق بشؤون النقل البحري والاسواق الخارجية فتت في عضد الزراع وحالت دون نجاحهم في اغلب السنين ، ويؤمل ان تكون لزراعة هذه المادة الصناعية مكانة بعد ان تتقدم البلاد بعض التقدم صناعياً وبعد ان تذلل العقبات الحالية التي تعرقل تصديره الى الخارج بصورة منتظمة .

(د) الذرة والدخن والعدس والماش والسمسم : ينتج العراق كميات غير

قليلة من هذه الحاصلات ويستهلك معظم الانتاج السنوي في داخل البلاد ولا
يصدر الى الخارج الا قليلا عدا الذرة التي تصدر منها سنوياً كميات وافرة نسبياً
ويكون الدخن غذاء مهما للفلاحين كما ان السمسم يجد سوقاً رابحة ويباع باسعار
جيدة للحصول على زيتته واستعماله في الغذاء او في الصناعات .

(هـ) الكنتان : زراعة الكنتان في العراق لا تزال في بدايتها ويستفاد الزراع

من بذوره فقط اما اليافه فلا يستفاد منها ، ومن المنتظر ان يقبل الزراع على
زراعته اذا ما انتظمت وسائل النقل البحرية التي تضمن عرض الانتاج السنوي
على الاسواق الخارجية .

(و) الخضر الصيفية : ان اهم الخضر الصيفية التي تزرع في العراق هي :

فاصولية ، الخيار ، البامية ، الباذنجان ، الطماطة ، الشجر ، البطيخ ، الرقي ، . .
تزرع هذه الخضر في سائر انحاء العراق وقد كان معظم الزراع الى عهد قريب
أبون زراعة هذه الخضر ويستصغرون شأن من يقدم على ذلك ، غير ان تطور
الحالة الاجتماعية وتغير اساليب المعيشة ضمنماً تغير وجهة الزراع فاخذوا يقبلون
على زراعة هذا النوع من المواد الغذائية المهمة ، ولا يصدر شيء من الخضر
خارج العراق لان ما يزرع منها لا يفيض عن سد الحاجة المحلية .

٤ - الاثمار والفواكه

ان اهم الاثمار والفواكه التي تنمو في العراق هي : التمر والاثمار الحمضية
(البرتقال والليمون ونحوهما) والشمش والخواخ والاجاص والعرموط والتوت
والعنب والتفاح والتين والمان ، وفي شمال العراق (في الوية الموصل وارميل
والسليمانية وكر كوك) تنمو اشجار الجوز والبندق والفسق والزيتون والبلوط
والكستنة وتستهلك منتوجات هذه الاثمار والفواكه في داخل البلاد وهي لا تكاد

تسد حاجة الاستهلاك المحلي (باستثناء التمور التي تفيض كثيراً عن الحاجة المحلية فتصدر الى الخارج) .

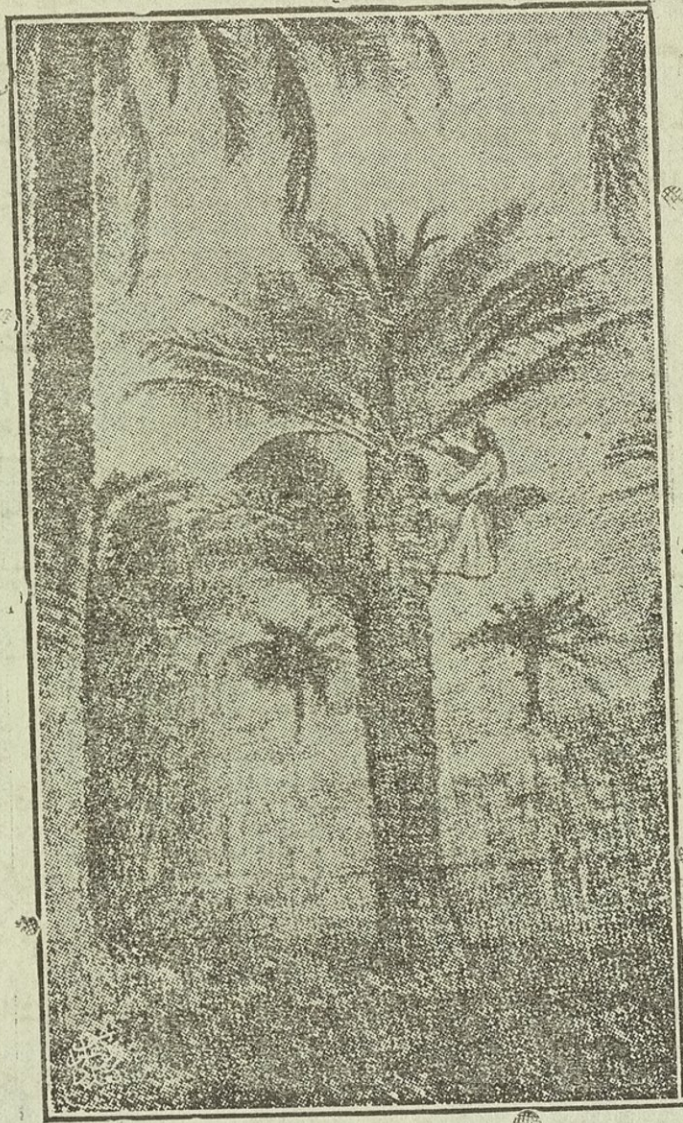
هذا وتستورد كميات غير قليلة من الأثمار والفواكه الطرية والمجففة من إيران وتركية وسورية والهند وأميركة ، فمن الضروري بذل أقصى الجهود الممكنة لتحسين وتكثير هذه الفواكه بأنواعها لكي تسد ما يتطلبه الاستهلاك المحلي . هذا فضلاً عن ان في الامكان تصدير الفواكه المجففة فيما اذا نفذت خطة واسعة النطاق لتعميم غرس اشجار النفاكهة في سائر أنحاء العراق .

الأثمار الحمضية : يستهلك كل ما ينتج من الأثمار الحمضية داخل العراق وتبذل الجهود المتواصلة لتكثير هذه الاشجار المثمرة ، وتشتهر منطقة ديالى بتصدير الليمون والبرتقال ونحوهما الى سائر أنحاء العراق ولا تضاهيها في ذلك اية جهة من العراق ، ولا تنمو الأثمار الحمضية في شمال العراق لعدم ملائمة المناخ لثمورها هناك .

النخيل : العراق موطن النخيل منذ اقدم الازمنة التاريخية المعروفة لا يباريه في ذلك قطر من الاقطار . ويقدر عدد النخيل المثمرة فيه بنحو (٣٠) مليون نخلة اكثرها في منطقة شط العرب ، وتمتد بساتين النخيل من ناحية الفاو — جنوباً — الى قضاء عنة — من الجهة الشمالية الغربية — والى طوزخورماتو — من الجهة الشمالية الشرقية — ، ويؤلف التمر وعصيره (الدبس) عنصر أهمهما في تغذية السكان (لا سيما الطبقات الفقيرة) كما يستقطر منه الخمر .

هذا وليست فائدة النخيل مقتصره على اقتطاف التمر اذ ان لاليافها وجذوعها فوائد جمة ، فمن الالياف يصنع الكنبار وحشيات الارائك ، وتتخذ جذوعها لتسقيف البيوت الريفية وتستخدم كوقود .

ومن المنتظر ان يستفاد من النخيل بقياس أوسم مما هو عليه الآن وذلك بان تستغل الطرق العلمية الحديثة في تحسين عصير التمر وفي صنع انواع جيدة من الكنبار وتبذل الجهود الآن في العناية للتمور وقد تألفت منذ زمن غير قصير جمعية رسمية مقرها في البصرة باسم « جمعية التمور العراقية » لغرض بذل الجهود الممكنة



« النخيل في العراق »

والتوسل بالوسائل المستطاعة لتحسين وتوسيع تجارة التمور والعمل على العناية لها في الاسواق الخارجية ، والاشراف على المكابس وتقديم الارشادات والنصائح الى القائمين باعداد التمور للتصدير ، ومكافحة الامراض التي تصيب النخيل وتؤثر على حاصلاتها . . . ومما هو جدير بالذكر ان المحاولات التي بذلت لصنع الورق من

سعف النخيل ولا استخراج السكر من عصير التمر لم تنجح بعد .
هذا وتصدر معظم التمور عن طريق خليج البصرة ، ولا تصدر عن طريق
البر سوى الكميات التي تسد حاجة سورية من هذه المادة الغذائية .

٥ - وسائل تقرر الزراعة والبستنة في العراق

اننا نعلم ان العراق — بالرغم عن كونه من البلاد الزراعية الغنية بخصوبة
بربها ووفرة مياهها — بحاجة شديدة الى تشجيع وتنشيط وتوجيه الحركة الزراعية
فيه، وان من الضروري ان تبذل اقصى الجهود للتوسل بالوسائل الممكنة لرفع
مستوى البلاد الزراعي ، ومن اهم تلك الوسائل :

١ — تعميم استعمال الآلات والأدوات الزراعية الحديثة .

٢ — اتباع الطرق العلمية الحديثة في اصلاح الأراضي وفي تسميدها
واستغلالها، إذ ان الزراع الحاليين لا يفقهون الفوائد الناجمة عن تسميد الأرض
وعن تصريف المياه عنها بمد سقيها، لذلك فان الأملاح تتراكم وتكثر فيها على مر
السنين فلا تعود صالحة للزراعة . وقد اعتادوا طريقة المناوبة في الزراعة فاذا كان
المزارع يملك (١٠٠٠) مشارة مثلا فانه يزرع في كل سنة (٥٠٠) مشارة فقط
وفي هذه الطريقة ما فيها من الضرر على البلاد إذ أن نصف الأراضي الزراعية
تبقى مهملة في كل سنة .

٣ — مساعدة صغار المزارعين بكل الطرق الممكنة كتسليفهم النقود والبذور
وإعارة الآلات والأدوات الزراعية الحديثة وهذا يستوجب حتما ان تفتح
فروع للبنك الزراعي العراقي في معظم أنحاء البلاد وان تقوم مؤسسة حكومية
بتنظيم إعارة الأدوات الزراعية للفلاحين فتنقذهم بذلك من وضعهم السيء الذي
جعلهم العوبة بأيدي المرابين .

- ٤- القيام بمشاريع رى واسعة النطاق كمشروع التثاير ومشروع النهروان الخ... وتوزيع الاراضي الزراعية على صغار الفلاحين على أساس الملكية الصغيرة كما قامت الحكومة بذلك في مشروع الدجيلة .
- ٥- الاستمارة بالاختصاصيين لتوسيع وتنظيم الاحراش والغابات الشمالية وتحسين أنواع الفواكه والاشجار .
- ٦- بذل الجهود الضرورية لادخال اثمار وفواكه جديدة الى البلاد (مع مراعاة الحالة المناخية في شمال العراق وجنوبه) .
- ٧- الاهتمام بتربية دودة القز وزراعة البنجر وقصب السكر وتأسيس معامل للحريز وللسكر بالنظر الى حاجة البلاد الضرورية الى ذلك .
-

الفصل السابع

المروة الحيوانية

١ - تمهيد

يعيش في مروج العراق ومراعيه الخصبية عدد كبير من مختلف الحيوانات والطيور الاليفة والوحشية، وتكثر الاسماك في رافديه وتوابمها. ويستفيد السكان من تلك الحيوانات فوائد جمة، فيصدرون كميات كبيرة من جلودها وأصوافها الى الخارج. كما يصدرون سنوياً عدداً كبيراً من قطمان الماشية من غنم ومعز وبقر الى سورية وفلسطين. وللخيل العربية الاصلية سوق رائجة في الخارج لاسيما في الهند. ومن يتتبع مروة العراق الحيوانية ويدرس طرق تربية الحيوانات والعناية بها يدرك ان في الامكان تكثير مختلف تلك الحيوانات والطيور الداجنة والاسماك فيما اذا بذلت جهود صادقة من أجل ذلك، ويدرك أيضاً ان لثروة الحيوانية مكانة خطيرة في اقتصاديات البلاد.

٢ - المواشي والحيوانات الاليفة

الغنم والمعز : يعتنى الريفيون في سائر أنحاء العراق بتربية الاغنام والمعز وتكثيرها والاستفادة من مواردها، ومع انه ليس لدينا احصائيات ترشدنا الى عدد ما في العراق من هذه الحيوانات فاننا نستدل من جداول صادرات العراق السنوية على كثرتها. وتختلف الاغنام العربية التي تربي في جنوب العراق عن الاغنام الكردية التي في شمال العراق، فالاولى تكون ضعيفة بالنسبة للثانية، كما تفضل أصواف الثمالية على الاولى لطول شعرها ومتانته، ويكثر المعز

في شمال العراق وتستهلك البان هذه الحيوانات ولحومها داخل البلاد ، وقد تصدر في بعض السنين كميات من السمن (الدهن الحيواني) الى الخارج — الى سورية في الغالب — وتصدر الجلود والاصواف والامعاء الى أوربة وأميركا . هذا ومن الضروري ان تبذل العناية اللازمة لتحسين نوعية هذه الحيوانات وتكثيرها إذ لا تزال سمعة الاصواف والجلود العراقية غير حسنة في الاوساط التجارية العالمية .

المقر : من الحيوانات التي يعنى بتربيتها في سائر أنحاء العراق ، ويصدر سنوياً عدد من البقر يتراوح بين (٢٠ — ٤٠) الف رأس الى الخارج (الى سورية في الغالب) ، وتصدر جلود ما يذبح منها الى الخارج أيضاً (الى انكارة في الغالب) .

هذا ويمكن الاهتمام بتحسين نوعية البقر بادخال أنواع جديدة واحلالها محل الانواع الضعيفة بصورة تدريجية .

الابل : تهتم القبائل العربية باقتناء الابل وتربيتها وتكثيره لما له من المزايا التي تؤهله لأن يعيش في المناطق الصحراوية القاحلة ، وأعراب البادية يستغلون لابلهم في حمل الاثقال وفي قطع المسافات البعيدة في مناطقهم الصحراوية ، كما يستفيدون من بانيها ووبرها ولحومها .

الجاموس : يكثر الجاموس في جنوب العراق لا سيما في مناطق الاهوار والمستنقعات ويعتاش عدد كبير من الريفيين على تربيته وتكثيره .

الخيل : تتمتع الخيول العربية الاصيلة بشهرة عالمية واسعة النطاق ، وتهتم القبائل العربية اهتماماً عظيماً باقتنائها وتربيتها وتكثيرها ، والمولعون بالخيول المذكورة يحفظون انسائها ولا يسمحون باختلاطها بانواع ثقل عنها بيزاتها واوصافها بصورة مطلقة ، وتصدر الخيول العربية الى الهند في الغالب حيث تجد رواجاً جيداً وتباع باسعار عالية تشجع تصديرها .

حيوانات الحبل : يشيع في العراق استعمال الحمبر والبغال لاغراض الركوب

والحمل ، وبالرغم من ان تقدم وسائل النقل قد أثر تأثيراً كبيراً على استعمال هذه الحيوانات، حيث عم استعمال السيارات فان الريفيين والقرويين مازالوا يقتنون هذه الحيوانات لنقل حاصلاتهم . والحمير المتوفرة في العراق تعرف بصغر اجسامها عدا النوع المعروف بالحساوي منها (نسبة الى الاحساء في شبه جزيرة العرب) اذ يمتاز بضخامة الجسم وحسن المنظر وقوة العضلات ، اما البغال فقتتورد من جنوب غربي ايران (الاهواز) وهي خير وسيلة للنقل والسفر في المناطق الجبلية الوعرة التي لا يمكن ان تجتازها الوسائل الآلية الحديثة ، وذلك لانها تستطيع تساق المنحدرات الجبلية بكل مهارة .

٣ - الحيوانات البرية

ان اشهر الحيوانات البرية التي تعيش في العراق هي : الذئاب والخنزير والثعالب وابن آوى والارانب والضباع والغزلان ، ولا يستفاد من هذه الحيوانات الا قليلا . كما انها تكون خطراً على المزارع والحقول لاسيما الخنازير منها التي مازالت طرق مكافحتها عقيمة نسبياً ، ومن المنتظر ان تزداد الاستفادة من هذه الحيوانات فيما اذا بذلت العناية اللازمة من اجل ذلك .

٤ - الطيور

جو العراق غاص بالطيور - على اختلاف اتواعها - كالحمام والكناري والحدأة والقطا والدراج والحبر والخضيري الخ . . ويستفاد من لحوم وريش بعض هذه الطيور .

اما الطيور الداجنة فاهمها الدجاج والبط والاوز والدجاج الهندي الخ . . . ولا تزال تربية هذه الطيور وتكثيرها بدائية ساذجة ، ومن المنتظر ان تدر

حاصلاتها من الارباح ما يفري الكثيرين على الاهتمام بتربيتها فيما اذا اتبعت
الطرق العلمية الحديثة في تربيتها وتكثيرها .

٥ - الاسماك

تكثر الاسماك في الرافدين وتوابهما وفي الاهوار وخليج البصرة وهي على
انواع مختلفة وتجد بمض انواعها كالبنى والشبوط والزيدي والصبور رواجاً
عظيماً في الاستهلاك المحلي ، كما تصدر كميات كبيرة من سائر الانواع الى الخارج .
ومن المأمول ان تعود تجارة الاسماك بارباح طائلة على البلاد فيما اذا استعملت
الوسائل الحديثة في تكثير الاسماك وفي نقلها الى الخارج .

الفصل الثامن

مروة العراق المعدنية

١ - المقدمة

المعادن الفلزية : رأيت عند دراسة سطح العراق ان معظمه يتكون من صخور رسوبية عدا المنطقة الضيقة الواقعة عند الحدود الشمالية الشرقية ، التي تتكون من صخور نارية او متحولة من تركيبها الاصيل . والتربة الرسوبية تخلو بطبيعة تكوينها من المعادن الفلزية كالحديد والذهب والنحاس . على انه لا يمكن الجزم بعدم وجود امثال هذه المعادن في تربة العراق قبل ان يجري عنها بحث جيولوجي وخاصة في المنطقة الجبلية من البلاد . والعلماء الاختصاصيون بطبقات الارض يتوقعون العثور على بعض هذه المعادن الا انهم يرون انه حتى في حالة وجودها فان كمياتها قليلة جداً لا تصلح للاستثمار الاقتصادي .

المعادن غير الفلزية : اما المعادن الاخرى غير الفلزية كالنفط والفحم والكبريت فان البحوث اثبتت ان بعض جهات العراق غنية بهذه الانواع . اذ ان التحريات التي قام بها العلماء للبحث عن النفط اظهرت ان طبقات الارض في بعض انحاء العراق تحتوي على مقادير غزيرة من هذا السائل الثمين . كما ظهر انه توجد بعض المناطق الغنية ايضاً بالملح ومواد البناء كالرخام والجبس والرمل ، غير ان القيمة الاقتصادية لهذه المعادن تتوقف على قرب محاجرها ومحلات استخراجها من مراكز استهلاكها ، وذلك لكثرة ما تتطلبه من التكاليف في نقلها .

وسنحاول في هذا الفصل ان ندرس شيئاً عن هذه المعادن من حيث المناطق التي توجد فيها وطرق استخراجها واهميتها الاقتصادية للبلاد .

مناطق وجوده : يعتبر العراق من المناطق النفطية الرئيسية في العالم ، وهو القطر الثامن من الاقطار المنتجة للنفط . ويعتقد الجيولوجيون ان جميع منابع النفط في العراق بالرغم من تباعد المسافة بينها ، هي جزء من حوض واسع . وبوسعنا ان نحصر المناطق التي يكثر وجود النفط فيها في ثلاثة خطوط رئيسية وهي :

١ - الخط الذي يبدأ من شمال زاخو ويمر بحمام العليل ثم يعبر دجلة فيمر بكر كوك وطوز خورماتو وينتهي بقصر شيرين .

٢ - الخط الذي يمتد من القيارة ويمر بكفري بعد ان يعبر دجلة ، ثم ينتهي عند جبل حميرين في جنوب غربى كفري .

٣ - الخط الذي يبدأ من الحضر (على مسافة خمسين ميلا جنوب غربى الموصل) وينتهي في شمال مندلي .

ويستخرج النفط الآن من منطقة كر كوك (بابا گرگر) ومنطقة النفطخانة بين خاتين ومندلي ، ثم منطقة القيارة في جنوب الموصل . وهناك مشروع لاستخراجه في منطقة البصرة ايضاً .

انتاجه : لم يجهد سكان العراق القدماء وجود النفط فيه ، وكانوا يستخرجونه من جوار كر كوك بصورة ابتدائية . اما حركة استخراجه بصورة فنية حديثة فترجم الى اوائل هذا القرن . وذلك عندما حصلت (شركة الخطوط الحديدية الاناضولية) وهي شركة المانية ، على امتياز بمد سكة حديد (بغداد - برلين) من الدولة العثمانية في سنة ١٩٠٤ . إذ كان من ضمن شروط هذا الامتياز ان للشركة حق البحث عن النفط في المناطق الواقعة على جانبي السكة الى مسافة عشرين كيلومتراً من كل جانب . الا ان عدم قيام الشركة بتعهداتها ساعدت الدولة العثمانية على الغاء الامتياز .

ثم استطاعت بعد ذلك (شركة النفط التركية) وهي شركة انكليزية - المانية ، ان تحصل من الدولة العثمانية على امتياز باستثمار النفط في ولايتي الموصل وبغداد . وعندما تم النصر للحلفاء في الحرب العالمية الاولى وانسلخت العراق من الدولة العثمانية ، حرمت المانيا من حصتها في هذه الشركة وحلت امريكا وفرنسا محلها . وعند تأسيس الدولة العراقية اخذت هذه الشركة تفاوضها لتجديد عقدها . وانتهت هذه المفاوضات في سنة ١٩٢٥ بان جددت الحكومة العراقية امتياز هذه الشركة التي غيرت اسمها فجعلته (شركة النفط العراقية) (١) . وقامت هذه الشركة باستخراج النفط في منطقة كركوك ، كما استطاعت ان تحصل قبيل الحرب العالمية الثانية على امتياز آخر باستثمار نفط منطقة البصرة .

وتعددت شركات استثمار النفط العراقي فحصلت (شركة نفط خانقين) وهي فرع للشركة الانكليزية - الايرانية ، في سنة ١٩٢٥ على امتياز باستخراج النفط في (النفطخانة) وهي المنطقة الواقعة بين خانقين ومنديلي بالقرب من الحدود الايرانية كما استطاعت (شركة انماء النفط البريطانية) (٢) ان تحصل في سنة

(١) ان اسهم هذه الشركة موزعه كما يلي :

٧٥ ر ٢٣ / للشركة الانكليزية - الايرانية (بريطانية) .

٧٥ ر ٢٣ / لشركة رويال دتش شل (بريطانية هولندية) .

٧٥ ر ٢٣ / » النفط الفرنسية (فرنسية) .

٧٥ ر ٢٣ / » ستاندر داويل (امريكية) .

٥ / شخصية لعائلة كولبسكيان وهو ممن كان لهم تأثير في حصول

الشركة على الامتياز من الدولة العثمانية .

(٢) وحصصها موزعه كما يلي :

٥١ / للبريطانيين .

٢٤ / للايطاليين .

٢٥ / للالمان والفرنسيين والسويسريين .

ثم انتقلت في الحرب الاخيرة الاسهم الالمانية والايطالية الى شركة النفط العراقية .

١٩٣٢ على امتياز باستثمار النفط في المنطقة التي انزعتها الحكومة من شركة النفط العراقية في غربي دجلة (منطقة القيارة) .

تصفية النفط : النفط في شكله الطبيعي ، او كما يسمى (النفط الخام) لا يصلح للاستعمال ولا بد من تصفيته وازالة العنصر الغريبة عنه . وقد اصبحت تصفية النفط اليوم تقوم على عمليات كيميائية معقدة . واهم المنتجات التي تستخرج من النفط الخام ، (الكيروسين) اي النفط الابيض الذي نستعمله في الاضاءة ومواقد الطبخ ، ثم وقود المحركات (الذي نسميه بالنفط الاسود) الذي حل محل الفحم في مواقد المراجل في البواخر والقطارات ، والبترول (البنزين) الذي يستعمل في السيارات والصائرات . وهناك منتجات اخرى تستخرج من النفط مثرزيت التزييت والمطاط الصناعي والزفت وغيرها .

ولا يصفى من النفط المستخرج في العراق سوى كميات قليلة لسد حاجة البلاد الداخلية ، اما القسم الاكظم منه فانه يصفى في حيفا وفي الاقطار الاوربية التي يصدر اليها .

ويستبر (مصفى الوند) الذي يعود الى شركة نفط خانقين المحدودة المؤسسة الوحيدة لتجهيز ما تحتاجه اسواق العراق من البنزين والكيروسين والنفط الاسود وهو يقع على ضفة نهر الوند الجنوبية على بعد اربعة اميال من خانقين . وقد فكرت الحكومة العراقية ان تستفيد من حصتها من النفط الخام الذي تتسلمه من شركة انماء النفط البريطانية (وهو يمد ٢٠٪ من كمية النفط الخام المستخرجه في منطقتها) فشرعت في انشاء مصفى في القيارة ووضعت الخطط اللازمة لذلك قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية الا ان قيام الحرب اخر تنفيذ المشروع . ولا شك ان الحكومة ستستأنف العمل لا بجزء هذا المشروع في القريب العاجل نظراً لحاجه البلاد اليه .

طرق تصريف النفط : يستهلك قسم غير قليل من النفط المستخرج في العراق محلياً . ويزداد ما يستهلكه العراق سنة بعد اخرى نظراً لتوسع الزراعة والصناعة واستخدام المكينات والالات الحديثة . فقد كان مجموع ما استهلكته البلاد في سنة ١٩٣٠ (١١٠٠٠٠٠ ر ١١٠) طن بينما وصل ذلك في سنة ١٩٤٠ الى ٣٠٠٠٠٠٠ طن . اما القسم الاكبر منه فيصدر الى الخارج ، بشكل خام غير مصفى . واهم طرق تصديره الانابيب الممتدة من كركوك حتى سواحل البحر المتوسط . ومن هناك ينقل بالبواخر الى الاقطار التي يصدر اليها .

فقد انشأت شركة النفط العراقية في سنة ١٩٣٢ شركة فرعية لها هي (شركة خطوط انابيب البحر المتوسط) وقامت هذه الشركة بمد خطين من الانابيب من كركوك الى سواحل البحر المتوسط . وهما يمتدان سوية حتى حديثة وعلى مسافة خمسة اميال من غربها يتفرعان الى فرعين يتبع احدهما الطريق الصحراوي الى حيفا على شواطئ فلسطين وطوله ٩٩٢ كيلو مترا ، وينتهي الاخر في ميناء طرابلس على الشاطئ اللبناني وطوله ٨٧٢ كيلومتراً . وقطر هذه الانابيب قدم واحد . ولهذين الانبوبين قابلية لنقل اربعة ملايين طن من النفط سنوياً . ويمتبر انشؤهما من الاعمال الهندسية الكبرى . ويدوم النفط فيهما بمضخات في كل من كركوك وبيجي وحديثة وفي محطة اخرى تقم بين حديثة والحدود العراقية السورية وثلاث محطات اخرى بين حديثة والحدود العراقية الاردنية . ويقوم بتصريف النفط العراقي داخل العراق شركة خاصة هي (شركة نفط الرافدين) وهي لاستخراج النفط وانما تأخذه من شركات استثماره الاخرى .

اهمية النفط الاقتصادية للعراق : تستوفي الحكومة العراقية من شركات النفط المختلفة التي تستثمر النفط العراقي رسوماً معينة بموجب الاتفاقيات الخاصة مع هذه الشركات ، وابتجاراً عن المناطق النفطية فهي تأخذ من كل من شركتي النفط العراقية وانماء النفط البريطانية ابتجاراً سنوياً قدره (٢٠٠٠٠٠٠ ر ٢٠٠٠) ليرة

استرلينية ذهباً . كما تدفع هاتان الشركتان وشركة نفط خاتقين (٤) شلنات ذهباً عن كل طن من النفط الخام سنوياً ، على ان لا تقل الكمية المستخرجة عن مليوني طن في السنة . كما تتمهد شركة انماء النفط البريطانية بان تقدم ايضاً للحكومة مجاناً (٢٠ / .) من كمية النفط الذي تستخرجه من منطقتها . اما شركة نفط خاتقين فتدفع للحكومة اربعة شلنات ذهباً عن كل طن من النفط الخام الذي تستخرجه .

ولايرادات هذا المصدر اهمية كبيرة في مدخولات ميزانية الدولة العراقية ، فهي تأتي في المرتبة الثانية من حيث مبالغها ، بعد ايرادات الكمارك والمكوس . وقد تمكنت الحكومة بفضل هذه المدخولات ان تقوم ببعض المشاريع العمرانية التي تحتاجها البلاد . فكان ذلك وسيلة تهيئة ابواب العمل لعدد كبير من ابناء الشعب . وكان مجموع ما استوفته الحكومة من الشركات المذكورة في سنة ١٩٣٢ (٦٩٤٠١٧٣) ديناراً وارتفع هذا المبلغ في سنة ١٩٣٧ الى (١٠٦٣٠٥٥٦) ديناراً ، وفي سنة ١٩٣٩ (٢٠٨٧٦٢٨) ديناراً وينتظر ان تستمر الزيادة في حصة الحكومة من هذه الايرادات كلما زادت كمية النفط المستخرجة . ويقدر الاختصاصيون ان مجموع المنتوج السنوي يستطيع ان يصل الى (١٢) مليون طن ،

ومن الفوائد الاقتصادية الاخرى لاستثمار النفط العراقي ايجاد وقود رخيص يساعد البلاد على التصنيع واستعمال الآلات الميكانيكية في الزراعة .

٣ - المعادن الاخرى

قلنا ان تربة العراق غنية ببعض المعادن الاخرى غير الفلزية . وفيما يلي اهم هذه المعادن ومناطق وجودها :

الفحم الحجري : يوجد الفحم الحجري ببعض الجهات في العراق الا ان

المستخرج منه من النوع الرديء بصورة عامة ، ولا يبرر النفقات التي تنفق لاستخراجه . واهم المناطق التي يوجد فيها منطقة كبرى ، وقد استخرجه الاتراك في الحرب العامة الاولى الا ان نوعه رديء . ويوجد بالقرب من قرية شراناش الواقعة شمال شرقي زاخو وقد ظهر ان فحم هذه المنطقة بمد فحصه من النوع الجيد . كما يوجد ايضا قرب حلبجة وفي شمال العمادية .

ولا توجد مناجم فنية لاستخراج الفحم في المناطق التي اشرنا ، وانما يستخرجه الاهالي المجاورون لتلك المناطق بصورة ابتدائية ويستهلكونه محلياً . ولذلك لا تعرف بالضبط مقدار المستخرج سنوياً ومدى الاستفادة منه .

القيـر : وهو من المعادن السائلة ويوجد في اماكن متعددة في العراق . وقد عرفه السكان القدماء واستخدموه في البناء بدلا من الطين والجص . ويعتبر القير العراقي من احسن انواع القير في العالم . واهم مراكز استخراجه هيت وحمم العليل والقيارة وعقرة وكفري . ويستفيد الاهالي من هذه المناجم ، كما ان الحكومة اخذت تستعمله في تعبيد الطرق . ويقدر ما يمكن استخراجه منه سنوياً بنحو (٢٠٠) الف طن .

الكبريت : وهو معدن سائل ايضا ويكثر وجوده بالقرب من منابع القير في هيت وكفري ممتزجاً برواسب القير ، وفي (كبريتية) في البادية الجنوبية . وقد يوجد ممزوجاً بالماء كما في (عين كبريت) شمالي مدينة الموصل ، وفي حمم العليل ، حيث يستحم الناس في هذه المياه .

الملح : من المعادن الموجودة بكثرة في العراق . وهو يوجد بشكل رواسب في الاماكن المنخفضة التي تبخر ماؤها . واستخراج الملح في العراق محتكر من قبل الحكومة وتشرف على استخراجه مديرية الكرك والمكوس العامة . وهو يكاد يوجد في اكثر الوية العراق . الا ان الحكومة العراقية حصرت استخراجه في اربعة اماكن هي :

(١) الفاو ويستخرج المالح فيها من تجفيف ماء البحر .

(٢) هيت في لواء الدليم .

(٣) كفري في قضاء كفري في لواء كركوك .

(٤) كوم في قضاء كيل في لواء كركوك .

وتتجاوز الكميات المستخرجة منه سنوياً الثمانية آلاف طن ، وهذه الكمية

يمكن زيادتها اذا ما اريد تصديره الى خارج العراق .

٤ - مواد البناء

العراق غني بمواد البناء ، ففيه كميات كبيرة جداً من الحجر الكاسي والرخام

والجبس والصلصال والرمل . ويوجد الحجر الكاسي في البادية الجنوبية وفي

الاولوية الشمالية . وتقتصر الاستفادة منه على استعماله في تعبيد الطرق او في

حرقه لاستحصاال الكلس (النورة) منه .

اما الرخام فيوجد بالقرب من مدينتي كركوك والموصل وفي شرقي راوندوز

ويستعمله الاهلون في تبييط الدور وفي البناء كما ينحتمون منه العواميد وعقود

البناء . غير انه ليس من النوع الجيد ، اذ يتأثر بحرارة الشمس والامطار فيتصدع

بمرور الزمن . الا ان نوعه يوجد كلما تعمقوا في محلات استخراجه .

وكذلك الجبس (حجر الجص) يوجد بكميات كبيرة وخاصة في زاوة

والموصل . ويستخرج في الموصل بشكل طبقات ضخمة تعرف هناك باسم (مرمر

الموصل) ، ويستفاد من هذا الحجر في البناء ، كما انه يحرق لعمل الجص منه .

اما الصلصال (الطين) فكمياته غزيرة ايضاً وهو اكثر مواد البناء شيوعاً

في العراق . ويستعمل بالاضافة الى ذلك في عمل الطابوق وصنع الفخار .

وكذلك (الرمل) يوجد بمقادير هائلة في العراق الجنوبي واكثره مشوب بمادة

كلسية . ويعتبر الرمل في منطقة كربلاء وابي صخير احسن الانواع الصالحة للبناء .

الفصل التاسع

الصناعة في العراق

١ - الثورة الصناعية والحضارة الحديثة

الثورة الصناعية : كانت الحضارات التي قامت في التاريخ زراعية ، بينما تقوم الحضارة الحديثة على الصناعة. اذ ان الثورة الصناعية التي قامت في غربي اوربا في القرن الثامن عشر حولت الحياة الاقتصادية من طابعها الزراعي الي طابع صناعي . لأنها ادخلت طرقاً جديدة في الانتاج ، مما احدث انقلاباً في حياة الناس العامة في المدن والارياف ، وغيرت طرق انتاجهم ورفعت مستوى معيشتهم وبدلت وجهة نظرهم في الحياة . فالفلاح الذي كان يعتمد في زراعته على المحراث البسيط والمنجل اليدوي وغيرها من الوسائل القديمة البدائية التي تستغرق وقتاً طويلاً وتتطلب جهداً كبيراً لانجز العمل بواسطتها ، اخذ يستعمل الآلات الميكانيكية الحديثة . والمامل الذي كان يعتمد في انتاجه على يده وقوة عضلاته اخذ يستعمل المحرك البخاري والقوة الآلية . وفي كلتا الحالتين كانت هذه الوسائل الحديثة عاملاً في توفير كثير من الجهود والوقت اللذين صرفا في زيادة كمية الانتاج وتحسين نوعه .

كما احدثت هذه الثورة الصناعية تقدماً هائلاً في طرق المواصلات ووسائلها ، فأثر ذلك تأثيراً بالغاً في علاقات الأمم ببعضها وسهولة الاتصال بينها . وكان من نتائج هذه الثورة ايضاً ان ازدادت ثروة تلك الاقطار التي زاوت الصناعة الحديثة وانسع نطاق تجارتها ، كما ازداد عدد سكانها بدرجة كبيرة . فادى كل

ذلك بدوره الى رفع مستوى معيشة سكانها في مناحى حياتهم المختلفة .

اثر الثورة الصناعية على الصناعات الفردية : كانت الصناعات قبل الثورة

الصناعية فردية واكثر اصحابها يزاولون عملهم في حوانيتهم الصغيرة (كما هي الحالة في بلادنا اليوم) او في بيوتهم حيث يعاونهم بقية افراد عائلتهم . الا انه عند قيام الثورة الصناعية وظهور الآلات الحديثة التي تشتغل بقوة البخار ، لم يكن باستطاعة الأفراد استخدامها والاستفادة منها مالم يتعاونوا في سبيل ذلك . لأنها تحتاج الى رؤوس اموال كبيرة لا يستطيع شخص واحد ان يتكلف بها ، مما اضطرهم الى المساهمة في جمع مبالغ كبيرة من الاموال لاقامة المعامل واستخدام عدد كبير من العمال فيها . فاخذت الصناعات الفردية تزول تدريجياً في البلدان الصناعية ونحل محلها المعامل الكبيرة .

تأثير الثورة الصناعية على صناعة العراق : ان صناعات العراق المختلفة من

النوع الذي سميناه بالصناعات الفردية ويزاولها الافراد في حوانيتهم الصغيرة او في بيوتهم . وكانت هذه الصناعات مزدهرة في القرن الماضي وعند مطلع هذا القرن وتسد قسماً كبيراً من الحاجات المحلية . ولم يظهر تأثير الثورة الصناعية التي حدثت في اوربا على هذه الصناعات الا منذ اوائل هذا القرن ، وذلك حينما زاد اتصال العراق بالدول الأوربية الصناعية ، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث اخذت المصنوعات الاجنبية المختلفة تغمر اسواق العراق .

ونظراً لما يمتاز به المصنوعات الاجنبية من جودة النوع واتقان الصنع ورخص الثمن ، فقد اخذت الصناعات الوطنية بالتلاشي والاضمحلال . فتضاءلت صناعة النسيج الوطنية التي كانت تسد القسم الأكبر من حاجة السكان . وبالرغم من انه لا تزال في بغداد والموصل بعض المصانع اليدوية لهذه المنسوجات ، فإنها

ضيقة النطاق محدودة الانتاج . كما ان الاحذية التي كانت تصنع من جلود مدبوغة محلياً أصبحت تعتمد الآن على الجلود المستوردة من الخارج .

على ان هناك بعض الصناعات قد تقدمت كثيراً بما ادخل عليها من التحسينات كالنجارة والحدادة والخياطة .

٢ — العوامل التي تساعد على قيام الصناعة في العراق

رأينا في فصل سابق ان طبيعة بلادنا جعلت منها قطراً زراعياً يعتمد سكانه في حياتهم على الزراعة . على ان ذلك لا يمنع وجود قابليات طبيعية اخرى تجعل لبلادنا قدرة لأن تقوم فيها الصناعة الى جانب الزراعة . كما يجب ان لا يغرب عن بالنا ان الحياة الاقتصادية لأية امة من الامم لا تقتصر على ناحية من الزراعة او الصناعة او التجارة ، وإنما تعتمد على هذه النواحي كلها . لذلك يصبح من الضروري ان لا تقتصر بلادنا في حياتها الاقتصادية على الزراعة وحسب ، بل عليها ان تحاول الاستفادة مما تمتاز به من قابليات تساعد على النهوض صناعياً الى جانب الزراعة ، بل وتصنيع الزراعة نفسها باستخدام الآلات الميكانيكية الحديثة فيها . ونستطيع ان نحصر اهم قابليات بلادنا التي تساعد على قيام الصناعة فيها في الأمور التالية : —

١ — وفرة المواد الأولية لبعض الصناعات : يصدر العراق سنوياً

كميات كبيرة من المواد الأولية ويبيعها بأسعار رخيصة وبإمكانه ان يستغلها هو بعد ان يحولها الى بضائع يحتاجها السكان ، فيزيد بذلك دخل البلاد وتقل وارداتها من البضائع الأجنبية . فإنا نصدر سنوياً من الأصواف والاقطان والجلود كميات عظيمة ، ثم نعود فندورها ثانية بشكل

مصنوعات نحتاجها ، بعد ان ندفع لها ثمنًا يوازي اضعاف الثمن الذي بعناها به .
وبوسعنا ان نقيم صناعات عديدة لنسج الأقمشة وصنع الحاجيات الجلدية المختلفة
فدستفيد ونسد كثيراً من حاجتنا التي نعتمد فيها على الخارج .

٢ — وجود مادة الوقود : يعتبر الوقود من المواد الأساسية في قيام
الصناعة في قطر ما باعتباره مولد القوة التي تسير الآلات الميكانيكية . ولذلك ترى
الاقطار الاوربية الغنية بمادة الفحم كإنكلترا والمانيا قامت فيها صناعات مختلفة
قبل غيرها . ومنذ اوائل هذا القرن استخدم البترول ليحل محل الفحم في تسير
كثير من الآلات . ولما كان العراق من الاقطار الرئيسية في انتاج النفط في العالم
فان ذلك مما يساعد على انشاء صناعات محلية مختلفة في البلاد . خاصة وان اسعاره
رخيصة وبوسع الحكومة ان تخفض من اسعاره اذا ما انشأت المصنعي الخاص بها .

٣ — الايدي العاملة : لا يخفى ان وجود الوقود والمواد الاولية لاية صناعة
لا يضمنان قيامها مالم يكن هناك عمال يشتغلون في تلك الصناعة . ونستطيع ان
نقول ان الأيدي العاملة متوفرة في العراق وان اجورها رخيصة جداً اذا ما قيست
باجور العمال في الاقطار الصناعية الاخرى . وذلك مما يساعد بدوره ايضاً على
قيام الصناعة في العراق .

على انه بالرغم من توفر هذه العوامل المساعدة على قيام الصناعة في بلادنا
فاننا لا ننكر ان هناك بعض العوائق التي تعترض طريقنا في استغلال ما ذكرناه
من مرافقنا الطبيعية في الناحية الصناعية . فاننا تنقصنا رؤوس الأموال الكبيرة
التي لا تقوم الصناعة الحديثة بدونها . كما تنقصنا الخبرة بادارة الأعمال وتنظيم
المشاريع الصناعية التي تتطلب مهارة وخبرة ومقدرة كافية . وكذلك تنقص عمالنا
المهارة والدقة في عملهم لأن اكثرهم من الاميين . ومن لم يتلقوا تدريباً
كافياً في أعمالهم .

الا اننا لو تدبرنا الأمر لرأينا ان هذه الأمور مما يمكن معالجتها والتغلب عليها بشيء من الرغبة والجد في العمل . فان رؤوس الاموال يمكن جمعها من افراد الأمة بشكل اسهم ، اذا ما تولدت الثقة في نفوسهم ، ايقنوا من نجاح المشروع ، وقد تتولد هذه الثقة اذا ما ساهمت الحكومة نفسها في هذه المشاريع . وكذلك الأمر في الادارة والمهارة الفنية ، اذ من الممكن الحصول على ذلك بارسال البعث الخاصة بذلك الى الاقطار الاجنبية للدرس والتخصص ، وباستخدام بعض الاجانب بصورة موقته الى ان يكتسب عمالنا التجربة اللازمة .

٣ - اهم الصناعات الحالية في العراق

قلنا ان بلادنا تتوفر فيها مواد اولية متنوعة صالحة لقيام بعض الصناعات كما انها تتوفر فيها النفط ، وهو مادة الوقود الضرورية ، وتكثر فيها الايدي العاملة الرخيصة ، وكل ذلك مما يساعد على قيام الصناعة ونموها اذا ما توفر لها رأس المال اللازم . إلا أننا بالرغم من هذه القابليات الصناعية ، لا تزال مقصرين في هذه الناحية كثيراً ، اذ ان اكثر صناعاتنا القائمة الآن من الفروع الذي سميناها بالصناعات الفردية التي يزاولها الصناع في حوائثهم . وان هذه الصناعات ، كما سبق ان قلنا ، كانت مزدهرة في القرن الماضي وتسد حاجات السكان الى حد بعيد الا انها اخذت بالتقهقر والانحطاط منذ اوائل القرن الحالي بتأثير مزاحمة البضائع الأجنبية لها برخص اثمانها وجودة انواعها وما صحبها من الدعاية لها .

وبوسعنا ان نقسم الصناعات القائمة في العراق الى نوعين هما الصناعات اليدوية والصناعات الآلية .

الصناعات اليدوية : وهي التي سميناها بالصناعات الفردية ، وتتناول صناعة بعض المواد الضرورية لحياة الناس اليومية كالادوات الزراعية البسيطة واواني

الطبخ ونسج الملابس وعمل الفخار . ويزاولها جماعة الصناع اليدويين كالنجارين والحدادين والصفارين والحائكين وغيرهم . ويشغل هؤلاء في حوانيت صغيرة (وفي بعض القرى يشتغل قسم منهم في بيوتهم) وهم يستخدمون في اعمالهم ادوات انتاج بسيطة ، وقسم منها يصنع محلياً .

وتعتبر صناعة النحاس التي يمارسها الصفارون من الصناعات اليدوية المهمة ، وهي تسد حاجة السكان من الاواني النحاسية المختلفة كالتقدير والطقوس والاباريق وغيرها . كما ان صناعة الحدادة لا تزال يدوية وقد ادخلت عليها تحسينات جمة وخاصة في المدن الكبيرة وهي تكاد تسد حاجة البلاد من الادوات التي تصنعها كالأدوات الزراعية ولوازم الابنية وغيرها . وتعتمد هاتان الصناعتان على النحاس والحديد اللذين يستوردان من الخارج . وكذلك تعتبر السراجية من الصناعات اليدوية التي يجدر بنا ذكرها وهي تكاد تسد حاجة البلاد من المصنوعات السراجية والحقائب الجلدية .

ومن الصناعات اليدوية المهمة ايضاً الصياغة وقد ادخلت عليها تحسينات كثيرة في السنوات الاخيرة . ومن فروع هذه الصناعة صياغة الميناء التي اختلفت بها الصابئة ومهروا فيها .

اذ قسمنا من الصناعات اليدوية ادخلت عليه بعض التحسينات وخاصة في المدن الكبيرة بالرغم من انها بقيت فردية ، كالنجارة وصناعة الاحذية . اذ ازدادت حوانيت النجارة وتأسست بعض المعامل الخاصة بها وهي مزودة بالآلات الميكانيكية الحديثة ، وتسد هذه الصناعة حاجة الناس الضرورية من الأثاث واللوازم البيئية الخشبية . وكذلك صناعة الاحذية فهي بالرغم من بقائها يدوية لا تستخدم فيها الآلات الحديثة الا قليلاً ، فانها قد تحسنت كثيراً وهي تلقى سوقاً رائجة .

والصناعات اليدوية لا تزال بصورة عامة تحتاج الى الاصلاح والتوسيع ، اذ لا يزال هناك مجال واسع لتحسينها واكمال نواقصها .

الصناعات الالمية (الحديثة) : والى جانب هذه الصناعات الفردية قامت صناعات حديثة آلية تستخدم فيها المكين الحديثة وتقوم على نظام المعامل . الا أنها قليلة العدد وضيقة النطاق ، وهي حديثة المشوء في العراق اذ قامت بعد الحرب العالمية الاولى وهي لما نزل في مراحلها الاولى . ولعل اهم العوامل التي تعرف نموها واتساعها ، كما سبق وان اشرنا سابقاً ، قلة الايدي الفنية وضالة رؤوس الاموال الوطنية ثم منافسة البضائع الاجنبية لمنتوجاتها ومحاولة النفوذ الاجنبي عرقلة تقدمها .

واهم هذه الصناعات الحديثة ما يتعلق بالمنتجات الزراعية كحاج الاقطان واستخراج الزيوت النباتية وتقطير المشروبات الروحية وكبس التمور ، ثم الصناعات المتعلقة بالنسيج من غزل وحياسة ، وصناعة الجلود والاحذية ، وصناعات اخرى كعمل الصابون والكبريت والسكر والوانى الزجاجية ، فهناك بعض المعامل لحاج الاقطان وهي تستخدم عدداً كبيراً من العمال ، والقطن المحلوج يصدر الى الخارج . ومن المعامل التي اسست حديثاً معمل استخراج الزيوت النباتية وقد اسسته في بغداد شركة وطنية مساهمة وهو يستخرج زيت الزيتون وزيت السمسم والدهن النباتي ويبيعها محلياً . وقد اخذت منتوجاته تسد قسماً قليلاً من حاجة البلاد .

ومن الصناعات الحديثة الاخرى التي تقوم على المحاصيل الزراعية صناعة كبس التمور ، وهي من الصناعات المحلية المهمة في البلاد نظراً للعدد الكبير من العمال الذين يشتغلون فيها ولاهمية التمور بين حاصلات العراق وصادراته الرئيسية . وقد سعت الحكومة منذ سنة ١٩٣١ بتنظيم هذه المكابس بأن اجبرت اصحابها على العناية بشؤونها ففدت عصرية حديثة . ثم صناعة المشروبات الروحية ، وهناك ثلاثة معامل كبيرة في بغداد لتقطير الكحول وهي تستخدم التمور في ذلك .

ومعمل آخر في الموصل وهو يستعمل العنب لاستخلاص الكحول . وتشرف
الحكومة على العمل في هذه المعامل .

وقد تأسست بعض المعامل لغزل الصوف وهي تستعمل الصوف العراقي
المسمى (العربي) الذي يكثر انتاجه في القسم الجنوبي من العراق ، وهو بالرغم
من قصر خيوطه يمتاز بالنعومة ، ويستهلك اكثر الغزل الذي تنتجه هذه المعامل
في المعامل نفسها اذ انها تقوم بدمج بعض المنسوجات كالجوخ والبطانيات
والاقمشة الصوفية . الا ان ما تنتجه هذه المعامل قليل لا يكفي الا لسد جزء صغير
من حاجة البلاد التي لاتزال تعتمد في ذلك على ما تستورده من المنسوجات من
الخارج ، اما القسم الاخر من غرول هذه المعامل فيستعمله النساجون
اليدويون الذين يستخدمونه في حياكة المباءات . ولا تزال البلاد محرومة من
مصانع غزل القطن والحرير .

كما انشئت بعض المعامل لدباغة الجلود بصورة فنية وهي تصنع الجلود على
اختلاف انواعها كالجلود السمكة والجلود الاخرى الطرية ، وتنتج كمية تسد
قسماً قليلاً من حاجة اسواق العراق .

اما معامل السكاير الحديثة التي تأسست فقد نجحت في اعمالها بحيث نافست
السكاير الاجنبية وتغلبت عاينها في الاسواق العراقية ، حتى بلغ نجاح هذه المعامل
قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية درجة كبيرة بحيث اخذ اصحابها وجهودهم
انظارهم واهتمامهم الى الحصول على اسواق جديدة لسكايرهم في البلدان المجاورة
وقد اسست الحكومة دائرة لاحتصاص التبغ غرضها من ذلك رقية زراعة التبغ
وتحسين انواعه وتنظيم تجارته . وهي تفكر الآن باستملاك معامل السكاير ايضاً
نظراً لما ظهر في صناعه السكاير من اخطاوط وخاصة في السنوات الاخيرة .

وقد تأسست معامل حديثة لصنع الصابون وكان نجاحها جيداً ايضاً واهم
الزيوت المستعملة في صناعته زيت السمسم . الا ان البلاد لاتزال تعتمد على

الصابون المستورد من الخارج وذلك لقلّة المنتوج المحلي ، وكذلك شيدت معامل كبيرة لصنع الطابوق ، كما وضعت اسس انشاء مصنع لانتاج السمّنت .

وتوجد الى جانب هذه الصناعات معامل حديثة متعددة لاصلاح الآلات الميكانيكية المختلفة كمضخات المياه ومكائن الطحين والسيارات وغيرها .

هذه اهم الصناعات الحديثة التي قامت في العراق ، وهي كما ترى ضئيلة محدودة الانتاج فلا يكفي احدها لسد الحاجة المحلية . وقد ظهر اثر ضعف الصناعة في البلاد واضحاً في خلال الحرب العالمية الثانية ، اذ غدت البلاد بامس الحاجة الى مختلف المصنوعات والبضائيم التي تعتمد في استيرادها على الخارج . وخاصة بعض المواد الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها كالسكر والمنسوجات المختلفة والسكرات والاولوان الخزفية والزجاجية . وقامت بعض الصناعات في اثناء الحرب فاستطاعت ان تسد قسماً يسيراً من حاجة البلاد . فتأسست بعض المصانع لعمل السكرات والاولوان الزجاجية . كما توسعت صناعة النسيج اليدوية الا ان هذه الصناعات لا تلبث ان تندثر اذا ما عادت ظروف السلم الطبيعية وذلك لان قسماً منها لا تتوفر موادها الاولية في البلاد ، وذلك مما يجعل اسعار تكاليفها عالية لا نستطيع منافسة امثها من المصنوعات الاجنبية .

٤ - وسائل تقرر الصناعة في العراق

يتضح لنا مما تقدم ان صناعتنا الوطنية لا تزال بسيطة ضئيلة النطاق محدودة الانتاج لا يكفي اى فرع منها لسد حاجة البلاد . وهي تحتاج الى جهود جبارة من قبل الشعب والحكومة حتى تستطيع ان تكفي البلاد وتعمل على المصنوعات الاجنبية . وهناك عدة وسائل يمكن انتهاجها لتحقيق ذلك اهمها :

(١) الاهتمام بالتعليم الصناعي : من الوسائل الاساسية في رفع مستوى البلاد الصناعي واعداد ايد صناعية فنية ماهرة لمختلف انواع الصناعات ، الاهتمام بالتعليم الصناعي . وقد ادركت الحكومة اهمية هذه الذاحية فاستدعت في سنة ١٩٣٤ خبيراً اجنبياً بشؤون الصناعة والتعليم الصناعي ، لدراسة احوال العراق الصناعية . فوضع تقريراً ضمنه الاقتراحات والتوصيات التي رآها ضرورية لترقية مستوى الصناعة في العراق . فرأى وجوب تقديم الصناعة العملية لطلاب المدارس الصناعية قبل اعطائهم التعليم النظري . ثم اوصى باستخدام بعض الخبراء الاجانب للاستعانة بهم ، وارسال بعض النابهين من الطلاب الى الاقطار الصناعية للتمرن في المصانم والدراسة النظرية . كما اشار الى وجوب الاهتمام بالصناعات المحلية بصورة خاصة وادخالها في منهج التعليم الابتدائي .

والواقع ان الاهتمام بالتعليم الصناعي في مدارسنا خطوة مهمة يجدر بوزارة المعارف ان تخطوها لتوجيه ناشئه الأمة توجيهاً عملياً نحو الصناعة . كما يتطلب ذلك تأسيس مدارس صناعية للصناعات المهمة التي يمكن ان تقوم في بلادنا، وخاصة تلك الصناعات التي تعتمد على المواد الأولية الزراعية .

(٢) — اعفاء الصناعات الوطنية من بعض الرسوم : تحتاج الصناعات

الوطنية عند اول قيامها الى كثير من المساعدة والتشجيع . ومن اهم أنواع المساعدة التي يمكن تقديمها لها اعفاؤها من بعض الرسوم والضرائب لمدة من الزمن حتى تتمكن من تثبيت اقدامها . وقد اصدرت الحكومة لهذا الغرض في سنة ١٩٢٩ « قانون تشجيع المشاريع الصناعية » وادخلت عليه بعد ذلك تعديلات عديدة . وبموجبه اعفيت الصناعات التي تؤسس حديثاً ، من ضريبتى الاملاك والدخل لعدد معين من السنوات ، وكذلك اعفيت من رسوم الطابع . ولا ينكر ان لمثل هذه الاعفاءات تأثيراً بعيد المدى في تشجيع المصنوعات الوطنية المختلفة ومساعدتها على مزاحمة المصنوعات الأجنبية .

خارطة طريق الواصلات في العراق



الحدود البلدية
طريق مواصلات
طريق حديد

السلطنة العراقية
السلطنة العراقية
السلطنة العراقية

شمال

شمال

شمال

جنوب

جنوب

per Cour de Commerce. J. B. Paper Cour de Commerce

(٣) — الاعانة المالية : من الوسائل المهمة الاخرى التي تشجع على

قيام الصناعة الوطنية وتمييزها ، مساعدة الحكومة لها بمبالغ تقدمها للقائمين بشؤونها بشكل منحة او سلعة . وقد اعتادت الحكومة العراقية ان تخصص في ميزانيتها السنوية بعض المبالغ لهذه الغاية . كما اسست المصرف الزراعي والصناعي سنة ١٩٣٦ وعهدت اليه مهمة التسليف لاصحاب الصناعات وارباب المشاريع والمؤسسات الصناعية ، سواء لتأسيس مصانع جديدة او لتحسين وتوسيع مصانع موجودة ، وكذلك لمساعدتها في استيراد الماكائن والادوات او المواد الاولية اللازمة لها . وقد فصل هذا المصرف مؤخراً الى مصرفين احدهما للشؤون الزراعية والآخر للامور الصناعية .

(٤) — التعريف الكرمي : من المعتاد ان الدولة التي تريد حماية

مصنوعاتها الوطنية تعتمد الى سد ابوابها بوجه المصنوعات الاجنبية المماثلة لها ، لكي تفسح المجال للمصنوعات الوطنية في اسواقها الداخلية . ولا يذكر ان لذلك اهميته في تثبيت تلك المصنوعات الوطنية وتشجيعها على التوسع والنمو . ومن وسائل هذه الحماية ايضاً رفع نسبة الرسوم الكرمية التي تستوفىها الحكومة عن الواردات من المصنوعات الاجنبية التي يراد تشجيع ما يماثلها من المصنوعات الوطنية ، فينصرف الناس عن البضاعة الاجنبية لغلاء اسعارها ويستعيضون عنها بما يماثلها او يحل محلها من المصنوعات الوطنية .

ومما يشبه رفع نسبة التعريف الكرمي في تأثيره ، الغاء الرسوم او تخفيضها فيما يتعلق باستيراد المواد الخام او الآلات الميكانيكية وغيرها مما تحتاج اليه الصناعات الوطنية . وقد اصدرت الحكومة العراقية في سنة ١٩٢٧ « قانون التعريف الكرمي » الذي عين الاعفاءات الممنوحة لأصناف الماكائن والآلات ، كما نص على

تخفيض الرسوم عن بعض المواد الأولية ، وفرض زيادة في نسبة رسوم الوارد على
المصنوعات والبضائع الاجنبية الاخرى .

ونستطيع ان نضيف الى هذه الوسائل الأربعة عاملاً آخر لا يقل اهمية عنها في
تشجيع الصناعات الوطنية ، ذلك هو نمو الوعي الوطني في نفوس ابناء البلاد ،
مما يجعلهم يفضلون منتجات بلادهم على امثالها من المصنوعات الاجنبية . وهذا
الوعي يتولد عادة بتأثير انتشار التعليم ، والتوجيه الوطني الذي تقوم به المنشآت
الثقافية في البلاد . ومن المنتظر من كل مواطن عراقي يعز بوطنه ان لا يستعمل
بضاعة اجنبية يتوفر مثلها في بلاده ، وان يدعو لمصنوعات وطنه ويمسك على
توسيع نطاق انتشارها . كما يتطلب هذا الوعي من ارباب الصناعات نفسها ان يبذلوا
جهودهم في تحسين صناعاتهم وايصالها حداً من الكمال والانتقان يجعلها تنافس
امثالها من البضائع الأجنبية .

الفصل العاشر

طرق المواصلات

١ - الطرق البرية (طرق السيارات)

لم يكن في العراق طرق مواصلات منتظمة بالمعنى الذي نعرفه اليوم قبل الحرب العالمية الأولى، ولم يكن هناك سوى بعض طرق القوافل لسير الحيوانات والعربات التي كان سيرها محدوداً بين بعض الاماكن الرئيسية . وقد ظهرت الحاجة الى طرق صالحة في خلال الحرب المذكورة فهدت الطرق ونصبت بعض القناطر والجسور كما كان دخول السيارة الى البلاد بعد الحرب المذكورة عاملاً في فتح طرق جديدة . فكان ذلك نواة للطرق الحالية التي لا تزال في توسع ونمو .

على انه لا تزال هناك بقية من طرق القوافل تربط بين بعض القرى في جنوبي العراق ووسطه وتستخدم فيها الحيوانات كالحمير والخيول . ويظهر ذلك بشكل اوضح في المنطقة الجبلية اذ ان وعورة الطرق وضيق المسالك مما يجعل الناس هناك يعتمدون في تنقلاتهم على البغال سواء كان ذلك للسفر او لحمل الاثقال .

وقد اهتمت الحكومة العراقية منذ تأسيسها بفتح طرق متعددة لربط المدن الرئيسية ببعضها وقد عمدت قسماً منها بالقير ، ورفض القسم الآخر بالحجارة ، وهناك قسم ثالث لا يزال غير معبد . كما انشأت عدداً من الجسور والقناطر ، فاصبح للعراق اليوم شبكة من الطرق توصل بين مختلف المدن العراقية ، ويزيد مجموع اطوالها على (١٢٠٠٠) كيلو متراً . وهي تفي بقسم كبير من حاجة

البلاد. على ان القسم الذي لا يزال غير معبد لا يمكن استعماله في موسم الامطار، اذ تكثر فيه الأوحال ويتمذر على السيارات ان تسير فيه . ولم تقتصر الحكومة في جهودها في فتح هذه الطرق داخل البلاد وحسب ، وإنما انصرفت بنفس الوقت الى شق وتعميد طرق اخرى تربط العراق بالاقطار المجاوزة .

الطرق الداخلية : وهناك اربعة طرق رئيسية تربط شمال البلاد بجنوبها

وهي :

(١) — طريق (بغداد — كركوك — الموصل) : ويبلغ طوله زهاء (٤٨٥)

كيلو متراً وهو معبد . ويسير هذا الطريق محاذياً لسكة حديد (بغداد — كركوك) وهو يزاحمها في نقل الركاب والبضائع . ويتفرع بالقرب من بعقوبة فرع منه يربط بعقوبة بمخاضين ثم يدخل ايران عند المنذرية . كما يتفرع هذا الطريق عند كركوك الى فرعين رئيسيين احدهما يصل الى السامانية ويبلغ طوله (١١٦) كيلو متراً وهو معبد ويمر بمناطق جبلية وعرة . والآخر يصل الى الموصل بعد ان يعبر الزاب الصغير عند التون كوبري والزاب الكبير عند الكوير . ويتفرع من هذا الطريق الى الشمال من التون كوبري فرع الى اربيل . ويبلغ الطريق بين كركوك واربيل (١٠٦) كيلو مترات .

(٢) — طريق (بغداد — بيجي — الموصل) : وهو يمتد على ضفة دجلة

الجنبي وطوله (٤٣٣) كيلومتراً ويسير محاذياً للسكة الحديدية بين بغداد والموصل ويزاحمها في حركة النقل ايضاً .

(٣) — طريق (بغداد — العمارة — المصرة) : ويبلغ طوله (٥٩٨) كيلو

متراً وهو يمتد على ضفة دجلة ويمر بالسكوت . وهو غير معبد ولذلك فان السير فيه يتعرقل في موسم الامطار .

(٤) — طريق (بغداد — الحلة — البصرة) : وطوله (٦٢٢) كيلو

متراً وهو يتبع مجرى نهر الفرات ويوصل بين مدن الفرات الأوسط الرئيسية . اذ انه يمر بالمسيب والحلة والديوانية والسماوة والناصرية فالبصرة . ويتفرع منه عند المسيب طريق الى كربلاء فالنجف . وكذلك يتفرع طريق آخر منه يوصل بين الحلة والنجف ، ومعظمه معبد .

وهناك الى جانب هذه الطرق الرئيسية طرق فرعية اخرى عديدة توصل بين القصبات والقرى في الوية العراق المختلفة .

الطرق التي تربط العراق بالاقطار المجاورة : يتصل العراق بالاقطار المجاورة

بطرق متعددة وهي ذات اهمية اقتصادية كبيرة للبلاد . وهذه الطرق هي :

(١) — الطرق التي تصل العراق بسورية : هناك اربعة طرق تربط العراق

بسوريا هي طريق (بغداد — دمشق) وطريق (بغداد — حيفا) و (بغداد — دير الزور — حلب) و (بغداد — الموصل — نصيبين) . ويعتبر الطريقان الاول والثاني اهم هذه الطرق . وقد افتتح الطريق الأول (بغداد — دمشق) سنة ١٩٣٣ ويمتد طوله (٩٧٧) كيلو متراً وهو يمر بالرمادي فالرطبة التي تقع في قلب البادية ، وهو اقصر هذه الطرق جميعاً . اما طريق (بغداد — حيفا) فانه يربط العراق بشرق الاردن وفلسطين ، وهو يزاحم الطريق الأول .

(٢) — الطرق التي تربط العراق بايران : هناك طريقان رئيسيان يوصلان

العراق بايران هما طريق (بغداد — خانقين — قصر شيرين) وطريق (اربيل — راوندوز — الحدود الإيرانية) والاول اكثر اهمية اذ انه يصل الى كرمشاه وطهران . اما الثاني فيخترق القسم الشمالي من ايران وينتهي عند تبريز .

(٣) - الطرق التي تربط العراق بالمملكة العربية السعودية والكويت :

افتتح طريق بري بين العراق والحجاز يبدأ من النجف ويمر بمحافل فالمدينة . وقد استعمل هذا الطريق قبيل الحرب العالمية الثانية لنقل الحجاج ، الا انه اهمل في خلال الحرب . وهناك طريق يوصل بين البصرة والكويت ماراً بالزبير .

(٤) الطريق الذي يربط العراق بتركيا : ان اهم هذه الطرق طريق (الموصل

- ديار بكر) الا ان اهميته قلت بعد اتصال سكة حديد الموصل بالسكك الحديدية التركية .

٢ - السكك الحديدية

الحرب العامة الاولى والسكك الحديدية : لم يكن في العراق قبيل الحرب العالمية الاولى من السكك الحديدية سوى الخط الموصل بين بغداد وسامراء الذي اسسته (شركة سكة حديد الانضول الالمانية) وكان جزءاً من مشروع خط حديد الاستانة - بغداد ، ذلك المشروع الذي كان من جملة عوامل نشوب الحرب المذكورة . الا ان حاجة الجيش البريطاني في تلك الحرب دفعته الى تأسيس عدة خطوط حديدية ، اهمها الخط الذي يوصل بين بغداد والبصرة محاذياً نهر الفرات ، والخط الذي يوصل بين البصرة والعمارة ، ثم الخط الذي يوصل بين الكوت وبغداد ، كما اهم اوصلا خط بغداد - سامراء الى الشمرقاط .

غير انه بعد انتهاء تلك الحرب وانتقال الخطوط الحديدية الى السلطات المدنية اقتلعت بعض الخطوط لعدم الحاجة اليها - كخط (الكوت - بغداد) وخط (البصرة - العمارة) . كما مدت خطوط اخرى هي الخط الموصل الى كربلاء ، والخط الموصل الى خاتقين ، كما اكمل الخط الموصل الى كركوك .

انتقال السكك الحديدية الى الحكومة العراقية . وقد انتقلت ادار السكك

الحديدية الى الحكومة العراقية في سنة ١٩٢٣ و بقيت ملكيتها للحكومة البريطانية حتى سنة ١٩٣٦ اذ انتقلت الى الحكومة العراقية بموجب اتفاقية خاصة عقدت بين الحكومتين . واهم ما جاء في هذه الاتفاقية ان تدفع الحكومة العراقية (٤٠٠.٠٠٠) ليرة استرلينية الى الحكومة البريطانية لقاء تنازلها عن السكك المذكورة ، وان تدار هذه المؤسسة لمدة عشرين سنة من تاريخ الاتفاقية بواسطة مجلس ادارة برئاسة احد الوزراء ، وان يكون بعض اعضائه من البريطانيين ، وان تظل ميزانية السكك خلال المدة المذكورة منفصلة عن ميزانية الحكومة .

السكك الحديدية الحالية : كان للعراق عند اعلان الحرب العالمية الثانية نحواً من (١٦٠٠) كيلو متر من الخطوط الحديدية ، منها (٥٣٠) كيلو متراً من المقياس العريض ، وهو الخط الموصل بين بغداد وتل كوجك . والبقية من المقياس المتري . وقد مدت خطوط اخرى خلال هذه الحرب ، فقد اعيد تأسيس خط الكوت - بعقوبة بصورة مؤقتة ، ثم شرع بتكملة الخط العريض من بغداد الى البصرة فاجز منه القسم الممتد حتى سدة الهندية .

ان السكك الحديدية الحالية لا تكاد تفي بحاجات العراق الاقتصادية ، وفيها بعض النواقص التي تستدعي الاهتمام والعمل على ملاحقتها . اذ ان اختلاف مقياس الخطوط يستلزم تغيير القطارات للانتقال من خط الى آخر ، وهذا يتطلب الاسراع في انجاز الخط العريض الى البصرة . كما انه لا يوجد ارتباط بين الخطوط الحديدية الممتدة على طرفي دجلة ، الامر الذي يستدعي تغيير القطار عند السفر او نقل البضائم ، وهذا يتطلب انشاء جسر ثابت عند بغداد ليمر عليه القطار . وهناك امر آخر جدير بالاهتمام ايضاً ، ان هذه الخطوط منفردة اي انه لا يصل بين مدينة واخرى سوى خط واحد من السكة لا يمكن ان يسير عليها سوى قطار واحد او قطارين متعاكسين في اتجاههما ، ولذلك فان قابلية هذه الخطوط

على النقل محدودة ، وذلك مما يتطلب ان تمت خطوط اخرى الى جانب الخطوط
الموجودة بين المدن الرئيسية على الاقل .

كما ان هناك قسما من المدن الرئيسية لم يمد اليها الخط الحديدي حتى اليوم
كالسليمانية والكوت والعمارة والرمادي . وقد شرعت الحكومة مؤخراً بإيصال
خط بغداد — كركوك الى اربيل .

خط بغداد — البصرة : يبلغ طول هذا الخط (٥٦٩) كيلومترا وهو يمر
باكثر مدن الفرات اذ بعد ان يترك المحمودية يمر بالمسيب وسدة الهندية والحلة
والديوانية والسماوة فالناصرية (مفرق اور) ومن مفرق اور حتى البصرة ، ويتفرع
منه عند سدة الهندية خط الى كربلاء يبلغ طوله (٣٦) كيلومتراً .

خط بغداد — كركوك : وطوله (٣٢٢) كيلومتراً وهو يخترق لوآني ديالى
وكركوك ، اذ انه يمر ببغقوبة والمقدادية والسعدية ومفرق جلولا (قرغان)
وقره تبه وكفري وطوزخورماتو فكركوك . ويتفرع منه عند مفرق جلولا
فرع يصل الى خانقين يبلغ طوله (٢٨) كيلومتراً . ويتصل هذا الخط بخط
(بصرة — بغداد) بعبارة في الصرافية شمالي بغداد . وقد شرع مؤخراً ببناء
جسر حديدي في هذه المنطقة لهذا الغرض ، وعند اكماله سترتبط الخطوط
الحديدية الممتدة على طرفي دجلة .

خط بغداد — تل كوجك : يمتد غربي دجلة ويبلغ طوله (٥٣٠) كيلومتراً
وهو الخط الحديدي الوحيد الذي يربط العراق بالعالم الخارجي ، اذ انه يتصل
بالخطوط الحديدية السورية والتركية . وهو يمر بسامراء وتكريت وبيجي
والشرقاط فالموصل .

وهناك بالاضافة الى هذه الخطوط مشاريع لمده خطوط حديدية اخرى اهمها
مشروع ايصال العراق بالبحر المتوسط بمد سكة حديدية بين بغداد وحيفا .
ومشروع ايصال السليمانية ببغداد عن طريق حلبجة . ومشروع ايصال كركوك

بالموصل عن طريق اربيل ، وقد بوشر فعلاً بقسم الواقع بين كركوك واربيل
وسيكون طوله (١٠٨) كيلو مترات .

٣ - الطرق النهرية

بقيت الملاحة في العراق على ما كانت عليه في الازمنة القديمة حتى النصف
الثاني من القرن الماضي حينما فكرت الحكومة البريطانية في ايجاد طريق قصير
الى الهند ، فارسلت بعثة استكشافية الى العراق لاستطلاع قابلية الرافين للملاحة
فقررت البعثة صلاحيتها لذلك . وفي سنة ١٨٤٠ استطاعت شركة انكليزية هي
شركة (لنج) ان تحصل على امتياز باستعمال باخرتين في مياه العراق . كما قامت
الدولة العثمانية بتسيير بعض البواخر في الرافين والفت شركة حكومية - اهلية
لهذا الغرض ، الا ان ذلك لم يكن بنطاق واسع بالنظر للاهمال الذي كان يسود
الادارة العثمانية حينذاك . وسنعرض هنا بصورة موجزة قابلية انهار العراق للملاحة .

شط العرب : يمكن تقسيم شط العرب من حيث صلاحيته للملاحة الى قسمين :
القسم الاول ويمتد من مصبه حتى البصرة ، والقسم الثاني ويقع بين البصرة والقرنة .
ان البواخر البحرية تستطيع الملاحة في القسم الاول ، وكانت اهم الصعوبات
التي تلاقيها سد الفاو وسد الحمرة ، وهي رواسب رملية تتراكم في النهر . فكان
سد الفاو قبل سنة ١٩٢٥ يعوق في وقت الجزر السفن التي يزيد عومها على تسعة
اقدام ، وعند ارتفاع المد السفن التي يزيد عومها على (١٩) قدماً . الا ان
الحكومة العراقية قامت بحفر هذه الرمال بعد ان حصلت على مساعدة شركة
النفط الانكليزية - الايرانية التي كانت ترغب في ذلك حتى تتمكن بواخرها
الشاحنة للنفط من القيام من عبادان رأساً بعد ان يتم شحنها .

وقد نص الاتفاق بين الحكومة والشركة على حفر قناة عمقها (١٨) قدماً

عند او طأ جزر ، وعرضها (٣٠٠) قدم وصيانتها . ثم تقرر بعد ذلك زيادة عمق القناة الى (٢٠) قدماً عند الجزر فاقتضى ذلك حفر سد المحمرة ايضاً وزيادة عمقه الى (٢٢) قدماً . وفي سنة ١٩٣٢ اوسع عرض القناة الى ٤٠٠ قدم وزيد عمقها الى ٣٢ قدماً في وقت الجزر . وبذلك اصبح بإمكان السفن التي يبلغ عومها ٣٢ قدماً ان تصل الى ميناء البصرة بكل سهولة .

اما القسم الثاني من شط العرب وهو الممتد بين البصرة والقرنة فهو اقل ملائمة للملاحة من القسم الاول وذلك لان اتساع النهر وعمقه ينقصان كلما اتجهنا نحو القرنة حيث يبلغ عرض النهر عندها (٤٥٠) ياردة فقط ويهبط العمق عند انخفاض الماء الى ٧ اقدام . كما ان ارتفاع المداهنك لا يزيد على قدمين في فصل هبوط الماء . ومما يعوق الملاحة في هذا القسم ايضاً وجود حاجز كرمة علي الرمي ، وسد القرنة الرمي الذي لا تستطيع اجتيازه سوى السفن التي لا يزيد عومها على ١٠ اقدام في فصل هبوط الماء من ايلول الى تشرين الاول) وعن ١٥ قدماً في فصل ارتفاع الماء (من نيسان الى مايس) وبهذا تعتبر القرنة اقصى حد لملاحة السفن البحرية .

الملاحة في نهر دجلة : يلي دجلة نهر شط العرب في ملائمة الملاحة . فان السفن البخارية تستطيع السير فيه من بغداد حتى القرنة . اما السفن الصغيرة والزوارق والا كلاك فتستطيع السير فيه من الموصل حتى القرنة . ويعتبر القسم الممتد بين بغداد والقرنة اهم الطرق المائية فيه . ويبلغ طول هذا الطريق ٤٥٠ ميلاً وهو يصلح لمروور البواخر التي لا يزيد عومها على اربعة اقدام طيلة ايام السنة ، الا ان هناك بعض العراقيل التي تعيق الملاحة في بعض الاماكن من هذا الطريق واهمها كثرة التمرجات والمنعطفات ، وبعض السدود الرملية التي تتكون في قعر النهر .

اما القسم الممتد بين بغداد والموصل فيبلغ طوله ٢٩٤ ميلاً وتتمكن البواخر

التي عومها ٣ اقدام ان تصل الى تكريت في موسم الفيضان ، كما تستطيع البواخر الصغيرة ان تصل الى الموصل في هذا الموسم ايضاً ، اما في موسم انخفاض الماء « الصبهود » فلا تستطيع هذه البواخر ان تتجاوز شمال بغداد الا قليلا واهم مايموق الملاحة في هذا القسم كثرة الصخور والاحجار في بعض الأماكن وضيق المجرى في غيرها . الا ان الاكلاك والسفن الشراعية تستطيع ان تسير فيه كما قلنا نزولا من الموصل .

الملاحة في نهر الفرات : ان كثرة فروع الفرات وتبدد مياهه في اقسامه الوسطى والجنوبية جعلت هذا النهر يقل عن دجلة كثيراً في صلاحيته للملاحة . اذ ان قسماً صغيراً منه صالح لسير البواخر النهرية ، اما القسم الاكبر فانه لا يصلح حتى لسير السفن الشراعية الا في موسم الفيضان . ان القسم المعتمد من القرنة حتى الناصرية تيسر الملاحة فيه في موسم الفيضان للبواخر التي لا يزيد عومها على (٤) اقدام والسفن الشراعية في كل الفصول . الا ان مما يعيق الملاحة في هذا القسم ان النهر يخترق هور الحمار وتكثر فيه الترسبات .

وتستطيع البواخر التي يبلغ عومها (٣) اقدام ان تسير بين الناصرية والساوة في موسم الفيضان ايضاً . كما تستطيع السفن الشراعية الملاحة في القسم الممتد بين الساوة وسدة الهندية في موسم الفيضان ، والمشاحيف في الاوقات الاخرى ، في كلا الفرعين من الفرات .

اما فوق سدة الهندية فيمكن ان تسير السفن التي يبلغ عومها (٥) اقدام في موسم الفيضان حتى دير الزور . غير ان وجود السدود الحجرية التي ركبت عليها النواعير تحول دون ذلك في اكثر الاماكن .

ميناء البصرة : رأيتم عند دراستكم حدود العراق ان ليس للبلاد سواحل بحرية سوى قطعة صغيرة على الخليج الفارسي ، وهذه يصعب الوصول اليها برا لان الطريق الموصل اليها رملي تنكته كثير من المستنقعات ، ولذلك لم تقم

على هذا الساحل موافقاً بحرية للعراق . غير ان اتصال الخليج الفارسي بداخل العراق بواسطة شط العرب سهل الامر ، واصبحت البصرة التي تبعد عن البحر بـ (٩٢) كيلومتراً الميناء الوحيد للبلاد .

وكانت البصرة قبل الحرب العالمية الأولى خالية من كل التأسيسات الضرورية للمواني الحديثة إلا من بعض المخازن أو مظلات التفتيش الكرمي . وقد اضطرت القيادة البريطانية في خلال تلك الحرب الى جلب بعض الأدوات وتشبيد الارصفة ومد بعض الخطوط الحديدية وتشبيد بعض المخازن ونصب الرافعات الكهربية ، بعد ان اختارت (معقل) محلاً للارصفة الرئيسية وجعلتها ميناء لمساعدة عمق المياه عندها .

ولما انتقلت ادارة الميناء الى السلطة المدنية بعد الحرب (سنة ١٩٢٠) أعيد تنظيمها واصبحت تستعمل للاغراض التجارية واصبحت ادارة الميناء منذ هذا التاريخ دائرة قائمة بذاتها ، ولها ميزانية مستقلة بمدخولاتها ومصروفاتها ولو انها تعتبر جزءاً من ميزانية الدولة العامة .

٤ - الطرق الجوية والاهمية العراقية الجوية

أهمية العراق في الملاحة الجوية : للعراق أهمية كبرى في المواصلات الجوية العالمية ، فهو بحكم موقعه الجغرافي يؤلف حلقة خطيرة في سلسلة هذه المواصلات وكانت تمر به في الفترة التي مرت بين الحربين العالميتين خطوط جوية عديدة تربط بين أوروبا والشرق . منها الخطوط الجوية الامبراطورية في طريقها الى الهند وأستراليا ، والخطوط الفرنسية في طريقها الى الشرق الأقصى ، والخطوط الهولندية في طريقها الى جاوة وسومطرة ، والخطوط الألمانية في طريقها الى طهران .

وقد أدرك العراقيون أهمية الطيران وقدروا مركز بلادهم الجوي فأقبلوا

على معاضدة كل مشروع من شأنه العناية بذلك ، فتألفت « جمعية الطيران العراقية » وتمكنت بعد مدة قصيرة من شراء بعض الطائرات وتسيير خطوط جوية داخلية بين بعض المدن العراقية المهمة لنقل الركاب والبريد . وكانت النية منصرفه الى تأسيس مدرسة لتعليم الطيران ، إلا أن نشوب الحرب العالمية الثانية أثر كثيراً على نشاط هذه الجمعية مما اضطرها على إيقاف تسيير خطوطها ، وقدمت طائراتها الى القوة الجوية الملكية العراقية .

الخطوط الجوية العراقية : قامت إدارة السكك العراقية في سنة ١٩٤٦

بتأسيس مصلحة الخطوط الجوية العراقية . وتقوم الآن بتسيير خطوط داخلية بين المدن الرئيسية ، فلها خط بين بغداد والبصرة (مرتان في اليوم) وتقطع المسافة بساعتين وربع . وخط آخر بين بغداد وكر كوك والموصل (ويمر بأربيل في موسم الجفاف) ويسير هذا الخط مرتين في الاسبوع ، ويقطع المسافة بين بغداد وكر كوك بنحو ساعة ونصف ، وبين كركوك والموصل بساعة واحدة . كما يوجد هناك خط مباشر بين بغداد والموصل ، وتقطع المسافة بين المدينتين بساعتين وربع الساعة .

أما الخطوط التي تسيرها مصلحة الخطوط الجوية العراقية بين العراق والخارج فهي ، خط (بغداد - اللد - القاهرة) وخط (بغداد - دمشق - بيروت) ثم خط (بغداد - طهران) . وفي النية فتح خط جديد بين بغداد وانقرة ، وتمديد خط البصرة الى الكويت والبحرين .

الخطوط الخارجية : تمر بالعراق في الوقت الحاضر عدة خطوط جوية

عالمية تربط بين اوربا وأمريكا وبين بلدان الشرق أو بالعكس . كما يتصل العراق بمصر وسورية ولبنان ويران بخطوط تسيرها شركات تعود الى هذه البلدان مقابل الخطوط التي يسيرها العراق اليها . وأعم الخطوط التي تمر بالعراق هي :

١- الخطوط الجوية البريطانية : وتتألف من توحيد شركتي الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار والخطوط الجوية الامبراطورية . وهي تسير

خطوطها بين انكلترا والشرق الاقصى واستراليا . فلها خط بين لندن وسدني
باستراليا ، وخط آخر بين لندن وكلاكتا ، وخط ثالث بين لندن وطهران .
وتمر هذه الخطوط الثلاثة بالعراق ، فيمر الخطان الأول والثاني بالبصرة ويمر
الثالث ببغداد .

٢ — الخطوط الجوية الهولندية الملكية : وتمتد خطوطها الى الشرق بين
ستكهولم وطهران ، او الى الشرق الاقصى مارة ببغداد .

٣ — الخطوط الجوية المصرية : وتقوم بادارتها شركة مصر للطيران ، وهي
تستخدم خط (القاهرة - دمشق (او اللد) - بغداد) .

٤ — الخطوط الجوية الايرانية : ولها خط يصل بين طهران وبغداد .

٥ — الخطوط الجوية للشرق الاوسط : ومركزها بيروت ولها خطوط الى
اكثر البلدان العربية وتتصل بالعراق بخط (بغداد - بيروت) .

٦ — الخطوط الجوية الفرنسية : ولها خطان رئيسيان يوصل احدهما بين
باريس وطهران ويمر ببغداد ، والآخر بين باريس وسايغون ويمر بالبصرة .

هذه اهم الخطوط الجوية التي تمر بالعراق في الوقت الحاضر وهي قابلة للتوسم
ولا شك في انها ستزداد في المستقبل فتصل الى العراق طائرات من مختلف
انحاء العالم .

وللعراق اليوم مطاران عالميان يفتخر بهما ، احدهما الميناء الجوي في البصرة
والآخر الميناء الجوي في بغداد . وتيسر في كل منهما جميع التسهيلات الضرورية .
وفي النية نقل الميناء الجوي في بغداد الى اراضي ابي غريب حيث سينشأ مطار
نخم حديث . ويوجد بالاضافة الى هذين المينائين الجويين مطار في كل من
الموصل وكركوك واربيل ، وآخر في الحباينة وبجانبه مطار مائي . كما ان
لشركة النفط العراقية خطوط جوية خاصة بها ولها مطارات في كركوك وخانقين .
هذا عدا عن المطارات العسكرية التي لا تحس موضع بحثنا .

الفصل الحادي عشر

تجارة العراق

١ — مفرمة

اهمية التجارة: التجارة هي الركن الثالث الذي يقوم عليه كيان الأمة الاقتصادية ، ولذلك فهي من الأمور الجوهرية في حياة أمة من الأمم وتتطلب عنايتها الى جانب اهتمامها بالصناعة والزراعة . والواقع ان التجارة تكمل هذين الركنين ، اذ يتحتم على الأمة ، زراعية كانت او صناعية ، ان تستورد من الخارج تلك البضائع التي تحتاج اليها ، وكذلك هي تصدر ما يفيض عن حاجتها من البضائع التي تنتجها . ولا يخفى ان الأمم تسعى دوماً وتبذل جهودها للوصول الى درجة الاكتفاء الذاتي في سد حاجاتها المختلفة . او انها تحاول ان تكفي نفسها بنفسها فلا تحتاج الى ان تستورد شيئاً من الخارج . وتعرف هذه الحالة عادة بالاستقلال الاقتصادي .

على ان الوصول الى درجة الاكتفاء الذاتي غير ممكن عملياً ، لأن البلدان تختلف عن بعضها بتربتها ومناخها فتختلف منتوجاتها تبعاً لذلك . فهناك بلاد تتمتع بمناخ حار ممطر مما يساعد على نمو كثر من الفواكه والأخشاب وبعض المحاصيل الزراعية الاخرى ، ولكنها من الجهة الاخرى محرومة من المعادن . فهي والحالة هذه مضطرة الى ان تستورد ما تحتاجه من المعادن من الخارج ، وتصدر ما يزيد عن حاجتها من منتوجاتها الزراعية الى الخارج . وهناك بلاد اخرى تتوفر فيها المعادن الا ان مناخها لا يصلح الا لنمو قليل من المزروعات التي لا تكفي لسد حاجتها ، فهي إذن مضطرة الى استيراد ما تحتاجه من الحاصلات

النباتية ، وتصدير ما يفضل عن حاجتها من المعادن التي تكثر فيها . وهي اما ان تصدرها بشكلها الخام ، او بعد ان تصنعها بشكل آلات وادوات مختلفة جاهزة للاستهلاك .

من هذا نرى ان جميع الأمم مضطرة الى التبادل التجاري فيما بينها ، الا انها بنفس الوقت تسعى للتوفيق بين صادراتها ووارداتها من البضائيم المختلفة سواء كانت من المحاصيل الزراعية او المصنوعات المعدنية . وتحاول ان تصل درجة التوازن في ميزانها التجاري ، بحيث تكون قيمة صادراتها مساوية لقيمة ما تستورده . وفي سبيل تحقيق هذه الغاية تراها تبذل جهوداً كبيرة في تنظيم تجارتها الداخلية والخارجية . وهناك بعض الاقطار لا تقوم اهميتها التجارية على ما تصدره من البضائيم وما تستورده منها فحسب ، وانما على موقعها الجغرافي ايضاً وتأثيره في تجارة غيرها من الأمم .

اهمية العراق التجارية : وبلادنا ، كغيرها من البلدان ، تعوزها بعض المنتوجات فتضطر الى استيرادها من الخارج ، كما تفيض بعض محاصيلها عن حاجتها فتصدرها . الا انها تمتاز عن كثير من الاقطار بموقعها الجغرافي . فالعراق يقع على مفترق الطرق التجارية بين الشرق والغرب . والواقم انه الجسر الذي يوصل بين آسية واوربة وشمالى افريقية ، فكانت البضائيم قديماً تنقل اليه من الهند واجزاء آسيا الاخرى بحراً ثم تنقلها القوافل الى ايران وبلاد العرب وآسية الصغرى وسورية ومنها الى الاقطار الاخرى . وهذا ما جعله في مركز تجاري ممتاز يؤثر على تجارة كثير من البلدان ، كما سنرى ذلك بوضوح عند التكلم على تجارة الترانسيت (المرور) .

الا انه عندما ضعف شأن البلاد من الناحية السياسية على اثر هجوم التتر عليها انحطت قيمتها التجارية . على ان العراق احذ يسترجع قسماً من مركزه واهميته التجارية منذ اوائل القرن الماضي على اثر التوسع التجاري بين الشرق والغرب الذي نتج عن الثورة الصناعية التي قامت في اقطار غربي اوربا .

وسنحاول ان نلم في هذا الفصل بتجارة بلادنا بنوعيهما الداخلي والخارجي وتبين
الأسس التي يقوم عليها النوعان والمشاكل التي تعترضها وتتعرف على اهم صادرات
بلادنا وما تستورده واهم الاقطار التي تتاجر معها .

٢ - التجارة الداخلية

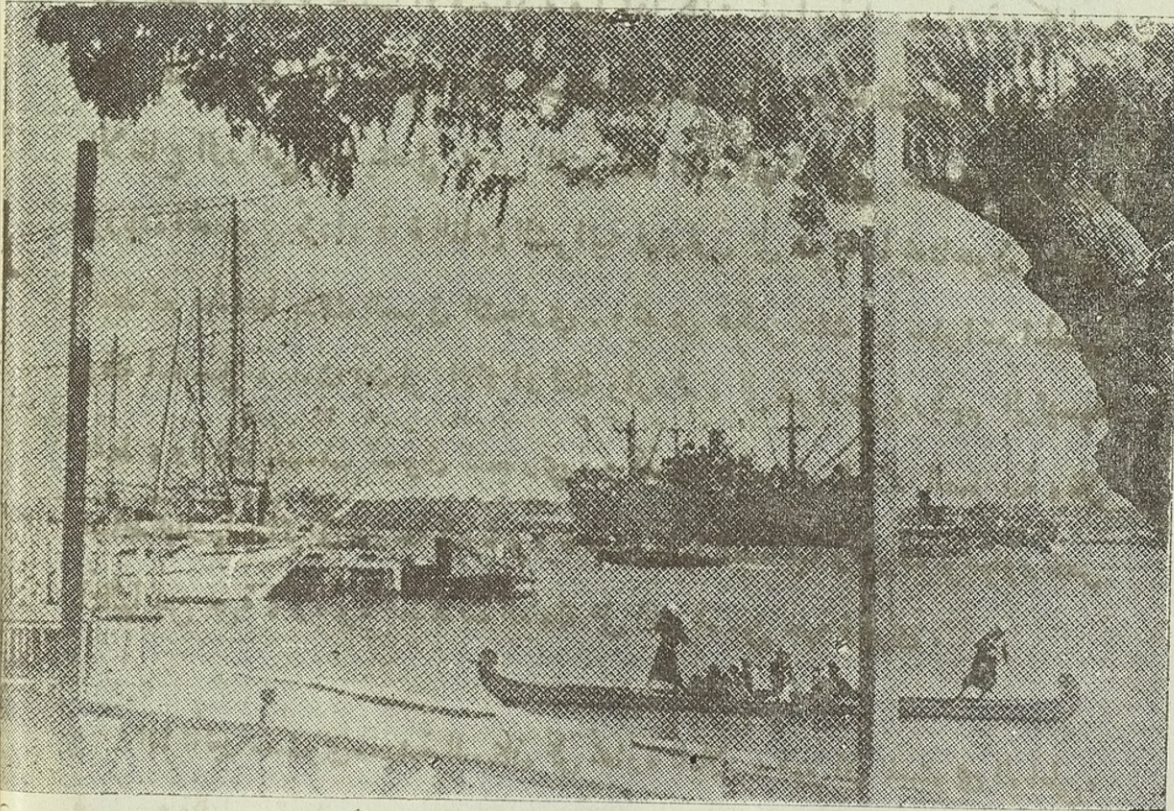
العوامل التي تؤثر في التجارة الداخلية : تتأثر التجارة الداخلية لأي بلد

من البلدان بنوع حياتها الاقتصادية فيما اذا كانت زراعية او صناعية ، كما انها
تتأثر بمستوى معيشة سكانها ايضاً. فالبلاد الزراعية تتأثر حركة التجارة فيها بنسبة
الانتاج الزراعي وما يتصل به من المذتوجات الحيوانية . ففي سنوات الخصب
وزيادة المحصول تزداد قرة الناس الشرائية فيقبلون على شراء ما يحتاجون اليه من
البضائع فينشط بذلك السوق التجاري . ويجري عكس ذلك في سنوات الجذب
وقلة الحاصل ، حيث يضطر الافراد لقلة واردهم ، على شراء ضرورياتهم الرئيسية
فقط ، ولذلك يضعف السوق التجاري . وكذلك الامر في البلاد الصناعية ، فان
نشاط تجارتها يتأثر الى درجة كبيرة بوفرة منتوجاتها الصناعية وجودة نوعها وخص
امانها من جهة ، وبقوة الطبقات العاملة على الشراء من جهة اخرى .

اما تأثير مستوى معيشة السكان على تجارة البلاد ، فهو ان المستوى الواطيء
في معيشة الناس يجعلهم يعتمدون الى حد بعيد على ما ينتجون بانفسهم ، فلا يشترون
من السوق الا الحاجات المهمة ، وهذه عادة تكون قليلة ، فيؤدي ذلك الى ضعف
الحركة التجارية . وبالعكس نرى ان المستوى المرتفع في معيشة الناس يجعلهم
اكثر اقبالا على كاليات الحياة ووسائل رفاهها ، وتزداد مفردات امورهم المعاشية
في مختلف نواحي حياتها ، وهذا مما يساعد على ازدهار التجارة ونشاطها .

تأثير هذه العوامل في تجارتنا : ان ما ذكرناه من العوامل المؤثرة في

التجارة الداخلية ، نراه بصورة واضحة في تجارتنا . فان حالة بلادنا الزراعية والمستوى المنخفض لمعيشة السكان لها تأثير كبير في تجارة البلاد . اذ ان اربعة اخماس سكان العراق ، كما اشرنا آتفاً ، يعتمدون في حياتهم على الزراعة ، ولذلك كانت اكثر المنتوجات المحلية زراعية وما يتصل بها من المنتوجات الحيوانية . وهذا مما يجعل التجارة الداخلية تقوم على تبادل هذه المحاصيل بين اقسام البلاد المختلفة .



« ميناء البصرة »

ثم اننا نرى ان تجارة بلادنا الداخلية غير نشيطة ، لأن اكثرية السكان من اهل الريف ، وهم يفتجرون ما يحتاجونه من البضائع الا القليل منها ، فيؤثر هذا الاكتفاء في اضعاف العرض والطلب في الاسواق ، مما يؤدي بدوره الى ضعف

التجارة . ويجب ان لا يغرب عن بالنا ان المستوى الواطىء الذي تعيش عليه
الكثيرة السكان له تأثيره فى الموضوع ايضا . فان طعامهم البسيط واعتمادهم فى سد
حاجياتهم القليلة على منتجاتهم الخاصة ، يؤثر فى تقليل كمية التجارة ومقدار انواعها .

اما الصناعة فى العراق ، فانها كما رأينا ، لم تبلغ بعد درجة تستطيع ان تسد
حاجة السكان . ثم ان اكثر الصناعات لا تزال يدوية فردية تعتمد على الاساليب
القديمة والادوات البسيطة فى انتاج البضائع . وان هذه البضائع
قليلة الكمية ولا ينتجها اصحابها فى اكثر الاحيان الا بناء على طلب
المستهلكين . وهذا مما يؤدي الى ضعف حركة التجارة كذلك .

وتكاد تجارتنا الداخلية تقتصر على تبادل بعض المحاصيل الزراعية بين مناطق
البلاد المختلفة . فاننا نشاهد بوضوح نقل التبوغ من شمالي العراق الى اجزائه
الاجرى ، ونقل التمور من جنوبيه ووسطه الى شماليه . ثم ما نراه من نقل الحبوب
من منطقة الى اخرى بحسب المواسم الزراعية ، ففي سنوات الجذب التى تحل
بالقسم الشمالي من العراق تنقل الحبوب عادة اليه من اقسام العراق الاجرى . وقد
يصادف الامر بالمعكس فى بعض السنوات فتنتقل حبوب الشمال الفائضة الى الاقسام
الاجرى التى تحتاجها .

٣ - التجارة الخارجية

صادرات البلاد : قلنا ان العراق بلد زراعي ، ولذلك كانت صادراته من
الحاصلات الزراعية والمنتوجات الحيوانية . والواقع ان اعظم ما يصدره العراق
الى الخارج ، الى جانب النفط الذى تتولى تصديره شركات اجنبية ، هى الحبوب
بمختلف انواعها . وكذلك التمور والجلود والاصواف . الا اننا لو اطلعنا على
المقادير التى تصدرها البلاد من هذه المنتجات لرأيناها قليلة لا تتناسب مع قابلية

البلاد الزراعية ، ولأدر كنا ان هناك مجالا واسعاً لكي تصدر البلاد كميات أكبر من ذلك .

ان كمية الحبوب التي يصدرها العراق سنوياً تتغير من سنة الى اخرى تبعاً لجودة الموسم ودرائه وتبعاً لحالة الاسواق الخارجية ، ففي سنوات جودة الحاصل ووفرتة وارتفاع الاسعار في الخارج تزيد الكمية المصدرة من الحبوب . ويشغل « الشعير » المرتبة الأولى من الحبوب التي يصدرها العراق ، وهو يصدر الى انكلترا . ثم يلي ذلك (الذرة البيضاء) وهي تصدر الى المملكة العربية السعودية والمانيا وانكلترا . ثم (الحنطة) وتصدر الى انكلترا ايضاً ، كما تبتاع فرنسا كميات كبيرة من حنطة العراق الجيدة لصنع المعكرونة .

اما ما يصدره العراق من الحيوانات الحية كالاغنام والابقار والجاموس ، وكذلك الاسماك والبيض ، فمظمه الى سوريا وفلسطين ومصر وتركيا . كما يصدر الصوف والمصارين الى الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا وفرنسا . وكذلك يصدر الجلود الى هذه الممالك . وتعتبر انكلترا اهم الاقطار التي تبتاع الجلود العراقية ، اما المصارين فاكثرها يصدر الى الولايات المتحدة الامريكية .

ويعتبر التمر اهم صنف بين صادرات البلاد ، وهو يكون نسبة عالية من تجارة التمور العالمية ، اذ تبلغ نسبة ما يصدره العراق منها (٨٠ /) من تمور العالم . واهم البلدان التي يصدر اليها التمر العراقي ، الهند وانكلترا والولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية السعودية وايطاليا وجنوبي افريقية . وتشتري الممالك الثلاثة الاولى نحو (٥٥ / ٠) من التمر العراقي المصدر .

اما القطن فيعتبر من صادرات العراق القليلة الاهمية الآن ، ومن المؤمل ان يزداد الاهتمام به فتمتشر زراعته ويزداد انتاجه كثيراً نظراً لملاءمة اقليم العراق

لزراعته وخاصة المناطق الوسطي منه ، كما ظهر من التجارب العديدة . ومن جملة المحاصيل الزراعية الاخرى التي يصدرها العراق ، بذور القطن وبذر الكتان والسهم وعرق السوس :

ان هذه المواد التي يصدرها العراق من الممكن زيادة كمياتها وانواعها وذلك للقابلية تربة البلاد وصلاحية مناخها . كما انه من الممكن تنظيم تصديرها والاعتناء بنظافتها حتى تستطيع ان تنافس غيرها في الاسواق العالمية . وذلك يتوقف ولا شك على درجة اهتمام الحكومة بالمشاريع التي من شأنها النهوض بالزراعة ، وخاصة فيما يتعلق بانجاز مشاريع الري الضرورية واستخدام الادوات الحديثة في الزراعة .

أهم البلدان التي يصدر اليها العراق منتوجاته : ان أهم البلدان التي يصدر

اليها العراق منتوجاته ، كما رأينا ، انكلترا والهند والولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية السعودية وسوريا وفلسطين وفرنسا والمانيا . فقد كان معدل ما تشتريه انكلترا من العراق سنوياً قبيل الحرب العالمية الثانية يعادل ٢٩ ٪ من مجموع صادراته ، وما تشتريه الهند يبلغ ١٦ ٪ منها . اما معدل ما تشتريه الولايات المتحدة الامريكية فكان يبلغ ١٣ ٪ ، وما تشتريه المملكة العربية السعودية وسوريا وفلسطين فكان يعادل ١٦ ٪ ، وما تشتريه المانيا وفرنسا يبلغ ٦ ٪ من مجموع صادرات البلاد .

أهم الواردات : يعتمد العراق في اكثر ما يحتاجه من البضائع المصنوعة

والاخشاب والمعادن على ما يستورده من الخارج . واهم هذه البضائع الاقشة المختلفة ، القطنية ، والصوفية ، والحريية بنوعها من الحرير الطبيعي والصناعي وكذلك الغزول القطنية . وهو يستورد ذلك من اليابان وانكلترا والهند ، اما المكائن والآلات على اختلاف انواعها فهو يستوردها من انكلترا والمانيا وبلجيكا

كما انه يستورد السيارات وادواتها من الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا
ايضا .

ويستورد العراق كذلك ما يحتاج اليه من السكر من هولندا وبلجيكا ومصر
والشاي من جاوة والهند ، والأخشاب من رومانيا والهند وروسيا . اما الصابون
فيستورده من سوريا والهند وانكلترا والولايات المتحدة الامريكية . ويستورد
السمك من انكلترا وجنوبي افريقيا ، والمشروبات الروحية من انكلترا وفرنسا ،
والأدوية والمواد الكيماوية من المانيا وانكلترا والولايات المتحدة الامريكية
وفرنسا .

وكان معدل ما يستورده العراق سنويا قبيل الحرب العالمية الثانية من انكلترا
يبلغ نحو ٣٠٪ من مجموع مستورداته ، ومن الهند ١٢٪ ، ومن اليابان
١١٪ ، ومن الولايات المتحدة الامريكية ٥٪ اما ما كان يستورده من
بلجيكا والمانيا وايطاليا وهولندا فيبلغ ١٤٪ ، ومن سوريا ولبنان ٣٪ فقط .

تجارة الترانسيت : ان البضائع التي تمر بالعراق من بلد اجنبي الى بلد اجنبي
آخر معفاة من الرسوم الكمركية التي تؤخذ على البضائع الاجنبية الداخلة الى
البلاد ، الا انها خاضعة لرسوم اخرى تعرف برسوم (الترانسيت) اي المرور .
وهذه الرسوم معينه بموجب نظام خاص ، وهي لا تتجاوز ١٪ بالمائة من قيمة
البضائع المذكورة . وكانت ايران قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها بقليل ،
تستورد معظم حاجاتها من الخارج عن طريق العراق ، فكانت فائدة العراق من
ذلك كبيرة . الا ان هذه التجارة اخذت بالتدهور بتأثير احتكار الحكومة
الابرانية لتجارة بلادها ورغبتها في عدم اعتماد تجارتها على طرق العراق فاست
لذلك ميناء شاهبور على الخليج الفارسي .

وفي خلال الحرب العالمية نشطت تجارة الترانسيت ثانية ، اذ اصبح العراق

البريطانية والشركات الاجنبية في العراق ، ونفقات المدارس الاجنبية والبعثات
الاثرية ، وما يصرفه السواح وزائر و المعتبات المقدسة ، وممثلو الدول الاجنبية
في العراق و كذلك ما تربحه البلاد من تجارة الترانسيت .

خاتمة : يظهر لنا من بحثنا الموجز في تجارة العراق انه--ا ليست على
ما يرام ، وان رصيدها السنوي سابي وهو مما يضر بمصلحة البلاد ، كما ان فائدة
العراق من تجارة الترانسيت ليست كبيرة . وهذا مما يدعو الى التفكير العميق
والعمل الجدي لاصلاح شؤون البلاد التجارية وتوجيهها بشكل صحيح ، بحيث
نستطيع ان نزيد في قيمة صادراتنا حتى نستطيع ان نوازن بينها وبين قيمة
ما نستورده . وبوسعنا ان نتخذ لتحقيق ذلك بعض الوسائل ، واهمها العمل على
زيادة انتاجنا الداخلي بنوعيه الزراعي والصناعي وتحسينه ويجاد اسواق
لتصريف هذه المنتوجات . ان ذلك يتوقف كما اشرنا سابقاً على تنفيذ مشاريع
الري الرئيسية التي نحتاجها البلاد وادخال الآلات الحديثة الى الحقل الزراعي
والعمل على اسكان العشائر الرحالة وتحضير القبائل المستقرة . كما تتطلب هذه
الحالة العمل على ترقية الصناعات الوطنية التي تقوم على مواد اولية محلية ، لتسد
البلاد بعضاً من حاجتها التي تستوردها من الخارج فيقل حينئذ الاستيراد . ثم
الاهتمام بطرق المواصلات الداخلية والتي تربط العراق بالخارج ، وتنظيم التصدير
وعقد الاتفاقيات الكركية مع البلدان المجاورة .

الفصل الثاني عشر

الاحوال الاجتماعية والاقتصادية

١ - السكان ونظمتهم

عدد السكان : في اليوم التاسع عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٧ قامت الحكومة العراقية للمرة الاولى - في تاريخ العراق الحديث - باحصاء رسمي لسكان العراق وقد نجحت تلك المحاولة الى حد كبير لاسبابها في مراكز الاولوية واسفرت عن النتائج التالية :

اسم اللواء	عدد السكان من الذكور	عدد السكان من الاناث	المجموع
الموصل	٢٩٠.٥٩٧	٣١٠.٩٩٢	٦٠١.٥٨٩
اربيل	١٠٨.٢٥٢	١٣٢.٠٢١	٢٤٠.٢٧٣
السلمانية	٩٩.٩٩٤	١٢٢.٧٣٨	٢٢٢.٧٣٢
كر كوك	١٣٢.٠٧٩	١٥٣.٧٩٩	٢٨٥.٨٧٨
ديالى	١٣٤.٢٨٢	١٣٩.٠٥٤	٢٧٣.٣٣٦
بغداد	٤٠١.٩٠٤	٤٠٣.٢٨٤	٨٠٥.٢٩٣
الدايم	٩٦.٧٠٨	٩٦.٥٨٦	١٩٣.٢٩٤
السكرت	١٠٤.٧١٥	١٢٠.٠٧٧	٢٢٤.٧٩٢
الحلة	١٢٥.٩٩٨	١٣٥.٩٠٥	٢٦١.٩٠٣
كربلاء	١٣٣.٤٦	١٤٣.٣٢٤	٢٧٦.٦٧٠
الديوانية	١٦٣.١٢٩	٢٢.٠٦٥٨	٣٨٣.٧٨٧

الكيلو متر المربع الواحد . على ان كثافة السكان ليست على حالة واحدة في جميع أنحاء العراق ، وانما يتفاوت ذلك بالنسبة لموارد المياه وخصوبة الأرض ، فهي تزداد عند ضفاف الأنهار وتقل في الاقسام الصحراوية . ولذلك نرى ان توزيع السكان في الألوية يختلف بين لواء وآخر . ويعتبر لواء بغداد اشد الوية العراق ازدحاماً بالسكان اذ يبلغ مجموع سكانه (٨٠٥٢٩٣) نسمة ، اي حوالي (٢٠٪) من مجموع السكان ، ويليه لواء الموصل الذي يبلغ عدد سكانه (٦٠١٥٨٩) نسمة ، اي حوالي (١٤٪) من مجموع سكان العراق . ثم لواء البصرة وعدد نفوسه (٣٥٢٠٣٩) نسمة اي حوالي (٨٪) من المجموع . اما اقل الألوية ازدحاماً بالسكان فهو لواء الديلم ، اذ لا تزيد نفوسه على ١٩٣٢٩٤ نسمة .



« شاب عربي من أبناء القبائل بزيه وسلاحه الكامل »

ان قلة النفوس في البلاد لا يعود سببها الى قلة الاراضي الخصبة ، لأن هناك
 كما رأيت ، مساحات كبيرة من هذه الاراضي لم تستغل بعد وبامكانها ان تستوعب
 عدداً كبيراً من السكان في حالة اعمارها . وأما السبب يعود الى عوامل عديدة
 اخرى اهمها الظروف التاريخية التي مرت بالبلاد منذ انتهاء الحكم العربي فيها على
 اثر سقوط الدولة العباسية . اذ ان عدم الاستقرار السياسي الذي ألم بالبلاد ،
 وتعرضها للهجمات الاجنبية بين حين وآخر ، وما يصحب ذلك من تخريب السدود
 والانهار ، وتقتيل الانفس ، والمجاعات ، كل ذلك اودي بعدد غير قليل من ابناء
 البلاد . كما ان سوء الحاية الصحية وكثرة الأمراض قضت على عدد غير قليل من
 السكان ايضاً . ولذلك نرى ان زيادة السكان تتوقف الى حد بعيد على استقرار
 البلاد ، والعناية بالشؤون الصحية وذلك بمكافحة الامراض المختلفة والعناية
 بالمواليد . ومما يؤدي الى كثرة السكان ايضاً ، العناية بالعشائر التي لا تزال غير
 مستقرة والعمل على اسكانها .

قوميات السكان واديانهم : ينسب العراقيون بوجه عام الى عنصرين

رئيسيين هما العنصر العربي والعنصر الكردي ، وهناك عدا هذين العنصرين اقلية
 صغيرة من الترك والارانيين وبعض العناصر الآرامية الأصل من سكان العراق
 القدماء .

ويؤلف العرب الاغلبية العظمى من سكان المناطق السهلة حيث يندرجون
 العناصر الاخرى الا في بعض المدن . وهم يكوونون — اي العرب (٧٨ ٪)
 من مجموع سكان البلاد . ويؤلف الاكراد الاغلبية الثانية بعد العرب (١٦ ٪)
 وهم يسكنون المناطق الجبلية واطراف السهول في الشمال والشرق . اما الاتراك
 فيسكنون في منطقة تمتد علي خط يبدأ من مندلي فخانقين وكركوك واربيل .

فتلهمفر ، وهم يؤلفون نسبة قليلة من السكان لا تتجاوز (٠.٢ / ٠) كما يسكن
الابراييون في بغداد وسامراء و كربلاء والمكاظمية .

اما الأقبام الاخرى فاهمها الارمن ، وهم منتشرون في بغداد وبعض قرى
الموصل ، ثم الآراميين (الكلدانيون والذساطرة) وهم يسكنون بعض قرى
الموصل أيضاً .



« صورة شاب كردي بملابسه الكاملة »

ويؤلف المسلمون الأغلبية الساحقة من سكان العراق وتبلغ نسبتهم ٩٤.٠١ ،
 ويليهم المسيحيون ثم اليهود . ويبي ذلك الطوائف الاخرى من اليزيدية والصابئة .
 ويبلغ عدد اليزيدية (٢٦٠٠٠٠) نسمة ويسكن نحو عشرين الف منهم في جبل سنجار
 ويسكن الباقون في قرى الشيخان . اما الصابئة فيقدر عددهم بمائة الاف نسمة
 وهم يسكنون العمارة والناصرية والقرنة وقد انتشروا في السنوات الاخيرة الى
 المدن العراقية الكبيرة كبغداد والبصرة والموصل .
 على انه بالرغم من هذا الاختلاف في العنصر والدين بين سكان العراق ، فان
 الدستور العراقي يعتبرهم ذوي جنسية واحدة هي الجنسية العراقية ، وهم متساوون
 في كافة الحقوق والواجبات .

٢ — اموال السكان الاجتماعية

نستطيع ان نقسم سكان العراق بالنسبة لطرق معيشتهم وما يمارسونه من اعمال
 الى اربعة اقسام هي : القبائل الرحالة (البدوية) والقبائل المستقرة (نصف المتحضرة)
 وسكان القرى ، ثم سكان المدن .

القبائل الرحالة . تسكن القبائل الرحالة (او البدوية) في الصحراء الممتدة
 في غربي العراق وفي المنطقة المسماة بالجزيرة ، وعلى ضفة دجلة اليسرى جنوبي بغداد
 وتعيش هذه القبائل في الخيام وبيوت الشعر ، وتتنقل من محل الى آخر طلباً للعاء
 والعشب . وهي تقتصر في طعامها على البان الماشية ولحومها .

واهم ما يتعاطاه البدو من الاعمال تربية الأبل والماشية ورعايتها والمتاجرة
 بمنتجاتها . وكانت هذه القبائل يفزو بعضها بعضاً في السابق الا ان استتباب النظام
 ورقابة الحكومة ادى الى ضعف هذه العادة واضمحلالها . وتقدر نسبة القبائل
 البدوية بـ ٨ . / من مجموع سكان العراق .

القبائل المستقرة (نصف المتحضرة) : هناك عدد من القبائل الرحالة استقرت

في بعض المناطق الزراعية على ضفاف الأنهار . وتؤلف هذه القبائل ا كثرية سكان الالوية الجنوبية (حوالي ثلثي السكان) وهم يسكنون على ضفاف النهرين وفروعهما . اما في شمال العراق فان نسبتهم لا تتعدى نصف مجموع السكان وهم ينتشرون في المناطق الصالحة للزراعة من السهول والوديان وسفوح الجبال .

واكثر هذه القبائل لا تزال في حالة انتقال من البداوة الى الحضارة فاستبدلوا بيوت الشعر بالاكوخ والصرائف المعمولة من الطين والقصب . وهم يشتغلون بالزراعة الى جانب رعاية الماشية . كما ان قسما منهم لا يزال يقيم منطقة سكناه بين حين وآخر ، بل ان بعض هذه القبائل تستأنف حياة البداوة بعد ان ينتهي موسم الحصاد . وهم لا يزالون في احوالهم الاجتماعية يحتفظون بتقاليدهم وعاداتهم البدوية . ويسكن بعض هذه القبائل في مناطق الأهوار في جنوب العراق ويتخذون بيوتهم من الصرائف يقيمونها على شواطئ الأهوار ، او على جزر ينشئونها من القصب والبردي في وسط الأهوار ، وهم يعيشون في حالة اجتماعية متأخرة . ويعتاش قسم كبير منهم على صيد الأسماك وتربية الماشية والجمال ، وبعضهم يشتغل بزراعة الشلب .

سكان القرى : استقر قسم من القبائل نصف المتحضرة التي اشرنا اليها

في الفقرة السابقة في قرى صغيرة نشأت كاسواق لتلك القبائل تباع فيها محصولاتها الزراعية ومنتجات حيواناتها ، وتبتاع منها حاجاتها المختلفة . والقرية عبارة عن مجموعة من البيوت المبنية من اللبن او الطين (واحيانا من الحجارة) ، وهي تختلف في عدد سكانها إذ يتراوح عدد نفوس القرية الواحدة بين (٥٠) و (٥٠٠٠) نسمة . وعدد القرى في شمال العراق اكثر منها في جنوبه .

نشأت أكثر المدن العراقية كمراكز تجارية يأخذ منها سكان الأرياف حاجاتهم المختلفة ويبيعون فيها منتجاتهم ومحصولاتهم . ولذلك نرى كثرة سكان المدن يشتغلون بالأعمال المختلفة من صناعة وتجارة وزراعة ، كما ان قسما منهم يشغل الوظائف الحكومية . وتمتاز المدن على القرى والأرياف بتقدم الاسباب الصحية وانتشار التعليم فيها وارتفاع مستوى معيشة سكانها . وسنجد اول ان تلقى فيها بلي نظرة سريعة على اهم المدن العراقية وتتعرف على اهميتها والعوامل التي ساعدت على قيامها .

بغداد : أسس ابو جعفر المنصور مدينته المدورة في جانب الكرخ عام ١٤٥ للهجرة (٧٦٥) للميلاد واتخذها عاصمة له ، ثم اتسعت هذه المدينة الى الجانب الشرقي من دجلة (الرصافة) . وبقيت بغداد عاصمة لدولة بني العباس حتى سقوطها على ايدي هولاء سنة ٦٥٦ للهجرة ، (ما خلا فترة قصيرة انتقلت العاصمة فيها الى سامراء) ، فخربت اكثر معالمها ومبانيها . ولما استولى العثمانيون على العراق جعلوا بغداد مركزاً لا حدى ولا ياتهم المهمة .

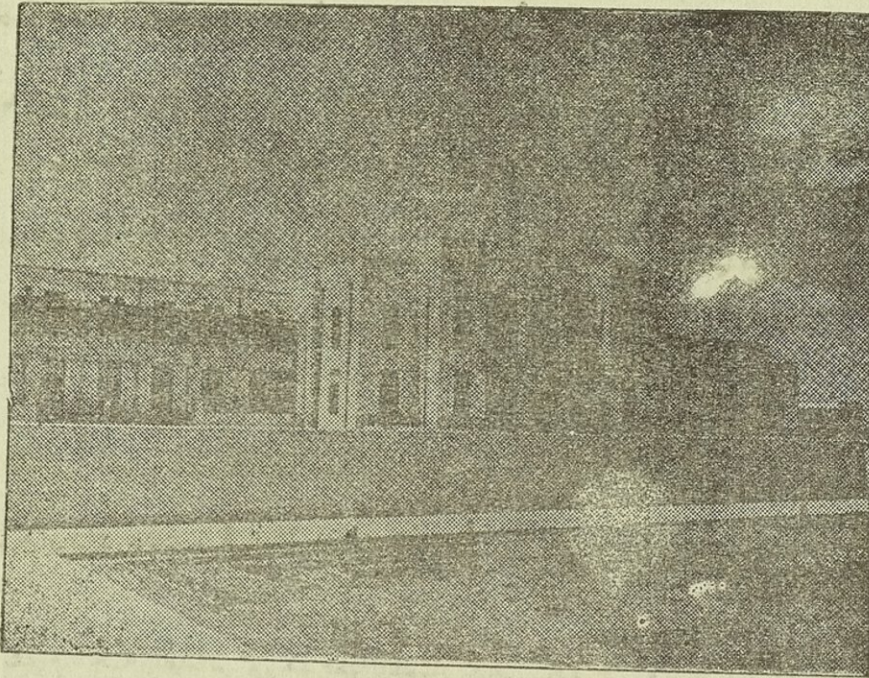
وعند تأسيس الدولة العراقية اتخذت بغداد عاصمة لها فتجدد كثير من عمراتها وازداد عدد سكانها ، وهي لا تزال تنمو وتوسع مستمرين .

وتقوم اهمية بغداد على موقعها الممتاز فهي تقع في وسط العراق في المنطقة التي يقرب فيها الافدان من بعضهما ، وعلى ملتقى عدد كبير من الطرق السيرية والنهرية . فقد رأينا انها المحطة الرئيسية لكل السكك الحديدية كما انها مركز الطرق التي تربط العراق بالممالك المجاورة . هذا بالاضافة الى اهميتها كعاصمة للدولة فيها مؤسسات الحكومة الرئيسية من الوزارات والمديريات العامة ، ويقوم فيها مجلس الأمة .

الموصل : تعتبر الموصل مركز القسم الشمالي من العراق وهي تقع على الضفة

دجلة المنجى عند ملتقى الطرق التي تربط العراق بسورية وتركيا مما جعلها مركزاً تجارياً ممتازاً . وهي تتمتع بمناخ جيد جعل الناس يطلقون عليها اسم (ام الربيعين) وتقع على الضفة الاخرى من النهر شمالي المدينة ، خرائب نينوى ، تلك المدينة التاريخية العظيمة التي كانت عاصمة الآشوريين الذين شيّدوا اعظم امبراطورية شهدها التاريخ في الشرق القديم .

وقد فقدت الموصل قسماً من اهميتها التجارية بعد فتح الطريق البري بين العراق وسورية ولبنان ، الا ان اقبال الخط الحديدي اليها وربط هذا الخط بسكك حديد سورية وتركيا اعاد اليها بعض هذه الالهية .



« محطة قطار الموصل »

البصرة : من بنا ان البصرة ميناء العراق ومنفذه البحري الوحيد . والواقع

ان القسم الأعظم من تجارة العراق الخارجية من الصادرات والواردات تمر بها . اذ تصالها منتوجات العراق من الجلود والاصواف والحبوب والتمور وغيرها من

داخل البلاد بالطرق النهرية والسكك الحديدية التي اشرنا اليها عند بحثنا في طرق
المواصلات ، ومنها تشحن بالبواخر الى مواليء اوربا وغيرها . وكذلك تصلها
البواخر من الخارج مشحونة بمختلف البضائء التي يحتاجها العراق من
المنسوجات والآلات وغيرها ومنها تشحن الى داخل البلاد .

وتتسم حركة التجارة والنقل في البصرة في خلال موسم التمور اذ يصلها
عدد كبير من البواخر من مختلف انحاء العالم لنقل التمور العراقية . ونستطيع ان
نتصور شدة هذه الحركة اذا ما علمنا ان (٨٠ ٪) من التمور التي يستهلكها
العالم هي من التمور الصادرة من العراق .



« شجيرة التبغ »

التبغ من المحاصيل الرئيسية

في لواني اربيل والسليمانية

المدن المهمة الاخرى : بالاضافة الى المدن الرئيسية الثلاث التي ذكرناها

هناك مدن مهمة اخرى تقوم اهميتها على خطر موقعها ايضاً . واهم هذه المدن : الحلة والعمارة والناصرية . فان كلا من هذه المدن مركز لمنطقة زراعية غنية بحصولاتها مما جعلها تنمو وتزدهر بعمرائها وكثرة سكانها . وهناك مدن اخرى تقوم اهميتها على ما تتمتع به من منزلة دينية . فان النجف و كربلاء وسامراء والكاظمية مراكز دينية يؤمها عدد كبير من الزائرين سنوياً في مواسم معينة ، من بقية مدن العراق ومن خارجه ، وخاصة من ايران والهند .

ومن المدن المهمة الاخرى اربيل والسليمانية وكركوك التي تعتبر أهم مدن العراق الشمالية بعد الموصل . وكل من المدينتين الأولى والثانية مركز زراعي وتجاري ، اذ ان اربيل تقع في سهل واسع غني بزراعة الحبوب ، كما تشرف السليمانية على سهل خصب ايضاً . وكلتاهما مركز مهم لتجارة التبغ . اما كركوك فتعتبر نقطة الاتصال بين شمالي العراق وبقية انحاءه اذ يمر بها طريق بغداد — الموصل ، وبغداد — السليمانية ، وبغداد — اربيل . ومما زاد في اهميتها ظهور النفط فيها ، اذ انها اغنى مناطق العراق النفطية .

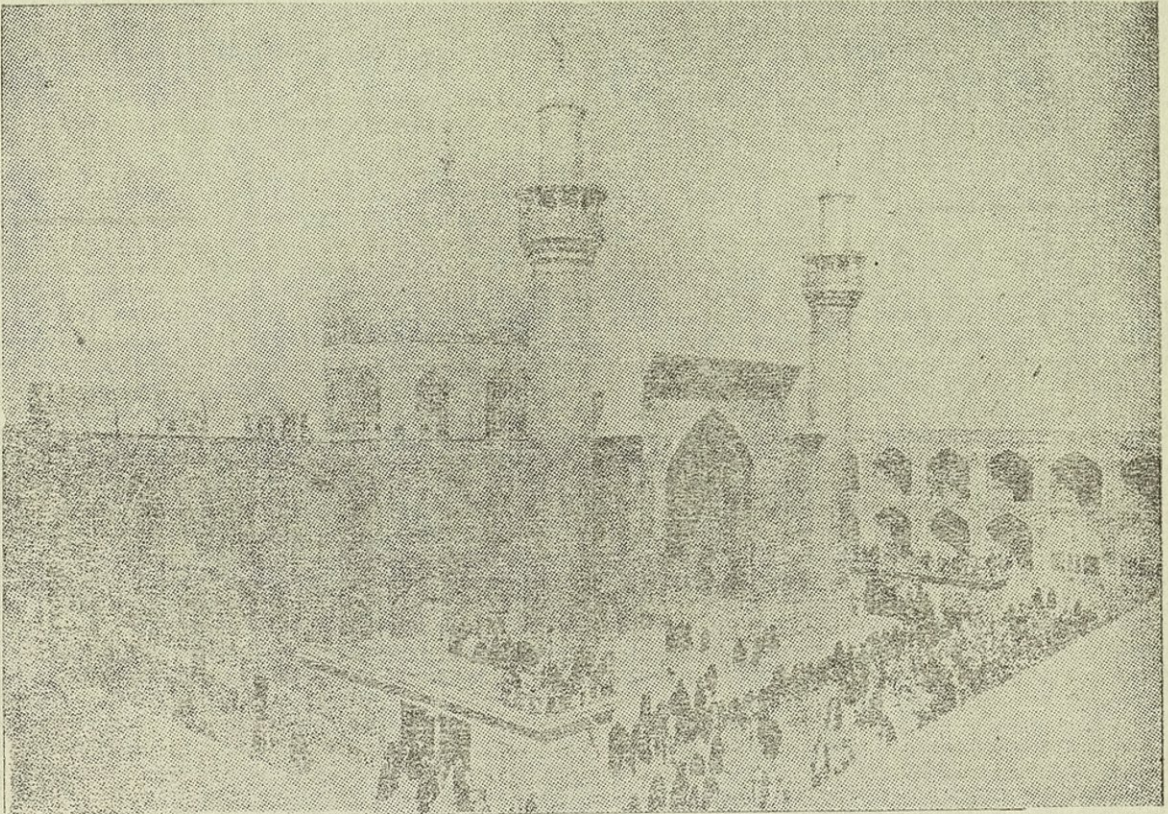
٣ — اهم القبائل ومناطق سكنائها

القبائل العربية البدوية : اشرنا عند البحث في احوال السكان الاجتماعية الى ان قسماً من سكان العراق لا يزالون غير مستقرين تماماً في سكنائهم وانهم لا يزالون يحتفظون بالكثير من عاداتهم وتقاليدهم البدوية . كما قلنا ان قسماً من هؤلاء لا يزالون بدواً فعلاً في تنقلهم وطرق معيشتهم . والواقع ان بعض القبائل العراقية لا تزال رحالة تنقل من مكان الى آخر طلباً للاكلاء والماء ، وهي تنقل بين العراق والبلاد المجاورة ، وأهم هذه القبائل هي : —

(١) قبيلة الظفير : وتنقل في منطقة الشاميه الممتدة بين الزبير والسماوة .

(٢) قبيلة عنزة : وهي أكبر القبائل العربية وتمتد مناطق نجاها من نجد الى الحجاز وبادية الشام . وتنقسم هذه القبيلة الى عدة بطون (فروع) يسكن منها العراق الفرع المسمى (المهارات) وهذه تتجول في بادية الشام ضمن الحدود العراقية في لوائي كربلاء والدايم .

(٣) قبيلة شمر : من اقوى العشائر العراقية واكثرها عدداً . ومن هذه القبيلة فروع في سورية ونجد . اما الذين يسكنون العراق منها فهم قسمان : (شمر طوگه) ويتجولون على ضفة دجلة اليسرى في البقعة الممتدة من بغداد الى النعمانية ، وفي المنطقة المحصورة بين النعمانية والحلة ، كما يتجول قسم آخر بالقرب من كربلاء ثم (شمر جربه) وتتجول في الجزيرة ما بين نصيبين شمالاً وعقرقوف جنوباً ، كما اجتاز قسم منها (وهم الصايح) نهر دجلة واستقر على الجانب الأيسر من النهر .



« مرقد الامام علي (ع) في النجف الاشرف »

القبائل العربية المتوطنة : أما القبائل التي استقرت في مناطق معينه واشتغلت بالزراعة فهي التي ندعوها بالمتوطنة . ونستطيع ان نقسم هذه القبائل بالنسبة الى مناطق سكنها الى ما يلي :

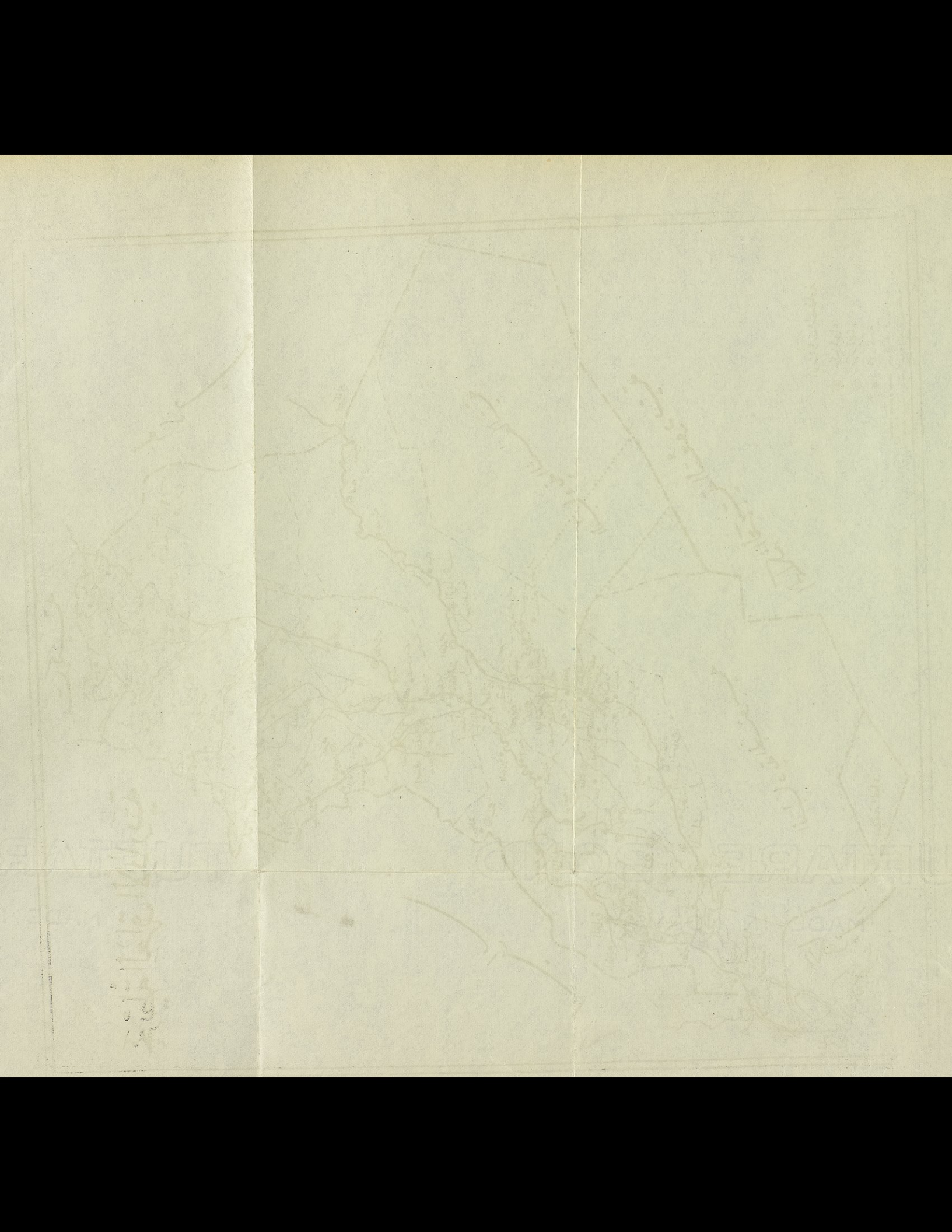
(١) القبائل المتوطنة على طرفي نهر دجلة : واهم هذه القبائل (الجبور) وتقطن في المنطقة الممتدة بين سامراء والموصل على طرفي نهر دجلة ، كما استقر قسم منها في لوائي الحلة والديوانية . و (العبيد) وتسكن في المنطقة المحصورة بين سامراء وكر كوك . ثم (السكروية والبيات) وهما قبيلتان مهمتان تذاشرا في لوائي كركوك وديالى . وقبيلة (ربيعة) وتسكن في لواء الكوت . و (بنو لام والبو محمد والازيرج والسواعد) وهي أهم قبائل لواء المهارة .

(٢) قبائل الفرات الأوسط : واهمها (آل فتله) وتسكن في قضاء الهندية ما بين الحلة وطويريج . والخزاعل (خزاعة) وتسكن في لوائي الديوانية والحلة ثم (الأقرع) وتسكن في لواء الديوانية . و (الجنابيون) ويسكن القسم الأكبر منها في جوار المسيب حتى اليوسيفية . و (بنو حسن) وتسكن في لواء كربلاء وفي قضائي الشامية والهندية على جاني الفرات . ثم (الحجيم) وتقطن على جاني الفرات بين الدراجي والسامرة . و (زبيد) وتسكن بين دجلة والفرات في المنطقة الواقعة بين المسيب والحلة والنمائية .

(٣) قبائل المتفك : واهمها (بنو سعيد) وتسكن في البقعة الكائنة بين الغراف وهور الحمار . و (بنو ركاب) وتقطن في منطقة قلعة سكر . ثم (آل اجود) ومساكنها جنوب منازل بني ركاب . و (خفاجة) وتسكن في منطقة الشطرة .

(٤) قبائل البصرة : واهمها قبيلة (بني اسد) وتسكن في منطقة الجبايش .

القبائل الكردية : أكثر القبائل الكرديه مستقرة في مناطق معينه وتشتغل



بالزراعة . وهناك بعض القبائل منها لا تزال بدوية تشتغل برعي الماشية وتتنقل في المناطق الجبلية ويتوغل بعضها في ايران وتركيا في بعض المواسم طلباً للمرعي وتسكن القبائل الكردية في لوائي السليمانية وارييل ، كما يقطن بعضها في كل من الوية ديالى وكر كوك والموصل ، واهم هذه هي :

١ — الكاهي : وتسكن في المنطقة الممتدة بين الحويجه في كر كوك ونهر الزاب الأسفل ، كما يسكن قسم من هذه القبيلة في منطقة قره تو وخاتقين .

٢ — الزنگنة : وتوطن في اطراف كفري في لواء كر كوك .

٣ — الهاوند : وقد استقرت في منطقة بازيان في قضاء جمجمال بين كر كوك والسليمانية .

٤ — الجاف : وتسكن في سهل شهرزور الممتد بين بنجوين وقرلباط .

٥ — إشدر : وتسكن في قضاء شهر بازار في لواء السليمانية .

٦ — الديزهني : وتوطن في قضاء مخور في لواء ارييل .

٧ — خوشناو : وتوطن في نواحي شقلاوة .

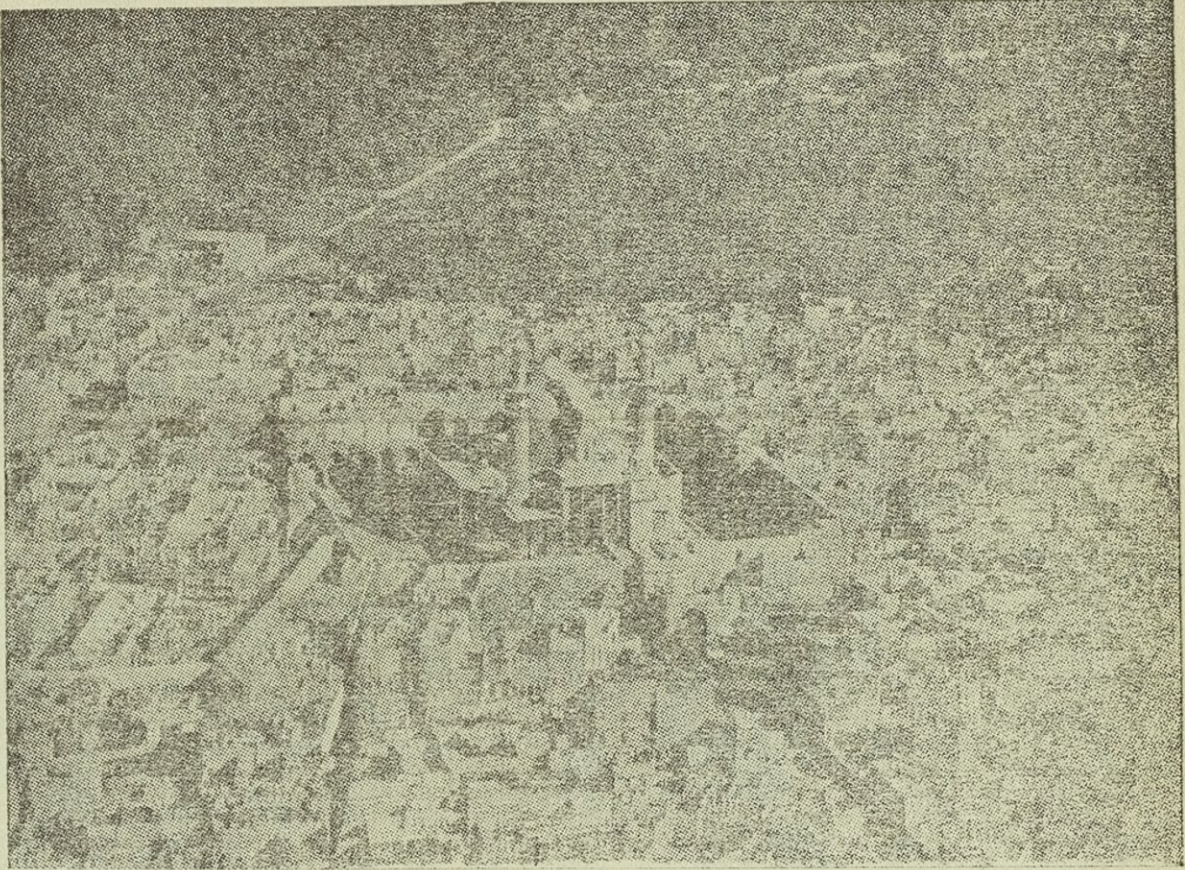
٨ — الزيمار : ومساكنها في منطقة عقرة في لواء الموصل .

٩ — البارزان . وتسكن شمالي الزاب الكبير في المنطقة المسماة باسمها .

١٠ — برواري بالا وبرواري زير . وتسكنان على ضفاف الزاب الكبير

والخازر .

١١ — دوسكي . وتسكن في منطقة دهوك في لواء الموصل .



« مدينة الكاظمين - صورة مأخوذة من الجو »

٤ - الأقسام الإدارية

إدارة العراق : ينص القانون الاساسي العراقي على ان العراق دولة ذات سيادة مستقلة حرة ، ملكها لا يتجزأ ، وحكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابي ، والسيادة فيها للامة وهي وديعة الشعب للملك فيصل بن الحسين ثم لورثته من بعده .

والملك هو رأس الدولة الأعلى ، وهو مصون غير مسؤول وذلك لأنه يمارس صلاحياته بواسطة وزرائه ، فيصدر ارادته الملكية بناء على اقتراح الوزراء المسؤولين وموافقة رئيس الوزراء . وتقوم الوزارة بإدارة السلطة التنفيذية في البلاد ، وهي مسؤولة عن جميع اعمالها تجاه مجلس الامة .

وتعتبر وزارة الداخلية مسؤولة عن الادارة العامة للملكة . اذ يقسم العراق الى اربعة عشر لواء ، ويقسم كل منها الى عدد من الاقضية ، كما يقسم كل قضاء الى عدد من النواحي . ويرأس اللواء متصرف يعينه وزير الداخلية بعد مصادقة جلالة الملك ، وهو مسؤول تجاه وزارة الداخلية عن ادارة لوائه وحفظ الأمن فيه ومراقبة كل فروع الادارة المدنية فيه كالصحة والمعارف والبلدية وغيرها . اما القضاء فيديره قائم مقام مسؤول تجاه متصرف لوائه . كما يدير الناحية مدير مسؤول تجاه القائم مقام المرتبط به . وواجبات القائم مقام ومدير الناحية تشبه واجبات المتصرف ، الا انها في نطاق القضاء او الناحية .

وفيما يلي جدول بالألوية مع الأقسضية والنواحي التابعة لكل لواء :

اللواء	اقضيته	نواحيه
الوصل	الموصل	الشورة (حمام العليل) - الحمدانية - الشرقاط - الحميدات - تلكيف
	العمادية	العمادية - نيرواريكان - برواري بالا (كاني ماسي)
	زاخو	سليقاني (العاصي) - سندي - الكلي
	الزيبار	بيره كبره - مزوري يالا - بارزان
	دهوك	دهوك - دوسكي (مانكيش) - مزوري (اتروش)
	عقرة	عشائر السبعه (جوجر) - السورجية
	سنجار	سنجار - الشمال
	الشيخان	القوش
	تلعفر	زمار - العياضية

نواحيه	اقضيته	اللاواه
ناحية المركز - شقلاوة		ارزق
كوير - كنديناوة	نمخور	
طاق طاق	كويسنجق	
ديره حرير - بالك - برادوست (كاني رش) - ميركه سور	راوندوز	
ناودشت - خباران	رانية	
قره حسن (ليلان) - التون كوبري - شوان (ريدار) - ملحه (تل علي)		كر كوك
قره تبه - شيروانه (سر قلعة) - بيباز	كفري	
آغجهل - سنكاو	جمجال	
قادر كرم - طوزخورماتو	داقوق	
السلجانية	تاجيرو (عرب) قره داغ - سورداش - بازيان (تينال)	السلجانية
حلبجة	خورمال - وارماوا (فقه جنة) بنجوين	
شهر بازار (جوارتا)	ماوت - سروجيك (برزنجة) .	
بشدر	قلعة دزه - ميركه	
	المقدادية - كنهان (مهرت)	
ديلي	المنصورية (دلي عباس) بني سعد	ديلي
خانقين	هورين شيخان - قره تو - السعدية	
مندلي	بلدروز	

نواحيه	اقضيةه	الواء
الاعظمية — الكراةة — الدورة — ساهن باك		بنه — باد
تكرت — بلد — دجيل (سمبكة)	سامراء	
الطارمية	الكاظمية	
اليوسفية	المحمودية	
النهانية		السكون
الموقية (مخرجة)	الحي	
زرباطية	بدره	
العززية — الزبيدية	الصويرة	
المشرح — الكحلاء — الكميت		العارة
علي الغربي — شيخ سعد	علي الغربي	
مجر الصغير — مجر الكبير	قاعة صالح	
الهارثة — الزبير		البصرة
شط العرب — السيدة — الفاو	ابو الخصيد	
المدينة — السويب	القرنة	
البوصالح — ادور — السدناوة	مركز الناصرية	المتفك
قاعة سكر	الرفاعي الكرادي	
الكريكة — كرمه بني سعيد — الجبايش	سوق الشيوخ	
الدواية	الشطرة	

نواحيه	اقضيته	الواء
شافعية - المليحة - الحمزة	الديوانية	الديوانية
الدغارة - البدير	عفك	
الرميثة - الخناق - الخضر	الساوة	
الحيرة - الفيصلية - القادسية	ابو صخير	
الشنافية - الصلاحية - العباسية - غماس	الشامية	
المحاول		الخلعة
القاسم - المدحتية	الهاشمية	
الكفل - ابو غرق - الجدول الغربي (رجيبة)	الهندية	
سدة الهندية - جرف الصخر - الاسكندرية	المسيب	
الحسينية - عين النمر (شفاعة)		كربلاء
الكوفة	النجف	
هيت		الدايم
الكرمة	الفلوجة	
الحديثة - القام	عنه	

الباب الثاني

جغرافية البلاد العربية

رسالة

في

سورية

١ - مفرزة في الموقع والسطح

موقع سورية وأهمته : يطلق اسم سورية أو بلاد الشام جغرافياً على ذلك الجزء الطبيعي من آسية العربية الممتد على الشاطئ الشرقي من البحر المتوسط والمحصور بين جبال طوروس شمالاً والبحر المتوسط غرباً والحجاز جنوباً والعراق وبادية الشام شرقاً . ويبلغ طول سورية (٨٠٠) كم أما عرضها بين بادية الشام والبحر المتوسط فيتراوح بين (١٥٠ و ٢٥٠) كيلومتراً .

وتمتاز سورية بموقعها الجغرافي هذا ، فهي تتوسط العالم القديم ، وقد كانت منذ فجر التاريخ ولا تزال جسراً طبيعياً يوصل بين القارات الثلاث آسية وأوربة وافريقية . وقد سكنتها اقوام سامية متعددة اشهر منها الفينيقيون وكان العرب آخر الاقوام الذين استوطنوها ، وقد تسربوا اليها قبل ظهور الاسلام ثم لم يلبثوا ان تمكنوا فيها على اثر الفتح العربي ، فاستطاعوا ان يملوا عناصر السكان الاخرى ويفرضوا لغتهم وتقاليدهم على البلاد .

الاقسام السياسية : وقد انقسمت هذه الوحدة الطبيعية بعد الحرب العالمية الأولى الى منطقتين للنفوذ الأجنبي . تشمل الجنوبية منها فلسطين وشرقي الاردن وقد وضعتا تحت الانتداب البريطاني . ووضع القسم الشمالي منها تحت الانتداب الفرنسي . وغدت كلمة سورية تطلق على هذا القسم الاخير .

وقامت فرنسا بدورها في تقسيم منطقة انتدابها الى عدة وحدات سياسية أطلق على مجموعها اسم (دول المشرق) وكان عددها حتى سنة ١٩٣٦ اربعاً هي : سورية ، ولبنان ، وجبل الدروز ، وحكومة العلويين وفي هذه السنة ضمت



الحكومتان الاخيرتان الى الجمهورية السورية ، فاصبحت سورية الطبيعية تتألف
من الوحدات السياسية التالية :

١ - الجمهورية السورية

٢ - الجمهورية اللبنانية

٣ - فلسطين

٤ - مملكة شرقي الأردن

وهكذا قممت الظروف السياسية أن تقسم سورية الطبيعية الى أجزاء
تفصلها حدود وهمية ، على اننا سنحاول دراستها في هذا الفصل كوحدة طبيعية
تتميز على سطحها ومناخها واحوالها الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم نشير الى
اقسامها السياسية والادارية وأهم مدنها .

المساحة والسكان : تقرب مساحة سورية من (٣٠٠) الف كيلومتر
مربع ويبلغ عدد نفوسها ستة ملايين نسمة . والعرب هم العنصر الغالب وتبلغ
نسبتهم ٩٠ ٪ من مجموع السكان . وهناك الى جانبهم بعض العناصر الأخرى
والأهمها :

(١) - العبيرون : واكثرهم في فلسطين اذ يؤلفون ما يقرب من ثلث
سكانها . وكان عددهم في سنة ١٩١٤ نحو (٨٠) الف نسمة ، فاصبحوا اليوم
يزيدون على نصف المليون .

(٢) - الاكراد : ويسكنون شمالي سورية ويبلغ عددهم زهاء (٢٠٠)
الف نسمة .

(٣) - الأرمن : ويبلغ عددهم حوالي السبعين الف نسمة واكثرهم يسكنون
في حلب وبيروت .

(٤) - التركمان : ويبلغ عددهم (٣٠) الف نسمة وينتشرون في اللاذقية
وجبات حمص وحماة وعلبك .

(٥) - الشركس : وينتشرون في حوران وشرقي الأردن وحلب وحمص
بوحدة ويقدر عددهم بثلاثين الف نسمة يسكن ثلثهم في مملكة شرقي الاردن .

ويؤلف المسلمون الاكثرية من السكان ويليهم المسيحيون ثم اليهود ، واغلبية
سكان سورية حضر يسكنون المدن والقرى . وهناك عدد من القبائل البدوية
التي تفتقل بنحياها في بوادي سورية ومناطق الرعي فيها . وقد رأيت عند
دراسة القبائل العراقية ان بعضاً من القبائل البدوية لها فروع في سورية مثل شمر
وعنزة والعقيدات ، وتتجول قبيلة شمر في الجزيرة واعيالي سورية وعنزة بين حمص
وشرقي الاردن . اما العقيدات فماكنها بين الفرات وحماة . وهناك قبائل
اخرى غير هذه اهمها قبائل طيء وبني خالد والقدعان .

كثافة السكان: واذا ما قارنا عدد السكان بمساحة البلاد نرى ان متوسط
عدد النفوس في كل كيلو متر مربع واحد يبلغ العشرين نسمة . على ان هذه
الكثافة ليست متساوية في كل اقسام سورية . اذ انها تزداد في المناطق الزراعية
الخصيبة وتقل في الاماكن الجرداء ، فتبلغ هذه النسبة في لبنان حوالي (١٠٠)
نسمة في الكيلومتر المربع الواحد و (٦٠) نسمة في فلسطين ، وتبلغ (١٧) نسمة
في الجمهورية السورية . اما في شرقي الاردن فلا تتجاوز هذه النسبة خمس أنفس
في الكيلومتر المربع الواحد .

وتعتبر سورية من الاقطار المزدحمة بالسكان نظراً لقلة المناطق الخصبية
الصالحة للسكان فيها . ولذا فان عدد آ غير قليل من ابناءها اضطروا الى الهجرة الى
الخارج . ويقرب عدد ابناء سورية ولبنان في العالم الجديد حوالي نصف
مليون نسمة وهم موزعون في الولايات المتحدة الامريكية وفي امريكا الجنوبية
(البرازيل والارجنتين) ، كما يوجد قسم منهم في مصر .

٢ - سطح سورية

تمتد في سورية سلسلتان متوازيتان من الجبال من الشمال الى الجنوب
وتحصران بينهما بعض السهول والوديان العميقة ، كما تحصر السلسلة الغربية بينهما
وبين الساحل بعض السهول الضيقة . ونستطيع ان نقسم سطح سورية الى خمسة

اقسام رئيسية تختلف عن بعضها اختلافاً واضحاً في تضاريسها وطبيعتها تكوينها،
هي :

- ١ — السهول الساحلية
- ٢ — سلسلة الجبال الغربية
- ٣ — الوادي الاوسط أو (الغور)
- ٤ — سلسلة الجبال الشرقية
- ٥ — الصحراء الشرقية

السهول الساحلية : تنحصر هذه السهول بين سواحل البحر المتوسط
والجبال الغربية التي تحاذي الشاطئ في بعض الاماكن وتتمتع عنه في اماكن
اخرى . وبذلك ترك بينها وبين البحر سهولا خصبة كثيرة الخيرات لجودة
ترتها وملاءمة الظروف الطبيعية للزراعة فيها .

وهذه السهول ضيقة في الشمال ، الا انها تأخذ في الاتساع كلما اتجهنا
جنوباً . على انها لا يزيد اقصى عرض لها عن (٥٠) كيلومتراً كما عند اللاذقية
مثلاً . وأهم هذه السهول الممتد من شمالي انطاكية حتى بانياس ، وتنمو فيه
انواع الحبوب كما تجود فيه زراعة القطن والتبغ . اما السهول الوسطى المعروفة
بسهول فينيقية فاشهرها سهل طرابلس وسهل صيدا ويشتهران بزراعة الحبوب ،
كما تكثر فيها بساكن الكرم والزيتون . وتمتد في الجنوب سهول فلسطين واهمها
سهل عكا المشهور بمخصب ارضه ، وسهلا سارونة وفلسطين وهما اوسع السهول
الساحلية وتكثر فيها الغلال بانواعها كما تنتشر فيها بساكن البرتقال .

وتقوم على طول سواحل هذه السهول موانئ طبيعية وعديدة اهمها
الاسكندرونة واللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا وصور وحيفا ويافا .

سلسلة الجبال الغربية : وهي تتشعب من جبال طوروس وتمتد موازية
للبحر وتقسم الى ثلاثة اقسام .

(أ) القسم الشمالي : ويتألف من جبال امانوس التي تؤلف الحدود الطبيعية
بين سورية والاناضول ويقسمها وادي بيلان الى قسمين يعرف القسم الجنوبي

منهما بالجبل الاحمر . ثم جبال النصيرية (الملوين) التي تبدأ من جنوبي نهر
العاصي ، وتنتهي جنوباً عند النهر الكبير وهي أشد جبال سورية وعورة .

(ب) جبال لبنان : وتمتد ما بين النهر الكبير ونهر الليطاني وهي اعلى جبال
سورية ويبلغ طولها نحو (١٥٠) كيلومتراً واهم جبالها جبل الباروك وجبل
عامل ، وتمتاز جبال لبنان بكثرة ينابيعها واحراشها العظيمة وخاصة في منحدرها
الغربي حيث تغزر الامطار .

(ج) جبال فلسطين : وتمتد من جبل عامل حتى صحراء سيناء ، واشهرها
جبال الجليل والكرمل والسامرة . وهي قليلة الارتفاع بالنسبة الى بقية جبال
سورية ، فلا يزيد ارتفاع أعلى قسم منها على (٣٠٠٠) قدم .

(د) الغور أو الوادي الاوسط : يمتد من الشمال حتى الجنوب ويفصل بين
سلسلتي الجبال الغربية والجبال الشرقية ، وهو يقسم الى قسمين : شمالي وجنوبي
تنتهي القسم الشمالي منه بسهل الحولة ولا يقل معدل ارتفاعه عن سطح البحر
عن (٢٨٠٠) قدم وهو يشتمل على وادي العاصي الذي تمتد في شرقيه سهول
حلب وحمص وحماة ، ووادي الليطاني أو سهل البقاع المشهور بخصوبة تربته
بكثرة نهيراته ، اما القسم الجنوبي من الوادي فيمتد من سهل الحولة الذي
لا يرتفع عن سطح البحر الا قليلا حتى العقبة جنوباً ، ويشتمل على وادي الاردن
الذي يتميز بانخفاضه العظيم عن سطح البحر اذ يبلغ انخفاضه عند بحيرة طبرية
(٦٩٠) قدماً وعند بحيرة لوط (١٢٨٥) قدماً تحت سطح البحر . ويتصل
هذا المنخفض بخليج العقبة بواسطة وادي العرب ، وتقطع هذا الغور هضبة بعلبك
وهي خط تقسيم المياه بين نهري العاصي والليطاني . ويمتد الجبلين لوجيون أن
هذا الانخفاض تكون بتأثير زلزال عظيم حدث في الازمنة القديمة ولا تزال
آثار البراكين القديمة ماثلة حتى اليوم في الطرف الشمالي من هذا الوادي .

سلسلة الجبال الشرقية : تتألف هذه السلسلة من جبال اقل ارتفاعاً من السلسلة

الغربية ويتكون القسم الشمالي منها من عدة تلال مرتفعة متفرقة في سهول حلب

وحماة واشهر جبال هذا القسم : الكرد ، وسحمان ، والزاوية . اما القسم الأوسط من هذه السلسلة فيمتد على موازاة جبال لبنان الغربية ويعرف بجبال لبنان الشرقية أو (اتى لبنان) واشهر جبال هذا القسم : بلودان ويرتفع جنوبها جبل حرمون (الشيخ) وهو قرب دمشق وهو اعلى جبل في هذه السلسلة ، إذ يزيد ارتفاع اعلى قمة فيه على (٩٠٠٠) قدم ثم تأخذ هذه السلسلة في الانخفاض في الجنوب في جبال شرقي الأردن وأهمها : جبال عجلون والبلقان وموآب . ولا يزيد ارتفاع اعلى قمة في هذه الجبال على (٤٠٠٠) قدم وهي تستمر بالانخفاض التدريجي حتى تتصل بالحجاز جنوباً .

الصحراء الشرقية : تأخذ اراضي سورية بعد سلسلة الجبال الشرقية بالانخفاض التدريجي نحو الشرق حتى تتصل بسهول العراق . ويتكون هذا القسم من سورية (المحصور بين الجبال الشرقية وسهول العراق) من اراض مستوية يعرف القسم الشمالي منها بالجزيرة ، وهي منطقة سهلة خصبة تتناثر فيها بعض التلال الحجرية ، ويرويه نهر الفرات ورافداه البليخ والخابور .

ويلي الجزيرة جنوباً اراض جرداء قاحلة هي بادية الشام ، وتتصل البادية بسلسلة الجبال الشرقية الا انها تفصلها عنها في بعض الاماكن مناطق خصبة مثل الغوطة قرب دمشق وسهل حوران .

أهم انهار سورية : لا يوجد في سورية انهار كبيرة وانما هناك نهيرات وجداول صغيرة ضحلة قليلة المياه ، وهي لا تصلح للملاحة . واكثر هذه النهيرات تصب في البحر المتوسط ، وهناك ما يصب منها في البحيرات في الداخل . واهم هذه النهيرات هي :

نهر العاصي : لا يزيد طوله على (٤٠٠) كيلو متر إلا انه مع ذلك يعتبر اطول انهار سورية وهو ينبع من جبال لبنان شمالي بعلبك ويتجه نحو الشمال الشرقي ويجتاز بحيرة حمص ويتفرع منه شمالها جدول لاسقاء مدينة حمص ، ثم يمر بحماة وانطاكية ثم يصب في البحر المتوسط عند قرية (السويدية) .

ويستفيد السكان من نهر العاصي فوائدها كبيرة في ري أراضيهم وهم ينصبون عليه دواليب خاصة (نواعير) يزيد فطر الواحد منها على عشرة امتار وهي تدار بقوة المجدار مياهه ، لترفع المياه الى اقضية عالية تسقى الاراضي المرتفعة وخاصة في حماة .

نهر اللبطني : ويعتبر من انهار سورية الكبيرة وينبع من جنوب بعلبك ، وتصب فيه عدة نهيرات اشهرها « نهر البردوني » و « نهر شتورة » وهو يروي سهل البقاع حتى مرجعيون حيث يتجه نحو الغرب ويصب في البحر المتوسط شمالي صور ، ويعرف القسم الجنوبي منه بنهر القاسمية . وهناك بالاضافة الى هذه الانهار نهيرات صغيرة اخرى اهمها النهر الكبير الشمالي الذي يصب جنوبي اللاذقية والنهر الكبير الجنوبي الذي يصب شمالي طرابلس ونهر الكلب الذي يروي مدينة بروت . هذه اهم الانهار التي تصب في البحر المتوسط واما الانهار الداخلية فاهمها .

نهر القويق . ينبع من جنوبي عمنتاب في تركيا ثم يتجه نحو الجنوب الغربي وبعد ان تصب فيه عدة جداول يمر بشمالي حلب التي تسقى منه بقناة خاصة ثم يصب في بحيرة صغيرة جنوبها ، وتقل مياهه في موسم الصيف . وتفكر الحكومة السورية بشق جدول من نهر الفرات الى حلب لاسقيتها وانقاذها من العطش صيفاً .

نهر بردى . يسقى هذا النهر مدينة دمشق وغوطتها ويبلغ طوله (٨٠) كيلو متراً ، ومياهه قليلة صيفاً ويتوزع معظمها في غوطة دمشق وبساتينها ، اما في الشتاء فتزداد مياهه ، ويصب في بحيرة صغيرة شرقي الشام تدعى « العتيبة » .

نهر الأردن . ويسمى نهر الشريعة ايضاً ، وهو يخرج من بحيرة الحولة التي تصب فيها عدة نهيرات . وبعد ان يجري مسافة « ٤٠ » كيلو متراً يجتاز بحيرة طبرية ويدخل بعدها في وادي الغور وتصب فيه عدة فروع اهمها نهر اليرموك . والمسافة التي يقطعها حتى مصبه في البحر الميت تبلغ « ٨٠٠ » كيلو متر يسير فيها في واد عميق يمنع الاستفادة منه ، ويبلغ اقصى انخفاضه عن سطح البحر « ٣٩٥ » متراً .

البحيرات . وفي سورية بحيرات عديدة اهمها بحيرة لوط أو البحر الميت وهي اعظمها ، إذ يبلغ طولها « ٧٥ » كيلو متراً وعرضها « ١٦ » كيلو متراً وتمتاز بكثرة املاحها ودرجة انهما لا تصالح لأن تعيش فيها الحيوانات البحرية ولذا سميت بالبحر الميت . وقد أشرنا الى شدة انخفاضها عن مستوى سطح البحر ، ويستفاد منها باستخراج الاملاح والمعادن الموجودة في قعرها .

اما بحيرة الحولة وطبرية فهما صغيرتان إلا انهما عذبتان .
ومن البحيرات الاخرى المهمة بحيرة العمق شمالي انطاكية وبحيرة العتيبة التي يصب فيها نهر بردى .

٣ - المناخ والنباتات الطبيعية

مناخ سورية : تتمتع سورية بمناخ البحر المتوسط الذي يتميز باعتدال درجة حرارته وشتائه الممطر وصيفه الجاف . إلا ان قرب بعض اجزائها من البحر وبعد الاجزاء الاخرى عنه ، والتفاوت في ارتفاع اجزائها عن سطح البحر جعل اقسامها تختلف في مناخها بحسب قربها من البحر وارتفاعها عنه .

الجهات الساحلية : فالقسم الساحلي منها يمتاز بالاعتدال في كل فصول السنة ففي الشتاء يزداد انخفاض درجة الحرارة كلما ابتعدنا عن الشاطئ وسرنا نحو الداخل وتتمتع لبنان خاصة بشتاء معتدل إذ ان الجبال تحمي المنطقة الساحلية من الرياح الباردة القادمة من الداخل . اما في الصيف فتعكس الحالة اذ تزداد درجة الحرارة كلما توغلنا في الداخل ، بينما تحتفظ المناطق الساحلية باعتدالها بسبب قربها من البحر . ويمتاز القسم الساحلي بالاضافة الى اعتدال مناخه بالامطار الغزيرة التي تسقط بفترات قصيرة من فصل الشتاء خاصة . إذ ان الرياح الغربية والجنوبية الغربية تتشبع بالبخار بعد ان تمر على البحر المتوسط وتصطدم بالجبال الغربية وتسبب هطول الامطار في هذا القسم من سورية .

الاقسام الوسطى . اما الجهات الوسطى فانها اقل مطراً من الجهات الساحلية لأنها لا يصلها من الرياح المحملة ببخار الماء إلا تلك التي تجتاز الممرات والثغرات بين سلاسل الجبال الغربية . وهذه الجهات باردة في الشتاء وحارة في الصيف نظراً لبعدها عن البحر ، ما عدا المناطق المرتفعة التي تصطبغ بها الرياح البحرية الرطبة ، فان مناخها يميل الى الاعتدال صيفاً وخاصة الجبال التالية منها حيث تغطيها الثلوج طيلة ايام السنة .

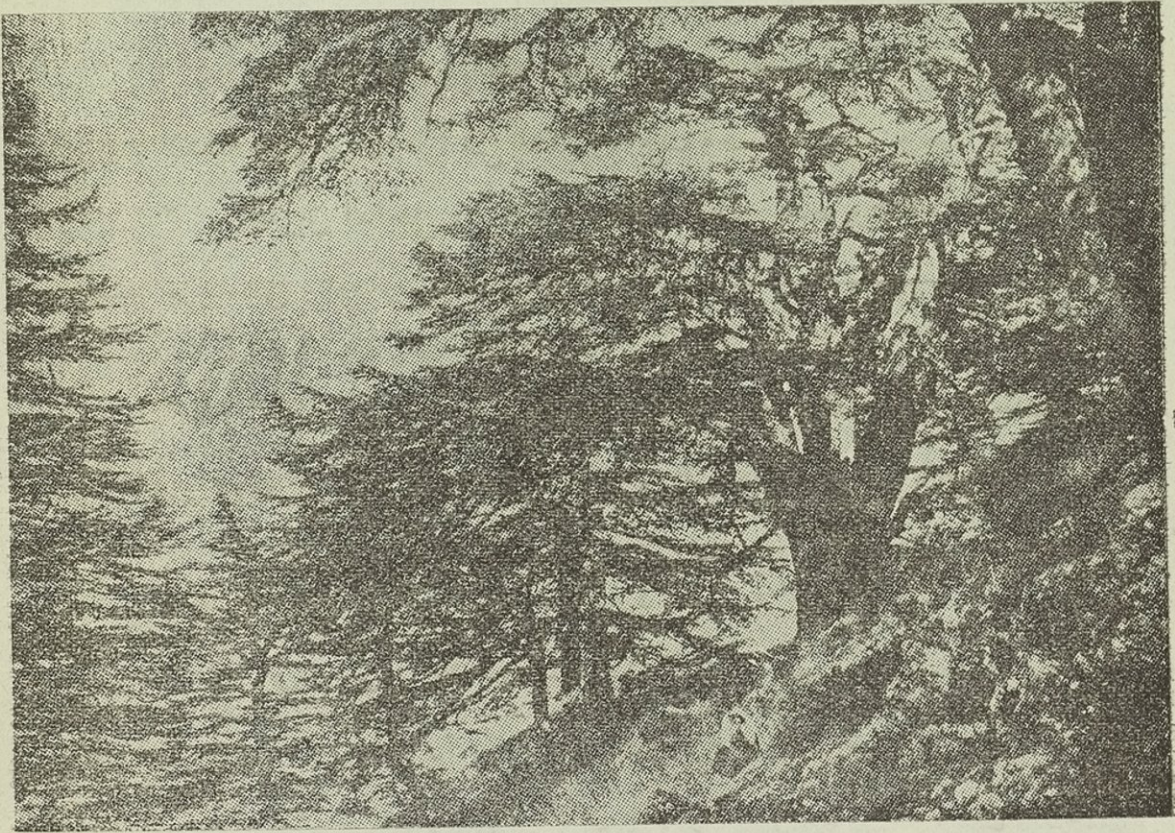
على ان المنطقة المنخفضة في وادي الاردن وسواحل البحر الميت تتميز عن الجهات الوسطى باشتداد الحرارة صيفاً وشدة البرودة شتاءً ، وبما يزيد في وطأة الحرارة في الصيف كثرة الرطوبة ووخامة الهواء .

اما المنطقة الصحراوية التي تلي سلاسل الجبال الشرقية فانها تشبه في مناخها الجهات الوسطى ، غير انها تزداد فيها الحرارة صيفاً ، ويزداد التفاوت بين الحرارة في الصيف والشتاء . كما ان امطارها قليلة ، ونظراً لهذا الاختلاف في مناخ سورية فان اقسامها الساحلية تكون مشاتي لطيفة ، بينما تكون جبالها مصايف اشتهرت بجبالها الطبيعي واعتدال مناخها . وقد سمتم ولا شك بمصايف لبنان واعتدال مناخها في الصيف وجمال مناظرها الطبيعية التي يقصدها عدد كبير من المصطافين سنوياً من مختلف الاقطار .

النباتات الطبيعية : تختلف النباتات الطبيعية باختلاف الظروف التي تحيط بها من تربة ومناخ والواقم اننا اذا ما دققنا اسباب التفاوت بين نباتات البلدان المختلفة لتبين لنا انها ناشئة من تباين المناخ من حرارة وامطار . وهذا ما نلاحظه في سورية ايضاً . اذ تختلف نباتاتها الطبيعية باختلاف المناطق المناخية التي اشرنا اليها عند البحث في المناخ . فنرى ان النباتات التي تسود في المناطق الساحلية والسهول الداخلية هي من نباتات البحر المتوسط التي تحتاج الى حرارة معتدلة كالحبوب والكروم واشجار التوت والزيتون والاشجار الحمضية .

اما نباتات المناطق الجبلية التي تتحمل البرد الشديد فنجد منها في سورية غلات اشجار الارز والسنديان والصنوبر وهي تغطي مساحات واسعة من اقسامها الجبلية الغربية . اما سلاسل الجبال الشرقية فتكاد تكون جرداء ما خلا بعض سفوحها الغربية حيث تنبت اشجار الفاكهة ، ونلاحظ ان المناطق المنخفضة من الاقسام الوسطى وبعض المناطق الساحلية من سورية تسود فيها النباتات التي تحتاج الى حرارة عالية كالموز وقصب السكر .

اما المنطقة الصحراوية فيمكن اعتبارها منطقة سهول « مراعي » إذ توجد فيها بعض الاشواك والنباتات الصحراوية كالصبير ويغطيها العشب بعد سقوط الأمطار ، كما تنمو الحبوب في بعض بقاعها التي تتوفر فيها المياه .



« اشجار الأرز التي تغطي جبال لبنان الشاهقة »

٤ - طرق المواصلات

طرق السيارات : تعتبر البلاد السورية أغنى البلاد المجاورة لها بطرقها المعبدة الصالحة لسير السيارات في مختلف فصول السنة . وقد اهتمت الجمهورية اللبنانية بصورة خاصة بتعميد الطرق الموصلة الى مصايف لبنان تسهيلاً للاسياح والمصطافين . والواقع ان هناك شبكة من طرق السيارات تربط المدن السورية ببعضها وتمتد الى اقاصي القرى والاماكن المنعزلة وأهم هذه الطرق هي :

(١) - الطريق الساحلي الممتد بين انطاكية والقدس وهو يبدأ من انطاكية ويمر باللاذقية وطرسوس وطرابلس الشام وبيروت وصيدا وصور وحيفاً فالقدس .
(٢) - الطريق الداخلي بين دمشق وحلب : ويمر بحمص وحماة ويتممه الطريق الممتد بين دمشق والقدس ماراً بدرعا وعمان .

(٣) - الطريق الموصل بين دمشق وبيروت : وهو يخترق جبال لبنان ويمر بأكثر مصايفها ، ثم يتصل عند بيروت بالطريق الساحلي الذي اشرنا اليه آنفاً .

اما اهم طرق السيارات التي تربط البلاد السورية بالعراق فهما طريق حيفا - بغداد ، وطريق دمشق - بغداد وقد سبقت الاشارة اليهما عند البحث في طرق المواصلات في العراق . كما تربط سورية بمصر بواسطة الطريق الساحلي الممتد بين انطاكية والقدس حيث يستمر من حيفا حتى يافا وغزة فقصر . وكذلك تتصل سورية بالبلاد التركية بطريق حلب .

السكك الحديدية : تمتلك البلاد السورية من الخطوط الحديدية ما يبلغ مجموع اطوالها ١٣٠٠ كيلومتراً . وهي توصل بين المدن الرئيسية فيها ، كما انها تربط سورية

بالاقطار المجاورة ايضاً . والخطوط السورية من النوع العريض (وهو المقياس العالمي للخطوط الحديدية) وهذه الخطوط هي :

(١) خط رياق - حلب : ويمر بيملبك وحمص وحماة ويمتد فرع منه من حمص الى طرابلس الشام .

(٢) الخط الممتد بين طرابلس الشام وبيروت ومنها الى حيفا : ويعرف بالخط الحديدي الساحلي . وهو بعد أن يترك حيفا يمر باللد وطولكرم وغزة وينتهي عند رفح ، ومنها يخترق سيناء ماراً بالعريش حتى يصل القنطرة فيمتصل بالخطوط الحديدية المصرية .

(٣) خط حلب - تل كوجاك : ويعود القسم الممتد منه بين (جوبان بك) ونصيبين الى الحكومة التركية . اما القسم الممتد بين نصيبين وتل كوجاك فيعود الى الحكومة السورية ، وهذا الخط يوصل خطوط سورية الحديدية بخط الشرق السريع .

على انه بالاضافة الى هذه الخطوط ، هناك خطوط فرعية اخرى من النوع الضيق واهمها خطان :

(١) الخط الموصل بين دمشق وبيروت ماراً بالرياق وهو يمر باهم مصايف لبنان كرحلة وصوفر وبحمدون وعاليه .

(٢) خط دمشق - درعا : ويعرف بسكة حديد الحجاز ، وقد أنشأه السلطان عبد الحميد لتسهيل الحج ولربط اجزاء المملكة الاسلامية وهو يمتد بين دمشق وبلدنة المنورة ويخترق شرقي الاردن من الشمال الى الجنوب فيمر بعمان ومعان ومنها الى المدينة المنورة . وقد تعطل القسم الجنوبي منه الممتد بين معان والمدينة في اثناء الحرب العالمية الأولى وهناك مباحثات بين كل من الجمهورية

السورية ومملكتي شرق الاردن والعربية السعودية لتمام هذا الجزء وإكمله الى المدينة . كما ان هناك اتجاهات لا يصاله الى اليمن . وبذلك تزداد أهميته نظراً لما يترتب على ذلك من بوثيق الصلات وازدياد العلاقات الاقتصادية بين هذه البلدان العربية .

الطرق البحرية والجوية : أشرنا عند البحث في انهار سورية الى انها لا

تصلح للملاحة لقصرها وضيق مجاريها ، وان قسماً غير قليل منها تقل مياهه في موسم الصيف . إلا ان وقوع قسم كبير من المدن السورية على ساحل البحر المتوسط او بالقرب منه ساعدها على الاستفادة من هذا البحر في الاتصال ببعضها . فهناك سفن شراعية وبواخر تربط هذه المدن والموانئ . وتنقل البضائع بينها .

كما ان هناك خطوطاً بحرية لنقل الركاب والبضائع الى قبرص وتركية ومصر والموانئ الأوربية المهمة كرسيليا و نابولي .

اما المواصلات الجوية فان موقع سورية الجغرافي جعلها محطاً لاثارات الشركات والخطوط الجوية المختلفة التي تنقل البريد والركاب بين اوربة والشرق .

إلا ان هذه المواصلات لا تزال ضيقة النطاق في الداخل إذ يقتصر الاتصال جواً على بعض المدن المهمة فقط .

٥ - الأحوال الاقتصادية

الزراعة : توفرت للبلاد السورية عوامل عديدة من خصوبة التربة وملاءمة

المناخ ووفرة المياه جعلت حياتها الاقتصادية تقوم على الزراعة . والواقع ان ثلثي سكانها يسكنون القرى ويعتمدون في امور معاشهم على الزراعة . وتقدر مساحة

الاراضي المزروعة بـ ١٥ ٪ من مجموع مساحة البلاد . وهناك اراض خصبة لا تقل مساحتها عن القسم المزروع يمكن زراعتها والاستفادة منها اذا ما امكن ارواؤها .

على ان زراعة سورية لا تزال متأخرة نظراً لجهل الفلاح بالاساليب الزراعية الحديثة ، ولأن القسم الاكبر من الاراضي الزراعية يملكه افراد قليلون من كبار الملاكين وهؤلاء لا يهتمون باصلاحها والاستفادة منها وانما يسكنون في المدن بعيدين عنها مكثفين بما تدره عليهم من ارباح . وقد شعرت الجمهوريتان السورية والبنانية بضرر ذلك فوضعتا مشروعاً لتوزيع اراضي الدولة على صغار الفلاحين .

الحاصلات الزراعية : تختلف الحاصلات الزراعية في سورية باختلاف

اقسام السطح والمناخ . إلا انها بصورة عامة توجد فيها جميع نباتات المنطقة المعتدلة . واهم هذه الحاصلات هي الحبوب والاشجار المثمرة والفواكه وبعض النباتات الاقتصادية والخضروات .

واهم انواع الحبوب التي توجد في سورية (الحنطة) وهي تزرع في السهول الساحلية والداخلية ووديان الانهار إلا ان ما ينتج منها لا يكفي لسد حاجة السكان . ثم (الشعير) ويزرع في المناطق السهلة ايضاً وفي منطقة الجزيرة . ويقطت عليه عدد كبير من القرويين . ثم (الذرة) بنوعها الصفراء والبيضاء والعدس والفول والحمص . كما دخلت زراعة الأرز حديثاً الى سورية وتعتبر الجزيرة اجود مناطق زراعته .

ويجود من النباتات الصناعية في سورية القطن والسهم والتبغ ، ويزرع القطن في الجزيرة وحماة وحمص واللاذقية وفي فلسطين . ويزرع التبغ في سهلي البقاع واللاذقية . اما السهم فيزرع في منطقة حلب وسهل اللاذقية وشمالى لبنان وفي فلسطين .

واهم انواع اشجار الفاكهة في سورية الكروم والزيتون والمشمش والموز
والاشجار الحمضية واشجار البقول كاللوز والجوز والفسق . واشهر مناطق
زراعة الكروم جبال لبنان والملاويين وسهل حلب وغوطة دمشق وجهات حيفا
والقدس ، وهي تجفف لعمل الزيت كما تصنع منها الخمر . اما الزيتون فاهم
مناطق زراعته الجهات الساحلية والسفوح الغربية لجبال لبنان وتشهر به
بصورة خاصة بيروت وطرابلس ودمشق وحيفا ويافا ، ويستخرج منه الزيت الذي
يستعمل للطعام وفي صناعة الصابون . ويزرع التوت في السهول وخاصة في
حمص واللاذقية ، ويربي دود القز في هذه المناطق بكثرة ، وهو يؤلف ركناً
مهماً من اقتصاديات سورية ، ويقدر ما تنتجه لبنان وحدها من الحرير بخمسة
ملايين كيلو غرام سنوياً .

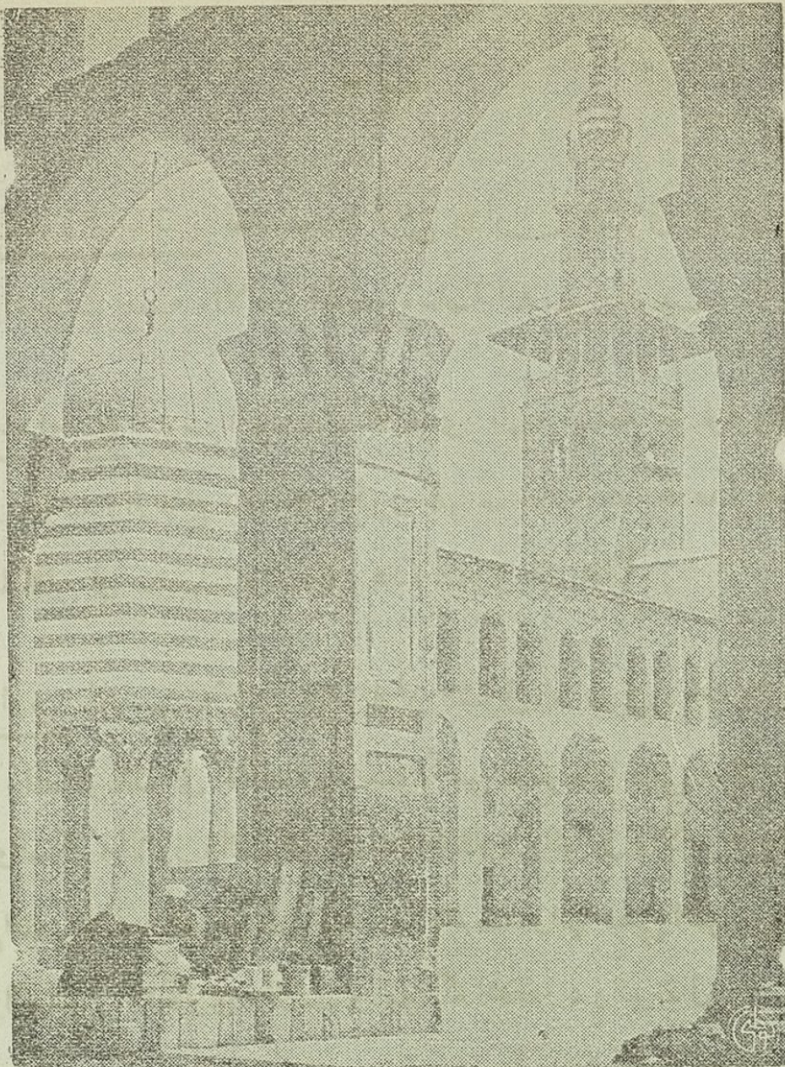
ويعتبر البرتقال اهم حاصلات سورية وصادراتها ولا يقل المنتوج السنوي منه
عن خمسة وثلاثين مليون كيلو غرام سنوياً . وقد اشتهرت به المناطق الساحلية
وخاصة السهول الممتدة من طرابلس وبيروت وسواحل فلسطين . وتزرع في سورية
ايضاً انواع الخضروات وهي تكثر بصورة خاصة في المناطق السهلة الواحدة بالمياه .

الصناعة : لا تزال الصناعة السورية يدوية بصورة عامة خلا بعض
المعامل في الشام وبيروت والمؤسسات الصناعية الحديثة في فلسطين . واهم
الصناعات القائمة هي :

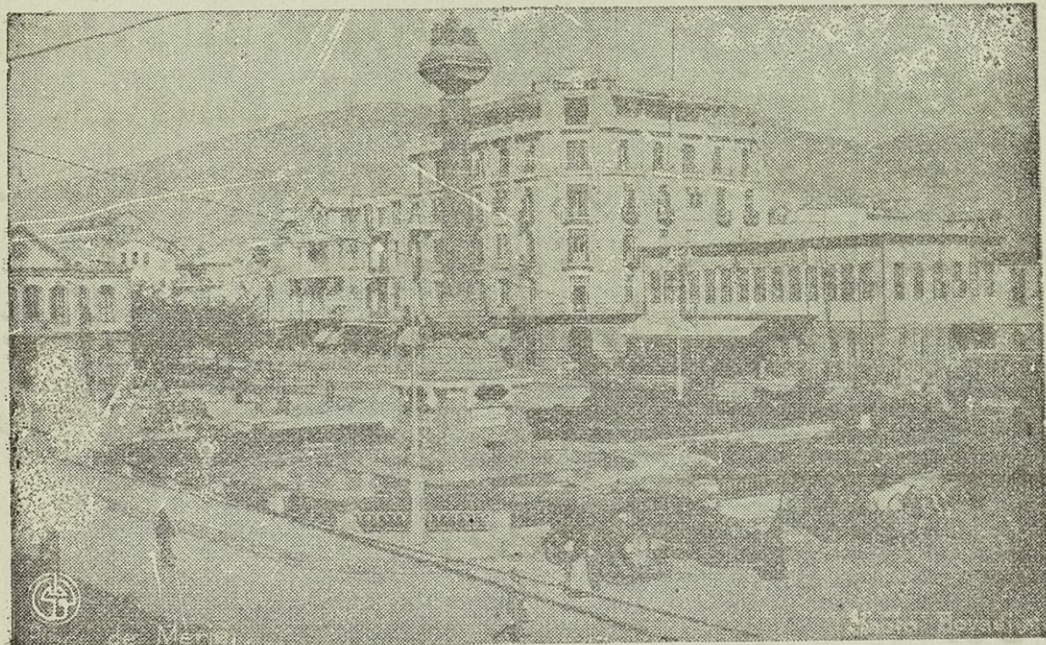
صناعة الغزل والنسيج : لمنسوجات حلب والشام شهرة واسعة وخاصة
المنسوجات الحريرية إذ اشتهرت الشام بالاطلس المعروف بالدمقس من عصور
الاسلام الزاهرة . وتقوم اهم معامل النسيج الحديثة اليوم في الشام وحلب
وبيروت وغزة وهي تنسج الاقمشة الفطنية والحريرية وخاصة المعامات النسائية
والشراشف والملبوسات .

صناعة الصابون : وقد نشأت هذه الصناعة بسبب وفرة الزيت المستخرج
من الزيتون واشهر مدن صناعته نابلس وطرابلس وحلب واللاذقية وحيفا .

↑ « الجامع الاموي بدمشق »



« منظر عام لمدينة دمشق » ←



الحلويات والمرميات : تعد سورية ارقى بلدان الشرق العربي في صناعة الحلويات والمرميات المعلبة والأثمار المجففة وخاصة المشمش والزبيب .

صناعات اخرى : ومن الصناعات الاخرى المهمة صناعة الجلود والاشخاب والسكر والخزف والزجاج . وتكاد تكون كلها صناعات يدوية عدا السكر التي تستخدم المسكين في صنعها ، وتستهلك هذه المصنوعات محلياً .

التجارة : ان سورية مثل بقية بلدان الشرق العربي في زيادة وارداتها من الحاجيات والمصنوعات على ما تصدره سنوياً من منتوجاتها فهي تستورد المسكين والآلات والسكر والارز والقهوة والشاي والجلود والمعادن والأدوية والسيارات وكثير من المنسوجات القطنية والصوفية . اما اهم صادراتها فهي الحرير والمنسوجات الحريرية والصابون والحلوى والزيت والفواكه المجففة ، والبرتقال .
واهم الموانئ التي تتجر البلاد السورية بواسطتها الاسكندرية وبيروت وطرابلس وحيفا ويانا واللاذقية وغزة .

ولسورية علاقات تجارية واسعة مع بلادنا إذ تصدر اليها سنوياً كميات كبيرة من التمور والارز والدهن والحيوانات الحية من الابقار والجاموس والاعناب . وتستورد منها المنسوجات وخاصة الحريرية والفواكه المجففة . كما ان قسماً كبيراً مما يستورده العراق من البضائع الأجنبية تأتيه عن طريق موانئ سورية وخاصة بيروت وحيفا .

٦ - الوضرات السياسية

اشرفنا اول بحثنا هذا الى أن بلاد سورية قسمت بعد الحرب العالمية الأولى الى منطقتين سياسيتين - المنطقة الشمالية ، وتشتمل على سورية ولبنان وقد فرض

عليها الانتداب الفرنسي، والمنطقة الجنوبية وتشتمل على فلسطين وشرقي الأردن
وجعلت تحت الانتداب البريطاني. وقد عمل الفرنسيون على تجزئة منطقتهم
سورية ولبنان الى عدد من الدويلات هي :

- ١ - دولة دمشق
- ٢ - دولة حلب
- ٣ - حكومة الملوين
- ٤ - حكومة جبل الدروز
- ٥ - دولة لبنان الكبير

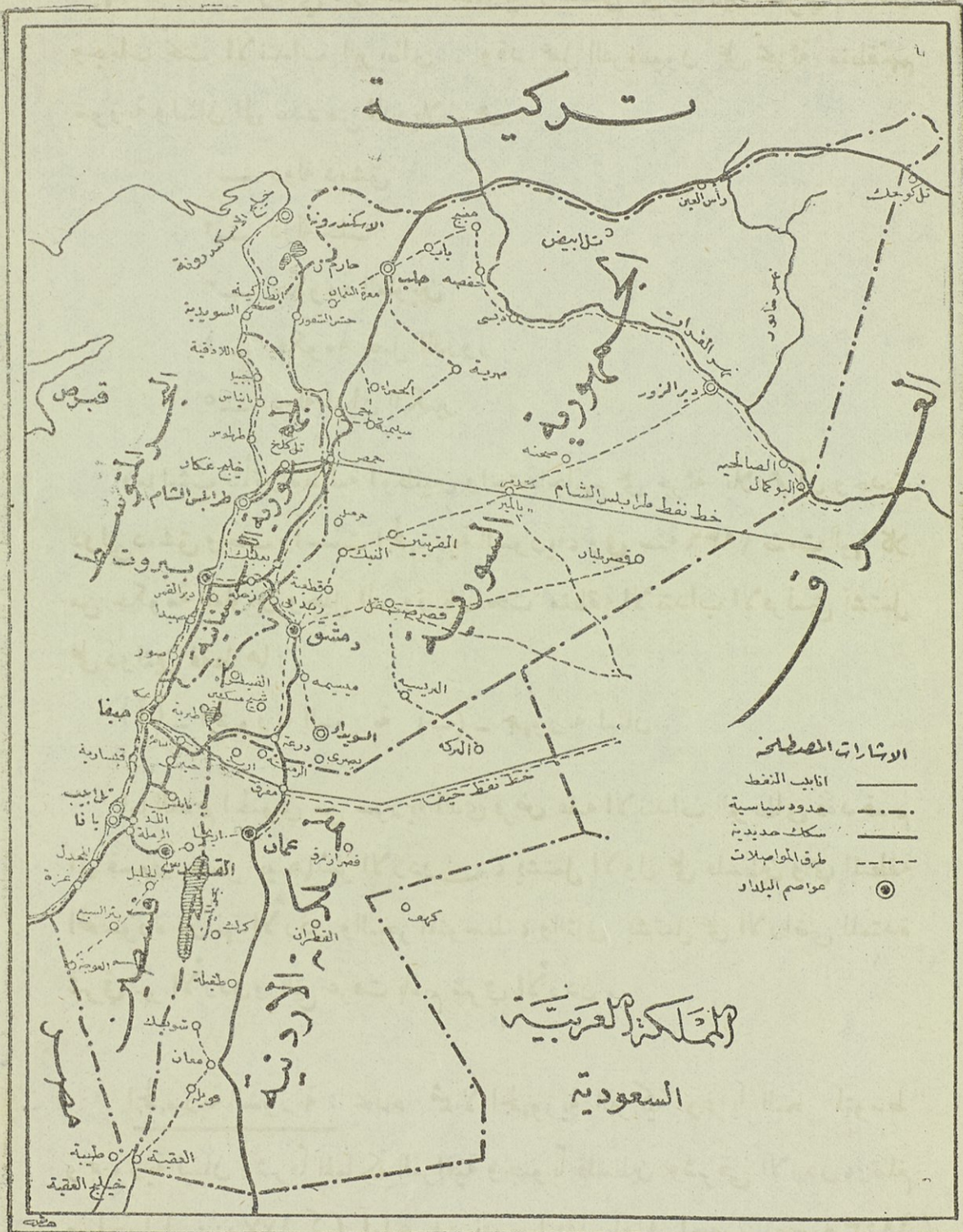
وما لبثت بتأثير مطالبة الوطنيين واحتجاجاتهم على تجزئة بلادهم أن وحدت
دولتي دمشق وحلب وأعلنت الجمهورية السورية، وفي سنة ١٩٣٦ ضمت اليها كلا
من حكومة الملوين وجبل الدروز فاصبحت منطقة الانتداب الافرنسي تشتمل
على دولتين فقط هما :

(أ) - الجمهورية السورية (ب) - جمهورية لبنان .

اما القسم الجنوبي من سورية الذي فرض عليه الانتداب البريطاني فقد قسم
الى قسمين يفصل بينهما نهر الاردن، يشتمل الاول على فلسطين وهي المنطقة
المحصورة بين نهر الأردن والبحر المتوسط، والثاني يشتمل على الاراضي الممتدة
شرقي نهر الأردن والتي عرفت باسم شرقي الأردن .

الجمهورية السورية : يحدها شمالاً الجمهورية التركية وغرباً البحر المتوسط
وجمهورية لبنان وشرقاً المملكة العراقية وجنوباً فلسطين وشرقي الأردن، وتبلغ
مساحتها (١٧٧٠٠٠ كم) اما عدد نفوسها فقد بلغ في احصاء سنة ١٩٤٣
(٢٨٦٠٠٠٠) نسمة ويضاف اليه حوالي ٤٠٠٠٠٠ نسمة ممن لم يتسجلوا من
البدو، وبذا يربو عدد سكانها على الثلاثة ملايين وربع المليون نسمة .

سُورِيَّة السِّيَاسِيَّة

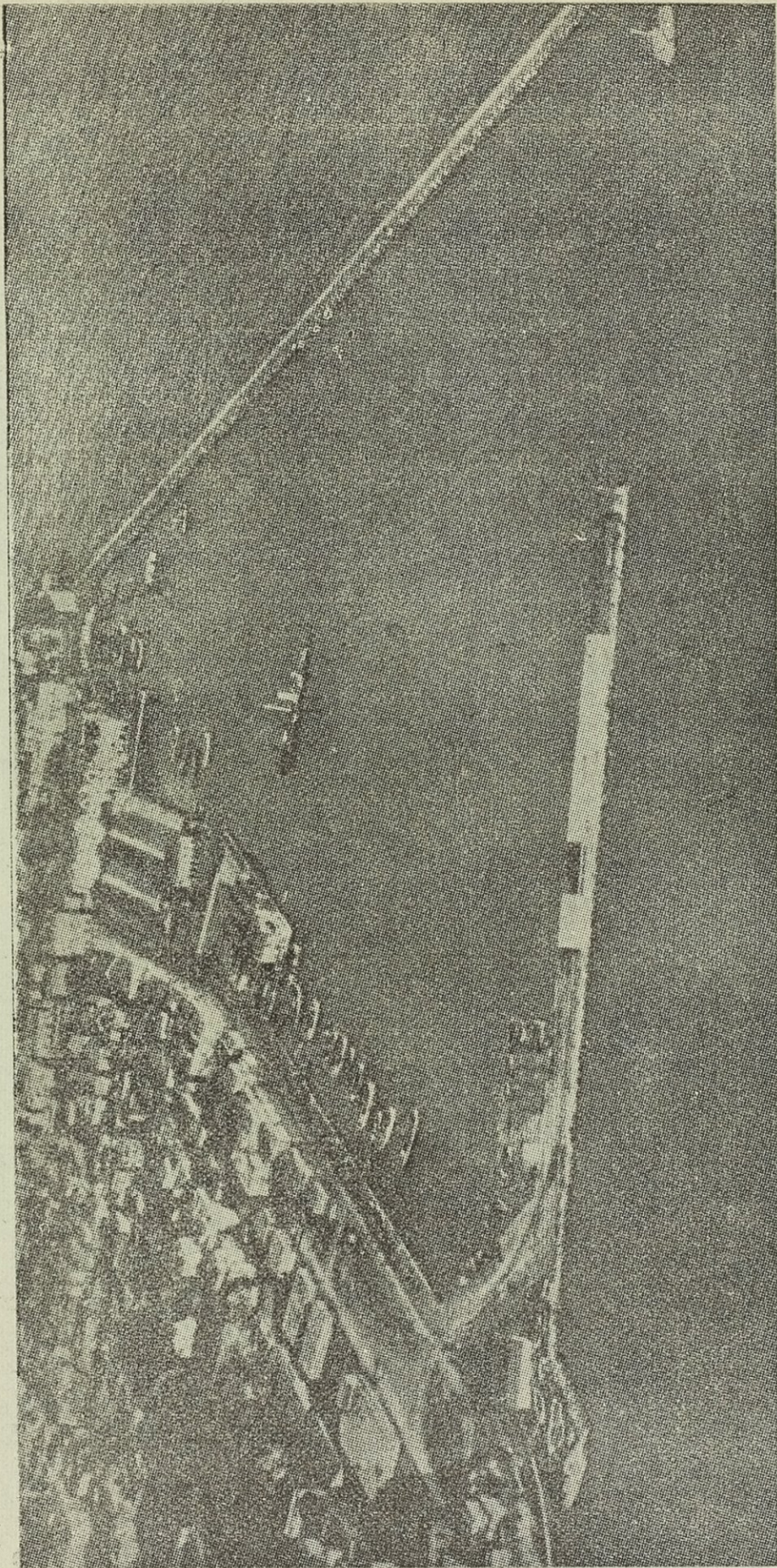


عاصمتها دمشق وهي أكبر مدنها ويسقيها نهر بردى وفروعه ونحيط بها الحدائق الغناء وقد اشتهرت بقوطتها وهي متزه عظيم ، وتبلغ نفوسها زهاء ربع مليون نسمة . واهم مدنها الأخرى ، حلب الواقعة على نهر القويق ، وهي مدينة تجارية وكانت مركزاً تجارياً مهماً عندما كانت تمر بها القوافل بين العراق وسورية ، إلا أنها فقدت قسماً كبيراً من مركزها هذا على اثر تبدل الطريق التجاري . وقد قامت فيها بعد الحرب العالمية الأولى بعض الصناعات الحديثة وخاصة صناعة النسيج والجلود والسجاد .

ومن المدن المهمة الأخرى في سورية حمص وحماة ويمر بهما نهر العاصي وهما مدينتان اشتهرتا بزراعة الجبوب والفواكه ، واشتهر حماة خاصة بمكثرة نواعيرها المنصوبة على العاصي . ثم اللاذقية على ساحل البحر المتوسط وتكثر بها البساتين وكانت مركزاً لحكومة الملوين . اما تدمر وانطاكية فاشتهران بآثارها التاريخية . وكانت الاسكندرونة ميناء سورية الرئيسي ، وقد اعتبرت هي والمنطقة المحيطة بها سنجناً ممتازاً من مناطق سورية الادارية، ولها ادارة خاصة، إلا أنها سلخت في سنة ١٩٣٨ من سورية وضمت الى تركيا رضية لها، غير أن سورية لم تعترف بهذا وهي لانزال تترث لاغتنام الفرصة المواتية لاستعادة هذه المنطقة العربية باعتبارها جزءاً طبيعياً منها .

الجمهورية اللبنانية : وهي بلاد جبلية وتضم قسماً غير قليل من السهل الساحلي وسهل البقاع الخصيب . وتحتضنها سورية من الشمال والشرق وتحدها فلسطين من الجنوب والبحر المتوسط من الغرب . وتكثر فيها المصايف والمنتزهات الجميلة التي تتخللها الينابيع والمناظر الطبيعية الجميلة .

تبلغ مساحة لبنان ١٠٥٠٠ كيلومتراً مربعاً اما عدد سكانها فقد بلغ بموجب احصاء سنة ١٩٤٤ (١٠٠٠٠٠٠) نسمة وهم يزدحمون في السهل الساحلي وفي السفوح الغربية لجبال لبنان .



د ميناه بيروت

عاصمتها بيروت وهي اكبر مدنها وانفخها صمراناً وتعتبر أرقى مدن الشرق العربي نظراً لقدم اتصالاتها بالغرب وهي الميناء الرئيسي لبلاد سورية كلها ويبلغ عدد سكانها نحو ربع مليون نسمة .

ومن مدن لبنان المهمة الاخرى طرابلس وتقع شمالي بيروت وهي تتألف من قسمين الميناء على البحر والمدينة في الداخل ويفصل بينهما شارع واسم جميل . وقد رأينا عند دراستنا طرق المواصلات في سورية ان طرابلس مركز مهم للمواصلات وينتهي عند مبناها احد خطي انابيب النفط العراقي ، وتشتهر بصناعة الصابون ودباغة الجلود وفيها معمل حديث لصنع السمنت .

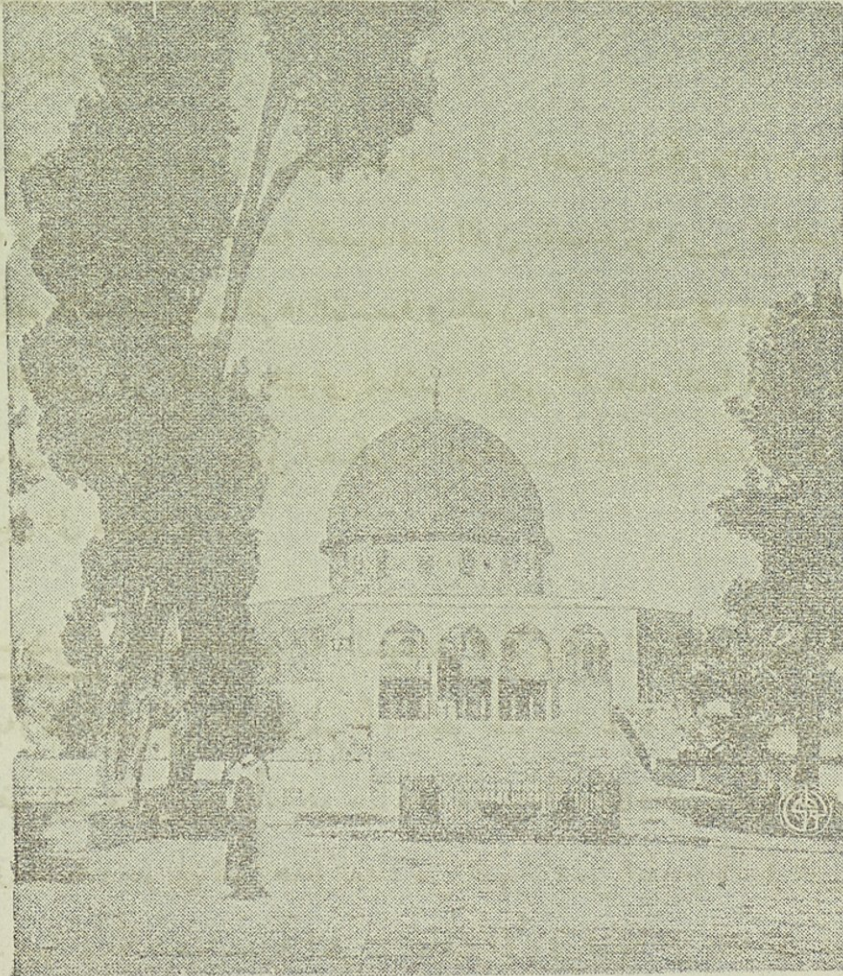
ثم صور وصيدا وهما مدينتان قديمتان تعودان الى عهد الفنيقيين وتشتهران ببساتينهما وخاصة بساتين البرتقال . وتقع بعابك شمالي سهل البقاع وتشتهر بآثارها التاريخية .

وتشتهر لبنان بصورة خاصة بمصايفها وقد اهتمت حكومتها بتعميد الطرق الجبلية وتوفير وسائل الراحة للمصطافين الذين يقصدونها من مختلف الاقطار للتمتع بجوها الممتد ومناظرها الطبيعية وتكون موارد لبنان في موسم الاصطياف الجزء الكبير من الدخل القومي للبلاد . ومن أهم هذه المصايف رحلة وحمانا وبمخدون وبحفس التي ترسل الحكومة العراقية المرضي بالتدرن الرئوي من العراقيين الى مصحاتها .

فلسطين : نجدها الجمهورية السورية شمالاً وصحراء سيناء جنوباً وجمهورية سورية ومملكة شرقى الاردن شرقاً والبحر المتوسط غرباً . وتبلغ مساحتها حوالي ٢٦ الف كيلو متر مربع . أما نفوسها فقد مر بنا انها تكاد أن تبلغ المليون ونصف المليون نسمة وحوالي ثلث هذا العدد من اليهود ومن الجدير بالذكر ان عدد اليهود فيها لم يكن عند نهاية الحرب العالمية الأولى يزيد على ٧٥ الف نسمة وقد

جاءت هذه الزيادة الكبيرة بفتيجة هجرة اليهود اليها من مختلف اقطار اوربة في
 خلال الفترة التي مضت بين الحربين العالميتين بتأثير الدعاية الصهيونية التي ترمي
 الى جمع شمل اليهود من مختلف اقطار العالم وجعل فلسطين وطناً قومياً لهم .

وقد انصرف الصهيوونيون الى تنفيذ برنامجهم في الحول في فلسطين منذ
 اواخرا الحرب العالمية الأولى علي اثر تصريح بلفور وعطف انكلترة علي مشروعاتهم
 هذا . ولا زالت هجرتهم مستمرة حتى اليوم بالرغم من معارضة العرب ومقاومتهم .
 وقد وضعت فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى تحت الانتداب البريطاني وكلفت
 انكلترة من قبل عصبة الأمم لادارتها وتوجيهها حتى تكسب اهلية الاستقلال .
 إلا ان انكلترة عمدت الى حكم البلاد حكماً مباشراً فأنتطت الوظائف العالية بموظفين



جامع عمر في القدس

من الانجليز وعلى رأسهم المندوب السامي . على ان عرب فلسطين لم ينفكوا عن المطالبة بوقف هجرة الصهيونيين و اعلان استقلال بلادهم تساندهم في ذلك بقية الاقطار العربية .

واهم مدن فلسطين القدس ، وهي مقر الحكومة ويتجاوز عدد سكانها ١٠٠ الف نسمة ، وللقدس اهمية دينية عند كل من المسلمين والمسيحيين واليهود . ويقصدها عدد كبير من الناس سنوياً لزيارة اماكنها المقدسة .
وتعتبر حيفا أهم موانئها وعندها يفتحي الخط الثاني لنفط العراق كما تقوم فيها مصاف عديدة لتكريره وتصفيته . ومما يزيد في اهمية حيفا أنها برد ويصدر عن طريقها كثير من تجارة العراق الخارجية .

ومن المدن المهمة الاخرى يافا وهي ميناء مهم ايضاً ثم نابلس المشهورة بصناعة الصابون الذي تصدر منه كميات كبيرة الى الخارج . وتل أبيب ، وهي مدينة نمت وتوسعت حديثاً .

شرقي الأردن : وتشتمل على المنطقة الممتدة شرقي نهر الأردن وتكاد أن تكون صحراوية في اكثر اقسامها . ولا يتجاوز عدد سكانها ٣٥٠.٠٠٠ نسمة بالرغم من سعة مساحتها البالغة ١٠٨.٠٠٠ كيلو متراً مربعاً أي أن متوسط كثافة السكان فيها لا تزيد على الثلاثة اشخاص في الكيلو متر المربع الواحد إلا قليلاً . ويتجمع السكان في المنطقة الخصبة وحيث تتوفر المياه .

وقد استطاع الأمير عبدالله أحد انجال الملك حسين أن يؤسس فيها بعد الحرب العالمية الاولى امارة دستورية تحت اشراف انكلترا . ثم ما لبثت ان اصبحت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مملكة مستقلة تربطها بانكلترا معاهدة تحالف و صداقة .

وشرقي الأردن بلاد زراعية إلا أن الزراعة فيها لا تزال متأخرة ايضاً وهم

حاصلاتها الزراعية الحبوب وخاصة الحنطة والشعير كما تكثر فيها اشجار الزيتون
والكروم .

ويعتقد الجيولوجيون أن تربة شرقي الأردن غنية بالمعادن وخاصة النحاس
والحديد والكبريت والفوسفات إلا أنها لم يجر عنها تبحر بصورة علمية .

وتعتبر شرقي الأردن الطريق الطبيعي الموصل بين بلاد سورية والجزيرة
العربية . كما أنها طريق المواصلات بين العراق وفلسطين وتتم في اراضيها انايب
النفط العراقي التي تذهب الى حيفا، ونظراً لما تربط هذه المملكة ببلادنا من
الروابط الوثيقة فقد عقدت مؤخراً مهادة اخوة وتحالف بين المملكتين .

الفصل الثاني

شبه جزيرة العرب

١ - سطح جزيرة العرب

موقعها الجغرافي : تقع شبه جزيرة العرب في جنوب غربي آسيا ونحدها غرباً قناة السويس والبحر الاحمر ومضيق باب المندب وجنوباً البحر العربي وخليج عدن وشرقاً خليج عمان وخليج البصرة والعراق وشمالاً بلاد الشام - سورية وفلسطين - ولوقم شبه جزيرة العرب هذا أهمية عظيمة من الناحيتين السياسية والاقتصادية اذ هي تشرف على أهم واقصر طريق بحرية عالمية تربط الشرق بالغرب . ويتضح لنا ذلك بصورة جلية اذا ما لاحظنا الطرق البحرية العالمية الكبرى ، حيث نجد ان البحر الاحمر في مقدمتها واكثرها خطورة ، تمر فيه البواخر المشحونة بمختلف حاصلات الاقطار الشرقية كالعراق وايران والهند والهند الصينية وجزر الملايو والصين واليابان واستراليا وشرقي افريقية الى اوربة والبواخر التي تغادر الموانئ الاوربية والمشحونة بشتى البضائع الصناعية والتي تقصد الأنحاء الشرقية المتقدمة الذكر .

وقبل افتتاح قناة السويس كانت الطريق البحرية الوحيدة التي تربط الشرق بالغرب هي طريق غربي افريقية (وكانت تعرف بطريق رأس الرجاء الصالح) وهي طويلة ومملة ومخطرة لكثير هبوب العواصف والانواء وقد اقتصد البحرون من تجار ومسافرين ثلثي المسافة بين اوربة والهند بعد افتتاح قناة السويس ولا يخفى ما في ذلك من اقتصاد في الوقت والمال ، وتمتاز مدينة عدن بسيطرتها على مضيق باب المندب وقد حولتها الحكومة البريطانية بعد استيلائها عليها الى

قلعة عسكرية حصينة كما حصنت جزائر برهم الواقعة في المضيق المذكور وفضلاً
عن ذلك فقد اتخذت عدن مركزاً للاسلاك البرقية والاسلاكى وازويد البواخر
بالفحم الحجري .

اقسام سطحها : شبه جزيرة العرب هضبة واسمة الارجاه تبلغ مساحتها نحو
ثلاثة ملايين كيلو متراً مربعاً تقريباً ، وهي تتألف من صحار قاحلة تتخللها واحات
خصبة وتكثر فيها الجبال الصخرية المجذبة ويمكن تقسيم سطحها طبيعياً الى
الاقسام التالية :

- | | | | | |
|---|--------|-----|---|----|
| N | الشمال | ١ - | الاراضي الشمالية والوسطى المرتفعة المعروفة باراضي نجد . | N |
| | | ٢ - | الربع الخالي . | |
| E | الشرق | ٣ - | الاراضي الجبلية الغربية . | W |
| S | الجنوب | ٤ - | المنطقة الجبلية الجنوبية الغربية . | SW |
| W | الغرب | ٥ - | السواحل الجنوبية . | S |
| | | ٦ - | السواحل الشرقية . | E |

الاراضي الشمالية : تتكون الاراضي الشمالية من بوادقاحلة واسعة يندمج معظم
قسمها الشمالي الشرقي ضمن المملكة العراقية ، وهذه البوادي تتكون في الغالب
من اراضي صالحة للزراعة لا يعوزها غير الماء وينبت فيها الكلاً في موسم الربيع ،
والاراضي الرملية في هذا القسم قليلة وتكثر الصخور التي تتكون منها تلؤل واطئة
تؤلف مساحات واسعة في بعض الجهات . ويمكننا تحديد هضبة نجد هذه بصحراء
الدهناء شرقاً وبالربع الخالي جنوباً وبسورية وفلسطين من الشمال الغربي . وفي
الواقع إن جميع اراضي شبه جزيرة العرب التي تقع الى شمال دائرة عرض (٢٨)
شمالاً والتي تحد بالحدود المتقدمة تدعي بالاراضي النجدية .

جبال نجد : ان اهم الجبال التي تمتد ضمن الاراضي النجدية هي :

(١) جبال شمر : وتتكون من عدة سلاسل تمتد جنوب طائل (من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي) اشرها : جبلا أجا وسلي وبلخاقصي ارتفاعهما (١٧٠٠) متراً .

(٢) جبال العارض ، وتمتد من وادي الدواسر الواقع شمال شرقي عسير الى القصيم جنوبي جبال شمر ، وهي تقسم نجد الى قسمين : شرقي وغربي .

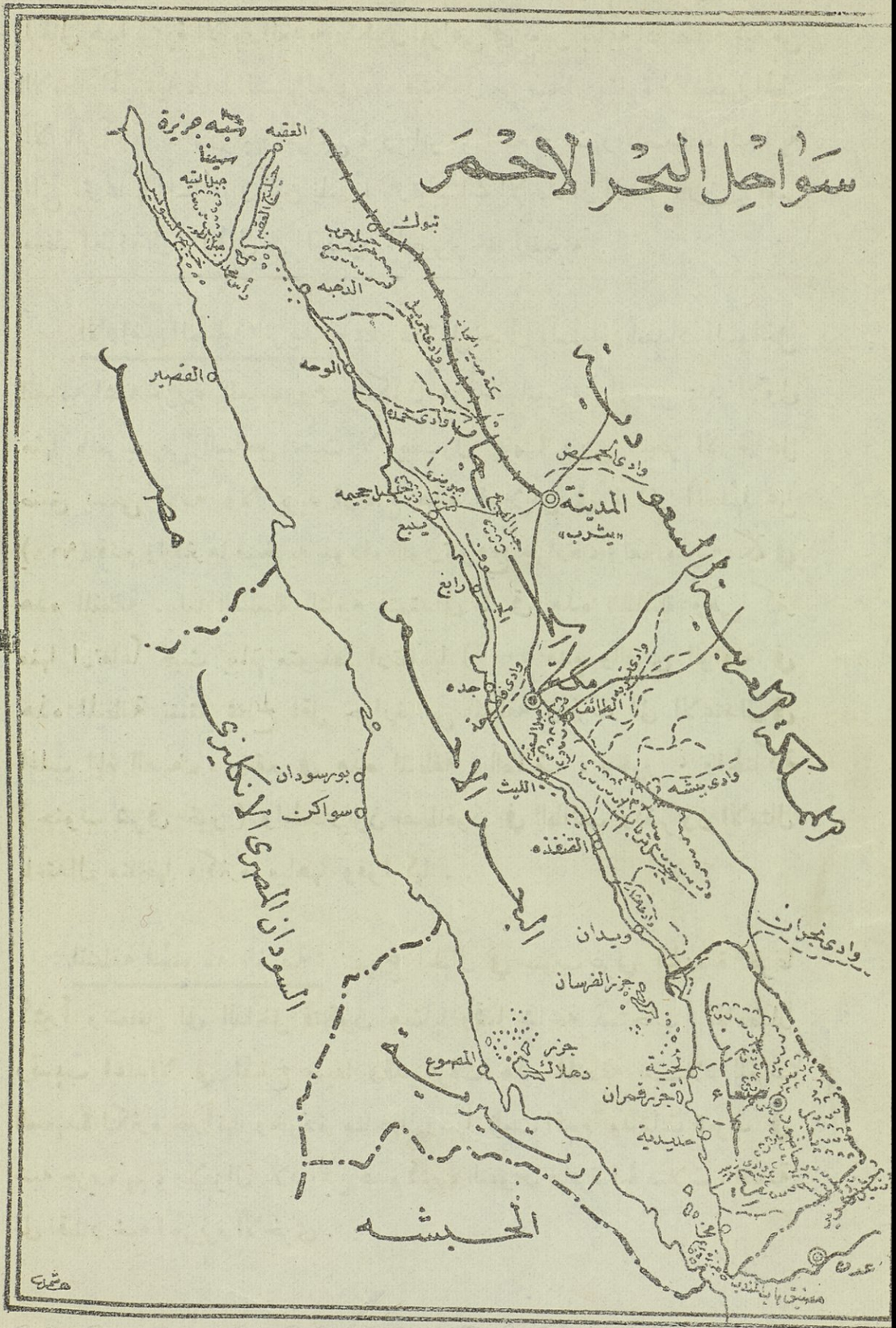
وتتخلل الجبال المتقدمة الذكر واحات كثيرة تمتد من القصيم الى وادي الدواسر واشهرها . القصيم ، السدير ، الوشم ، العارض ، الوادي ، ونجد المشائر النجدية مستقراً لها في هذه الواحات لتوفر المياه . وفي موسم الربيع ينتشر الرعاة بين الوديان ويتبعون منابت الكاؤ لرعاية مواشيهم .

صحاري النفوذ : تقع صحاري النفوذ الى شمالي طائل وتمتد الى الجوف - شمالاً - وتكون هضبة رملية قاحلة يبلغ معدل ارتفاعها عن سطح البحر نحو (٢٥٠٠) قدماً وليس فيها واحات مطلقاً غير انه توجد في بعض احائها مواقع يمكن العثور فيها على الماء على بعد قريب من سطح الارض والبدو يعرفون تلك المواقع ويعتمدون على مياهها اثناء اجتيازهم لتلك الصحاري . وتكثر في هذه الصحاري الكتيبان الرملية المنحركة ، ولذلك يعسر على غير البدو المحليين اجتيازها ، والتنقل فيها .

الدهناء : صحراء رملية قاحلة لا تختلف عن النفوذ سوى انها اقل مساحات وتقع شرقي نجد وتفصل بين الرياض والاحساء وتقل المياه فيها وهي هضبة مرتفعة ويبلغ متوسط ارتفاعها نحو (١٢٠٠) قدماً .

الربع الخالي : يتألف الربع الخالي من صحاراكثرها رملية تعلوها الاكثية المتنقلة ، وتبلغ مساحته نحو ربع مليون ميل مربع ، وهو يفصل بين نجد وحضرموت

سواحل البحر الاحمر



هشتم

Handwritten notes in Arabic script at the bottom of the page, including the name "عبدالله بن محمد" (Abdullah bin Muhammad).

من جهة وبين اليمن وبلاد عمان من جهة اخرى ويمتاز القسم الشرقي من الربع الخالي هذا بوفرة الآبار العذبة وتكون المراعي في بعض بقاعه اذ تصيبه كمية من الامطار الموسمية ، اما القسم الغربي منه فيتمكون من صحار مقفرة لا يصيبها المطر الا نادراً ولا تتكون فيها المراعي ، ويظهر من المتحجرات والاصداف البحرية التي عثر عليها السائحون الذين غامروا بارتياح تلك الأحياء ان البحر كان يغمر معظم اجزاء الربع الخالي في المصور الجيولوجية القديمة .

الاراضي الجميلة الغربية : تمتد سلاسل جبال السراة بامتداد السواحل الغربية لشبه جزيرة العرب وهي تتكون من سلسلتين متوازيتين تمتد الاولى منها بالقرب من الساحل حيث لا يحول بينها وبين البحر الا ساحل ضيق يسمى تهامة ولا يزيد ارتفاع هذه السلاسل في اكثر انحاءها عن (٩٠٠) قدم واكثرها صخرية سوداء اللون تنوهج حرارة ، وتقع مدينة مكة في هذه المنطقة . اما السلسلة الثانية فتمتد الى شرق هذه السلسلة وهي اكثر منها ارتفاعاً حيث يبلغ متوسط ارتفاعها (٥٠٠٠) قدم والقرى الواقعة في هذه المنطقة تتمتع بمناخ اقل حرارة من المنطقة واقرب الى الاعتدال في اغلب ايام الصيف ، وتقع في هذه المنطقة ، الطائف ، وخيبر ، والحناكية (جنوب شرقي خمير) والحجازيون يصطافون في الطائف ويضربون الامثال باعتدال مناخها وكثرة مياهها وفواكهها .

المنطقة الجنوبية الغربية : تتفرع الجبال في جنوب غربي الجزيرة تفرعا كثيراً وتتغلغل الى الداخل فتكون هضاباً وقماً شائخة تستجاب الامطار وتسبب اعتدالاً في المناخ صيفاً وقد عرفت هذه المنطقة ببلاد العرب السعيدة لكثرة خيراتها وجودة مناخها وفيها قامت اقدم مدنات العرب في شبه جزيرةهم ، ولا تزال بلاد اليمن هذه كثيرة النفوس وافرة الحاصلات بالنسبة الى اقطار شبه الجزيرة الاخرى .

الموانئ والمزائر : تقوم على الساحل الغربي اشبه جزيرة العرب عدة نفور أهمها :

١ - العقبة : وتقع على الخليج المعروف باسمها وقد اتخذت محجراً صحياً للحجاج في موسم الحج وهي مهمة جداً من حيث موقعها الجغرافي لسيطرتها على الملاحة في البحر الأحمر .

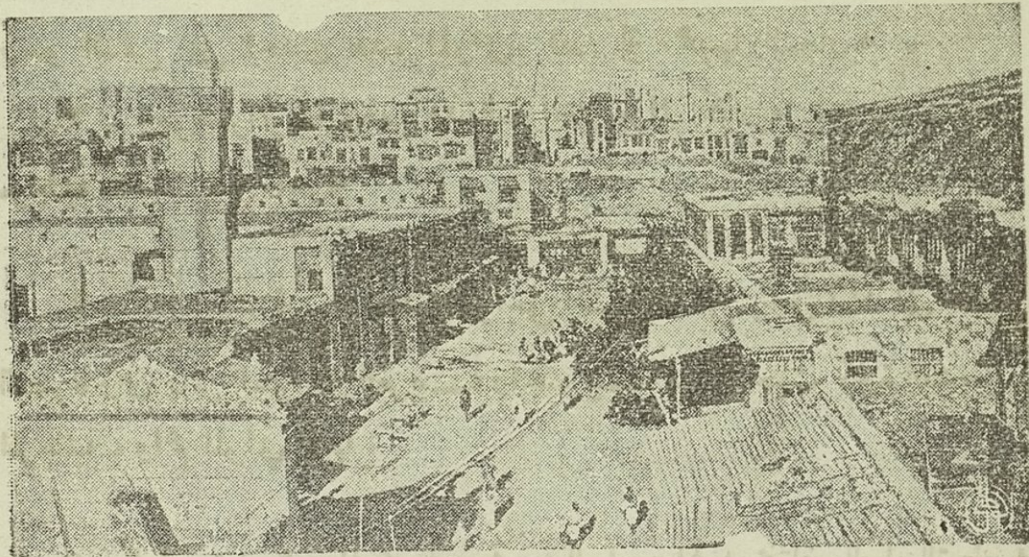
٢ - ينبع : وهي ميناء المدينة وفرضتها البحرية الوحيدة .

٣ - جدة : وهي ميناء مكة وفرضتها البحرية وهي اهم ميناء في الحجاز ، ينزل بها الحجاج الذين يقصدون احجاز بحراً وتقابلها ثلاث جزائر صغيرة تكون فيها محاجر صحية في موسم الحج ، وفي جدة هذه تقوم دور المفروضيات والسفارات الاجنبية .

٤ - القنفذة وجيزان وميدى واللحية (والموانئ الثلاث الاخيرة هي اهم نفور العسير) .

٥ - الحديدة : اهم فرضة بحرية في اليمن .

٦ - مخا : ثغر ياني صغير يشهر بزراعة البن وتصديره .



(منظر لميناء جدة)

وتقوم جزائر مرجانية كثيرة بمواجهة الساحل الغربي هذا وقريبة منه وهي قاحلة غير مأهولة كجزائر الفرسان . وفي فتحة مضيق باب المنذب تقوم جزائر بريم المرجانية التي حصنتها بريطانيا لتوطيد سيطرتها على المضيق المذكور .

هذا وما وما بمجرد ذكره ان جميع الثغور المتقدمة الذكر ليست صالحه لرسو السفن فيها ، لكثرة الصخور والتشعبات المرجانية فيها لذلك فان مصعب كثيرة تعترض البحارة والمسافرين على هذه السواحل .

السواحل الجنوبية : تمتد سواحل الجزيرة الجنوبية من مضيق باب المنذب غربا الى رأس الحد شرقا وهي رديئة غير صالحه لرسو السفن في مواضعها لكثرة الصخور والشعب المرجانية ، واهم الموانئ القائمة عليها :

- ١ - عدن : وهي ميناء تجاري وحربي تحت الاستعمار البريطاني .
- ٢ - المكلا والشحر ومربط : وكلها تقع على سواحل حضرموت وقلما ترسو السفن على احدى هذه الموانئ لضعف اهميتها التجارية .
- ٣ - ومن الجزائر القريبة من هذه السواحل جزائر كورية مورية : وهي مرجانية قاحلة غير مأهولة .

السواحل الشرقية : تمتد السواحل الشرقية من رأس الحد الى خليج البصرة وهي تماثل السواحل الغربية والجنوبية من حيث كثرة التشعبات المرجانية ، واهم الموانئ فيها :

- ١ - الكويت : وهي ميناء بحرية مهمة ترد اليها من الهند مختلف السلع التجارية ويتمون منها بدو الجزيرة ما هم في حاجة اليه من ستن البضائع التي يستهلكونها .
- ٢ - القطيف : وهي ميناء صغيرة ترسو فيها السفن الشراعية الصغيرة .



- ٣ - البحرين : تتألف من عدة جزائر اشهرها ، (المنامة والمحرق والبدية)
وهي شفر ومحطة تجارية لعرب الجزيرة الذين يقصدونها للأزود بما يحتاجون اليه من
البضائع والسلع .
- ٤ - المقير (المعجر) : هي ميناء بحرية صغيرة على خليج البصرة .
- ٥ - القطر : ميناء بحرية سميت باسم شبه الجزيرة التي تقع فيها .

٦ - مسقط : وهي عاصمة سلطنة عمان واهم نهر بحرية فيها .
هذا وبصطاد اللؤلؤ من هذه السواحل وتكثر فيها الاسماك والروبيان والمحار .
وهي تصدر بكثرة الى الخارج .

اهم الواحات : تكثر في قلب الجزيرة الواحات الخصبه وهي مواطن سكنى
اعراب الجزيرة واشهرها :

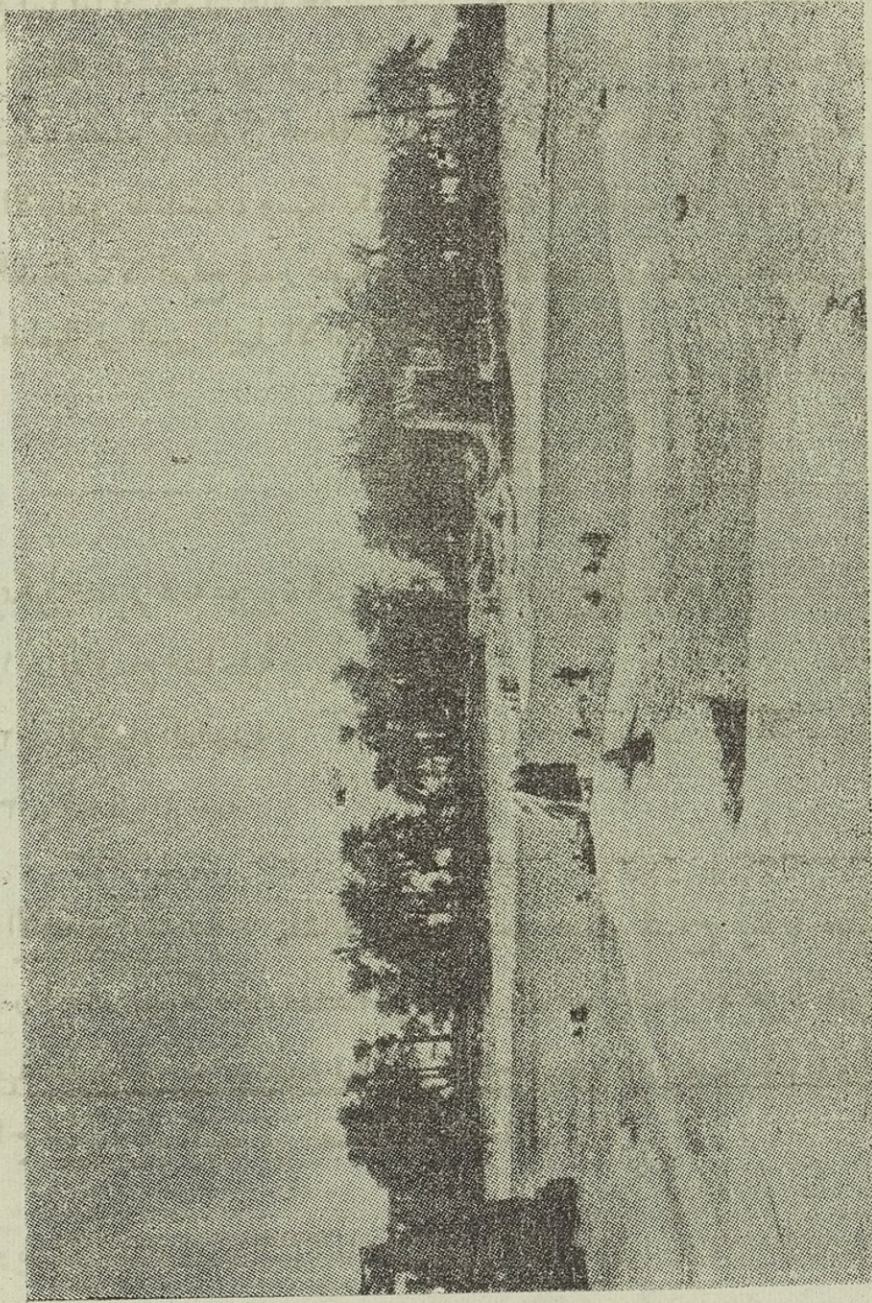
١ - حائل : تقع هذه الواحة على ط بق المبح البرية بين العراق والحجاز وقد
كانت عاصمة لامارة ابن الرشيد التي قضى عليها ابن السعود وضمها الى مملكته .
الواسعة الارحاء .

٢ - الرياض : عاصمة نجد واهم واحة تشرف من الناحية الشمالية على الزم
الحالي ، وتمربها قوافل الحجاج الذين يقصدون الحجاز من جنوبي العراق
والكويت والبحرين .

٣ - الدواسر : تقع هذه الواحة المهمة شرقي واحة جبرين .

٤ - واحات جبل ثمر والقصيم الواقعة جنوبي حائل .

مجارى المياه : لا توجد في الجزيرة انهار بصورة مطلقة وانما هناك سيول
تتكون في فصل المطر وتنتهي بالبحر او بالصحارى الرملية ، ويستقى سكان الجزيرة
مياهم من الآبار التي يحفرونها ، وتكون تلك الآبار في الغالب قليلة العمق وفي
كثير من انحاء الجزيرة يثر الانسان على الماء العذب على عمق بضعة اقدام ، وفي
البن توجد بيايم عذبة تقي الوديان الخصبه وتنتهي بالصحراء غاباً . وقد
وجدت آبار ارتوازية في تهامة عسير واستفاد منها السكان في سقي مساحات
واسعة من المزروعات ، ويرجع وجود مثل تلك الآبار في انحاء كثيرة من الجزيرة .



« منظر لآبار المياه في الاحساء »

والواقع ان مياه الامطار التي تترشح بين الرمال تجري بالقرب من سطح الارض وقد تظهر كأبار ارتوازية في الواحات والاراضي المنخفضة ويسمى السكان ينبوع العذب بالحسو (وجمها الاحساء ومنها سميت مدينة الاحساء شرقي نجد وذلك لانها قائمة على ارض تكثر فيها الينابيع العذبة) .

السبخات : في كثير من أنحاء الجزيرة المنبسطة توجد أراضي هشة ملحية يرجح انها اما ان تكون بقايا بحيرات قديمة بائدة او انها كانت مغمورة بالبحر، وتكون تلك السبخات في موسم الامطار منة جداً لا تنحمل ثقلاً وتغور بمن يمر عليها . والبدو يحفظون حكايات غريبة عن قوافل ضلت في الجزيرة ومرت بهذه الاراضي فابتلعتها ، ومهما تكن صحة تلك الحكايات فانه مما لا شك فيه ان تلك السبخات لا تصلح لسير عليها في موسم الامطار وتهدد القافلة التي يسوقها سوء طالعها الى السير عليها بالافتناء اذ تغور بها .

٢ - المناخ

يمكن تقسيم شبه جزيرة العرب من حيث المناخ الى ما يلي :

١ - الاقسام الساحلية .

٢ - الاقسام الداخلية .

٣ - الجبال المرتفعة .

الاقسام الساحلية : تتشابه السواحل من حيث المناخ تشابهاً عظيماً وهي حارة رطبة - صيفاً - وتشتد الحرارة على سواحل البحر الاحمر اكثر من اية جهة اخرى وتزيد في شدة الحرارة الرياح الرطبة التي تهب عليها من البحر والرياح الحارة التي تهب من الصحارى القاحلة .

ويعتدل مناخ هذه السواحل في كانون الاول ويدوم هذا الاعتدال حتى شهر شباط (اي مدة ثلاثة اشهر) وتسقط امطار قليلة على هذه السواحل .

الاقسام الداخلية : مناخها قاري اذ بينما ترتفع درجة الحرارة في كثير من الانحاء في الصيف الى (٤٨) درجة مئوية او اكثر اذا بها تهبط الى الصفر - بنفس المقياس - شتاء ولا يقتصر تطرف المناخ على الصيف والشتاء بل يتجاوز ذلك الى

الليل والنهار، ففي الصيف يشتد الحر في النهار لدرجة تكاد ان لا تطاق اما في الليل فتهدأ درجة الحرارة ويشتد البرد فيشعر الانسان كأنه قد انتقل من موسم الحر الى موسم البرد. وهذا المناخ ظاهرة طبيعية تبدو في كل الصحارى القاحلة اذ انها محرومة من الغابات والمزارع والاحراش ونحو ذلك مما يلطف المناخ ويقال من مساواة الحر والبرد، فالارض كما نعلم من بحث المناخ - تقتبس الحرارة من الشمس نهاراً بسرعة فتشتد حرارتها - لا سيما اذا كانت رملية - ثم تفقد حرارتها بسرعة ليلاً فتبرد ويبرد الهواء المجاور لها، ولو انها كانت مجاورة للبحر او كان فيها مزارع وغابات لتلطف جوها ولو كان الفرق بين ارتفاع وانخفاض الحرارة فيها قليلاً. وتشتد العواصف في هذه الأنحاء الداخلية صيفاً فزيد في رداءة الجو وتهب في اغلب الاحيان (السموم) وهي رياح محلية شديدة الحرارة. اما الرياح الشمالية فتهدأ احياناً وتكون لطيفة عذبة (تعرف في الحجاز بريح الصبا) ومثل هذه الرياح كثيرة الهبوب في نجد لذلك فان البدو يضربون الامثال بمذوبة هواء نجد

اما الامطار فلها شتوية قليلة لا يتجاوز معدلها السنوي على البوصتين او الثلاث بوصات في اغلب الأنحاء - باستثناء بلاد اليمن حيث تغزر فيها الامطار - وكثيراً ما تكون هذه الامطار عبارة عن مزن شديدة مصحوبة ببروق ورعود، وتسبب تلك المزن سيولاً هائلة تحول مساحات واسعة من الاراضي الى بحيرات متلاطمة الامواج ثم لا تلبث ان تغور المياه في رمال البادية او تجري الى البحر فلا يبقى لها أثر، وقد تسبب تلك السيول اضراراً في المواشي والانفس - احياناً - اذ انها تجرفها وتفرقها.

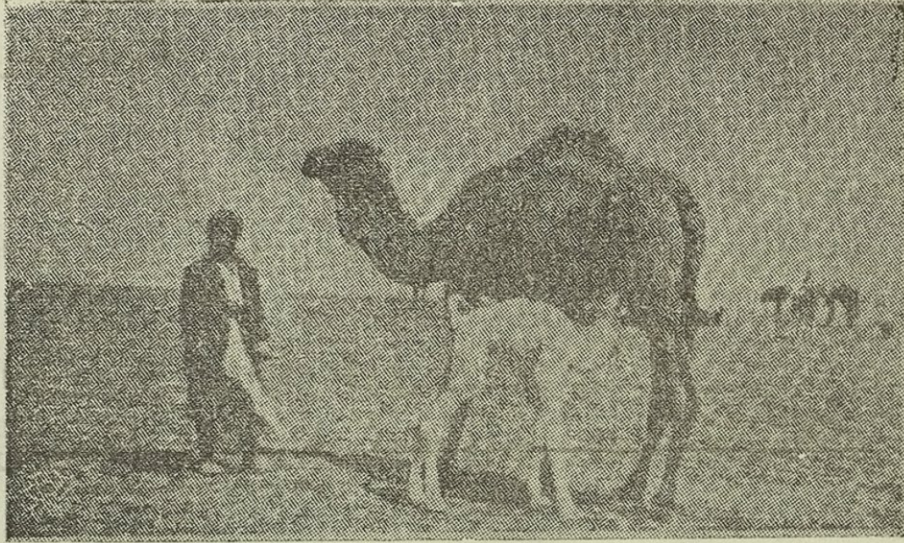
الجمال المرتفعة : يعتدل المناخ وتغزر الامطار في الهضاب والأنحاء الكثيرة الارتفاع في جنوب غربي الجزيرة (في اليمن) وفي أنحاء من منطقة السراة، وتتمتع المدن والقرى الواقعة في تلك الأنحاء كالطائف، بصيف جميل كما تكثر فيها الآبار العذبة التي يستفاد منها في سقي البساتين والمزارع.

٣ - الاموال الاقتصادية

الحاصلات النباتية : تنحول معظم صحارى الجزيرة القاحلة الى مروج ومراع خصبة في موسم الامطار - باستثناء الصحارى الرملية الجرداء - فيرتادها البدو لرعي ابلهم ومواشيهم وبعد انقطاع المطر تقفر تلك المراعي والمروج وينصرف عنها البدو الى الواحات الخصبة حيث تكثر المياه . والبدو يستبشرون كثيراً في السنين الممطرة ، اما اذا صادف ان حدث محل في سنة من السنين فانه يسبب اضراراً عظيمة بالماشية والابل .

وينمو في واحات الجزيرة النخيل والاعشاب وتزرع بعض النباتات التي تسد حاجة المواطنين فيها ، وقد تكثر البساتين في بعض الواحات لوفرة المياه كما في الطائف المشهورة بفواكهها وانماها .

وفي السهول الساحلية الغربية (المعروفة بتهامة والتي تكون غوراً يمتد من جنوبي العقبة شمالاً الى مضيق باب المندب جنوباً وتحدده جبال السراة شرقاً والبحر الاحمر غرباً) تكثر آبار المياه العذبة التي تنمو عليها مزارع كثيرة ، ومن المنتظر ان يستفيد السكان بقياس اوسع مما هو عليه الآن من الآبار المذكورة عندما تيسر لهم الوسائل الحديثة للبحث عن الآبار واستنباطها . اما اليمن (بلاد العرب الخضراء) فهي المنطقة التي تكثر فيها مجاري المياه وتفزر الامطار وتزرع مختلف انواع النباتات كما تقوم المراعي الكثيرة في وديانها الخصبة ، ولذلك سميت ببلاد العرب السعيدة الخضراء . هذا ويرى الباحثون ان في الامكان استنباط المياه بوفرة في اماكن كثيرة من صحارى الجزيرة القاحلة والاستفادة منها في تحويل تلك الصحارى الى واحات واسعة تنتج انواع الحاصلات النباتية ، وقد يتحقق بعض ما يذهبون اليه في المستقبل القريب اذا ما تيسرت لهم الوسائل الحديثة .



« الجمل — ويعتبر الحيوان الرئيسي في الجزيرة العربية »

اما اهم الحاصلات النباتية فهي :

النخيل : ينمو النخيل في واحات الجزيرة كافة ويكثر في العسير واليمن والاحساء وعمان .

البن : ينمو في اليمن بكثرة وينمو كذلك في العسير وحوالي عدن .

الحبوب : تزرع في اليمن والعسير وسلطنة مسقط وفي واحات الاحساء واشبهها الشمير والحنطة والرز .

الصمغ العربي : يكثر في اليمن والعسير وحضرموت .

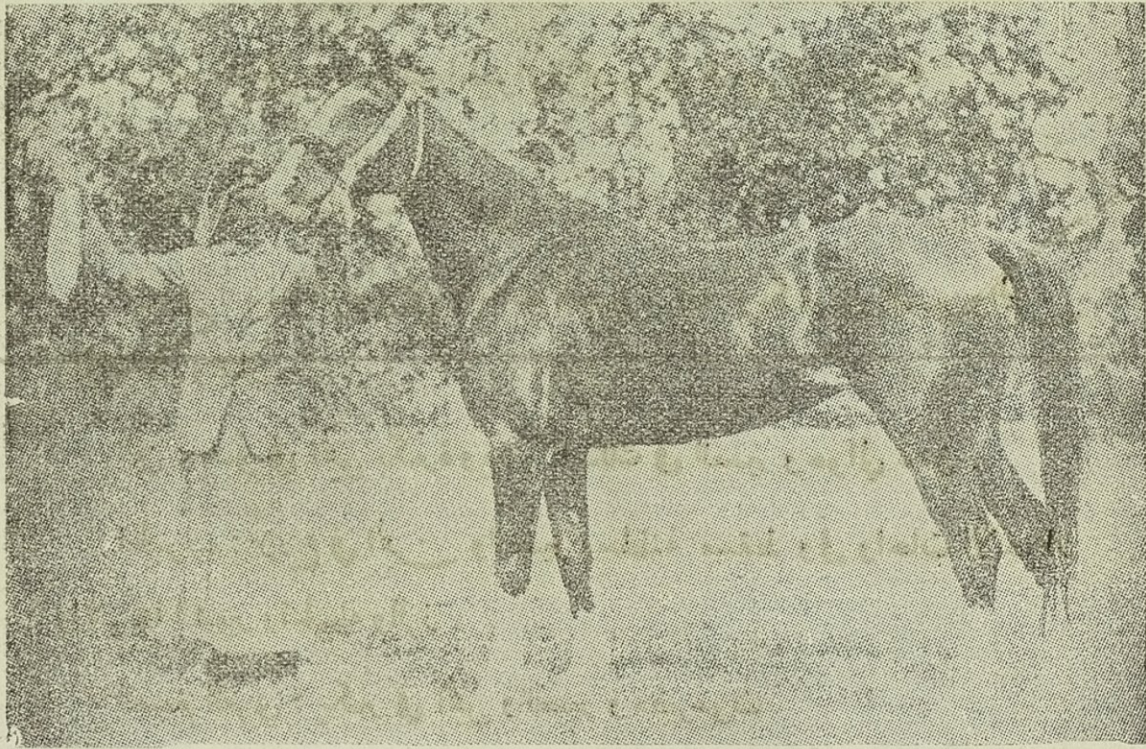
الحاصلات الاخرى: تنمو الحاصلات التالية في مختلف انحاء الجزيرة وتسهلك محلياً . التبغ (في حضرموت والعسير) القطن : (في العسير واليمن وحوالي عدن وعمان) وقصب السكر (عمان) الجوز الهندي (حاج وحضرموت) الفواكه (اليمن والعسير وعمان) .

الحاصلات الحيوانية: يعتمد بدو الجزيرة على إلبهم ومواشيهم ولذلك قائمهم

يرتادون مواضع الكلاء ويتزاحمون عليها وكثيراً ما تنشب بينهم المنازعات والفتن من أجلها وذلك لأنها عامل أساسي في معاشهم وقوتهم اليومي . واهم الحيوانات التي تعيش في الجزيرة :

الابل : تكثر في سائر أنحاء الجزيرة ويعتمد عليها البدو في حياتهم اليومية وفي أسفارهم ونقل حاصلاتهم وهم يستفيدون من ألبانها ولحومها ووبرها .

الحمير : تعيش أشهر أنواع الحمير في الأحساء والبحرين ويعتمد عليها السكان في الركوب والحمل ، وتكثر الحمير كذلك في اليمن والحجاز ونجد .



شاليسادة زينة لها اسنان في فمها تسمى بالاصيلة كانت تسمى بالاصيلة
 « فرس عربية اصيلة »

الخيول : يعتني السكان في نجد وحضرموت وعمان بتربية الخيول العربية
 الاصيلية وخيول نجد الضامرة شهرة عالمية .

وهي تسمى بالاصيلة وبيشاهة و...
 ...

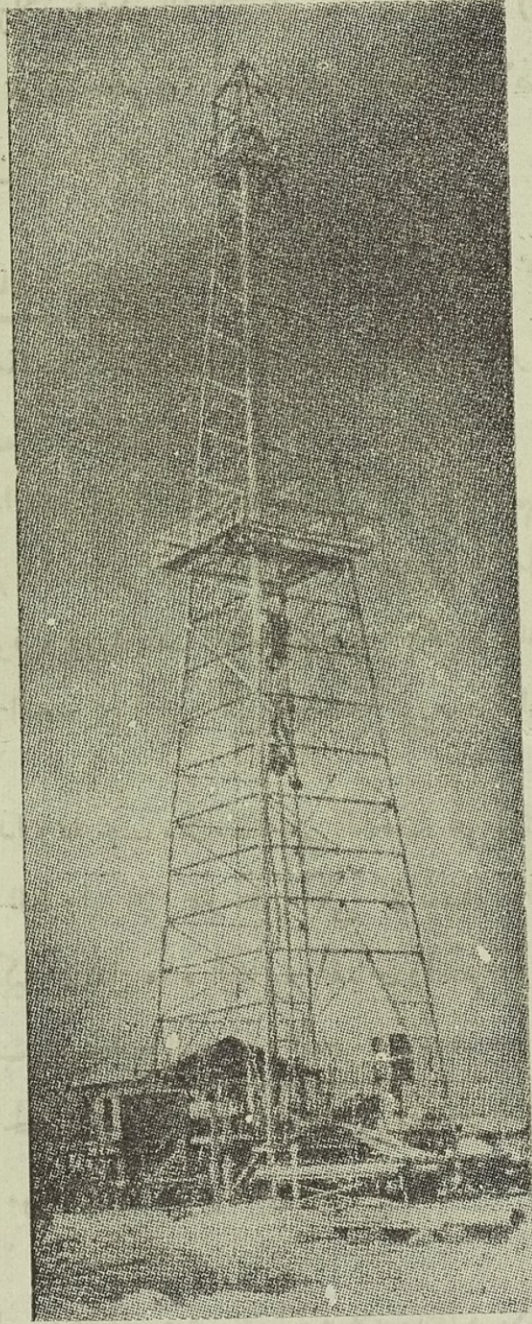
المواشي : تكثر في سائر أنحاء الجزيرة .

الغزلان : تكثر الغزلان في بوادي الجزيرة (لا سيما الوسطى منها) ويكثر
المز البري في حضرموت ، وتصدر الجلود والاصواف من الجزيرة ويعيش عدد
كبير من السكان على الحاصلات الحيوانية .

الحاصلات المعدنية : لم تستخرج المعادن من الجزيرة ولم يشتمل أهلها بالتعدين
وإذا استثنينا النفط الذي اخذت الشركات الاميركية والانكليزية تستغل اباره
الفنية في الكويت والبحرين والاحساء ، فان جميع المعادن الاخرى لم تستخرج
(ما عدا الملح حيث يستغله السكان في حاجاتهم الضرورية وبقياس ضيق) .
ويتوقع الباحثون العثور على بعض المعادن اذا ما جرى البحث عنها ويعتقدون
انها متوفرة في مختلف أنحاء الجزيرة واهمها : الملح والنحاس والحديد والذهب
والفحم الحجري (في اليمن) والملح في سائر السواحل .

هذا وما تجب ملاحظته في البحث عن اقتصاديات الجزيرة العربية غزارة
ينابيع البترول التي عثر عليها في الاحساء والكويت وقد اخذت الشركات
الاميركية تستغل هذه الينابيع بقياس واسم . وتبذل الجهود الآن لمد خط من
الانابيب بين خليج البصرة والبحر المتوسط — عبر الجزيرة العربية — ومتى ما
تم مد الخط المذكور فانه سيكون في مقدور الشركات المستثمرة ان تصدر كميات
كبيرة من بترول الجزيرة الى الخارج .

التجارة الخارجية : ان الحاصلات التالية تكون اهم صادرات الجزيرة : الملح ،
الذوا ، القهوة ، الصمغ العربي ، الحناء ، الاسماك المجففة ، الاصداف البحرية ،
الجلود والاصواف ، التمور .
وتستورد الحبوب والمصنوعات والمعادن والانسجة المختلفة والملابس والسكر .



« صورة بئر نفطية
من المنشآت الحديثة
في الجزيرة العربية »

والشاي والتبغ والحنطة والدقيق والارز والصابون والاصماغ والورق الى غير ذلك مما يحتاج اليه السكان في استهلاكهم اليومي من المواد والحاجيات التي لا وجود لها في الجزيرة العربية .
اما اهم الموانئ التجارية فهي : عدن . البحرين الحديدية . مسقط . جدة .

الكويت ، وتدل الاحصائيات على ان مجموع الصادر والوارد لسائر انحاء الجزيرة
يربو على (١٠٠) مليون دولار سنوياً ، واكثرها عن طريق عدن

٤ - السطر

ليس لدينا احصائيات عن سكان شبه جزيرة العرب اذ لم نجر محاولات جدية
لمعرفة عددهم ، ويتراوح تقدير الجغرافيين للسكان باكثر من عشرة ملايين نسمة
وذلك كما يلي :

الحجاز	١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة
المسيير	١٢٠.٠٠٠.٠٠٠
البحرين	٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠
نجد	٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠
عاصمة عمان	١٠٠.٠٠٠.٠٠٠
الكويت والبحرين وحضرموت	٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠
	<hr/>
	٤٠٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة

ادياز السكان : الجزيرة منبت الاسلام ومصدره ، ليس فيها من غير المسلمين
سوى عدد ضئيل من اليهود في البحرين وهم البقية الماقية من اليهود القدماء الذين
كان عددهم قبل الاسلام كثيراً وتختلف اذهاب الاسلامية التي يهتنقها
السكان في مختلف انحاء الجزيرة ، فسكان نجدية عاون الامام احمد بن حنبل ، ويخطيء
من يظن ان النجديين اصحاب مذهب جديد في الاسلام ، اما محمد بن عبد الوهاب
فهو مصلح ديني كانت غايته دعوة الناس الى ترك البدع الدينية ونبتد الاوهام
والخرافات ولم يؤسس مذهباً جديداً واهالي نجد الآن يتبعون السلف الصالح في
محاربة كل ما هو دخيل على الدين من الاوهام وليسوا هم باصحاب مذهب
جديد .

أما سكان اليمن فمعظمهم يعتقدون المذهب الزيدي ، وفيهم من الشوافع خلق كثير ، والزيدية مذهب ينسب إلى الامام زيد من احفاد الامام علي بن ابي طالب وقد استشهد في عهد هشام بن عبد الملك وتفرق اتباعه في سائر أنحاء العالم الاسلامي وقصد اليمن عدد غير قليل منهم فانتشرت تعاليمهم هناك .

وفي بعض أنحاء الجزيرة لا تزال جماعات من الخوارج كالاباضية (وهم يؤلفون اكثرية سكان سلطنة مسقط) والقرامطة (في الاحساء والقطيف والقطر) .

العناصر : الجزيرة مهد العروبة ، وليس فيها من غير العرب سوى اقلية ضئيلة تسربت من آسية وافريقية واستقرت في بعض انحاءها لا سيما الحجاز ، وترجع أهم عوامل هجرة تلك الاقليات من مواطنها إلى الحج والتبرك بسكنى الحجاز (وفي الحجاز الآن اقلية من الهنود والجاويين والتر كستانيين والافغانيين) . وقد كان الاسترقاق سبباً لوجود جماعات كبيرة من الزوج الافريقيين في الجزيرة واختلاطهم بالعرب عن طريقه الزواج .

هذا ويقدر عدد العناصر الدخيلة — غير العربية — بنحو نصف مليون نسمة اكثرهم في الحجاز .

كثافة السكان : مما تقدم يظهر لنا ان عدد سكان الجزيرة ضئيل جداً واذا وزعنا السكان على المساحة فانه يصيب كل ميل مربع واحد ثلاثة اشخاص . غير ان هذه الكثافة تختلف باختلاف الاماكن ، فهناك مناطق داخلية خالية من السكان كالربم الخلي والنفوذ والجوف واماكن كثيفة السكان كاليمن (حيث يصيب الميل المربع الواحد اكثر من ثلاثين نسمة) اما الانحاء الاخرى فتقلية السكان بصورة عامة .

٥ - الأقسام السياسية

- تقسم شبه جزيرة العرب سياسياً الى ما يلي :
- ١ - المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن المستقلتين .
- ٢ - السلطنات والامارات التي تحت الحماية البريطانية .
- ٣ - مستعمرة عدن .

المملكة العربية السعودية

تشتمل المملكة العربية السعودية على نجد والحجاز وجزء كبير من العسير وتحدها شمالاً الكويت والعراق وشرقي الاردن وشرقاً خليج البصرة وامارة قطر وعمان وجنوباً الربع الخالي واليمن وغرباً البحر الاحمر ، وتبلغ مساحتها نحو مليون وثمانمائة الف كيلو متراً مربعاً ، ويعتبر معظم الربع الخالي من ملحقات نجد وذلك لخضوع القبائل المتوطنة حو اليه كافة لمهال المملكة العربية السعودية وتأديتهم الزكاة لهم ، وتسيطر هذه المملكة على معظم الساحل الشرقي للبحر الاحمر كما انها تسيطر من الجهة الاخرى على الساحل الغربي لخليج البصرة لذلك فان لموقعها الجغرافي اهمية خاصة بالنسبة لخطوط المواصلات الدولية التي تربط اوربة با سية واوريقية هذا عدا عن المركز الديني المهم الذي تتمتع به ارض الحجاز في نظر العالم الاسلامي .

الوصف الطبيعي : يمكن تقسيم المملكة العربية السعودية من الوجهة الطبيعية

الى المناطق التالية :

- (١) تهامة - هي الغور الساحلي الممتد من اقصى الجنوب الغربي الى خليج العقبة وتسمى حسب مواقعها بتهامة اليمن وتهامة العسير وتهامة الحجاز وهي شديدة الحرارة قليلة الامطار .

(٢) الحجاز (جبال السراة) : اطلق اسم الحجاز على الاراضي الجبلية التي تمتد من شمالي مدين الى حدود البحر وقد سميت بهذا الاسم لحجزها بين نجد وهامة ، ويتراوح ارتفاع ارض الحجاز هذه بين (٥٠٠ - ٨٠٠) قدماً ومناخها قارىء ، الا انه يميل الى الاعتدال في الانحاء الشرقية منها .

(٣) - نجد : تمتد نجد بين العراق والحجاز وهي منطقة واسعة تتألف من هضاب وسهول وصحار مترامية الاطراف تتخللها واحات خصبة وجبال قاحلة جرداء ، ومناخها قارىء ، وامطارها قليلة جداً .

المساحة والنفوس : تقدر مساحة المملكة العربية السعودية كما نلنا بنحو مليون وثمانمائة الف كيلو متر مربع اما نفوسها فتربو على خمسة ملايين نسمة . وينتمي السكان الى قبائل مختلفة وقد ظهرت طبقة جديدة بين البدو واحضر يطلق عليها (اهل الهجر) وهم من القبائل البدوية التي تركت حياض البادية الى سكنى الارياف حيث أسست لها عدة قرى سميت بالهجر ، وعماد معيشة هؤلاء الزراعة وتربية الابل والمشيية .

اشهر القبائل : ان اشهر القبائل التي تتوطن الحجاز هي : حرب وثقيف وهذيل . اما القبائل النجدية فاشهرها . الظهير ، آل مرة ، المماصير ، عنزه ، شمر مطير ، المعجمان .

الحالة الاقتصادية . ان البلاد العربية السعودية فقيرة جداً اذ ان حاصلاتها الزراعية لا تسد حاجات سكانها الامر الذي يجعلها في حاجة دائمية الى استيراد كثير من الموارد الغذائية من الخارج ، اما حاصلاتها الحيوانية فانها تسد حاجة سكانها وتكون اهم مورد من موارد حمايتهم . وقد وجد النفط في الحجاز والاحساء ومنح امتياز استخراجها الى شركة

اميركية ولم ينجر حتى الآن تحريات علمية عن المعادن الاخرى غير انه من الارجح توفر الحديد والفضة والذهب .

هذا ولموسم الحج أثر فعال في حياة الحجاز الاقتصادية إذ يمتاش كثير من الناس هناك على موارد هذا الموسم .

طرق المواصلات : لا توجد طرق المواصلات بالمعنى المعروف في البلاد الاخرى من حيث تنظيمها وتعميدها الخ... وأهم الطرق التي تسلكها القوافل :

(أ) طريق — جدة — مكة : من الطرق المهمة في الحجاز وتزداد اهميتها في موسم الحج حيث يسلكها الحجاج الذين يقصدون الحجاز بجرأ وطولها (٤٥) ميلا وقد عبثت مسافات منها .

(ب) طريق — مكة — الرياض — العقير : من الطرق الصحراوية المهمة التي تقطع هضبة شبه جزيرة العرب عرضاً وهي صالحة لسير السيارات .

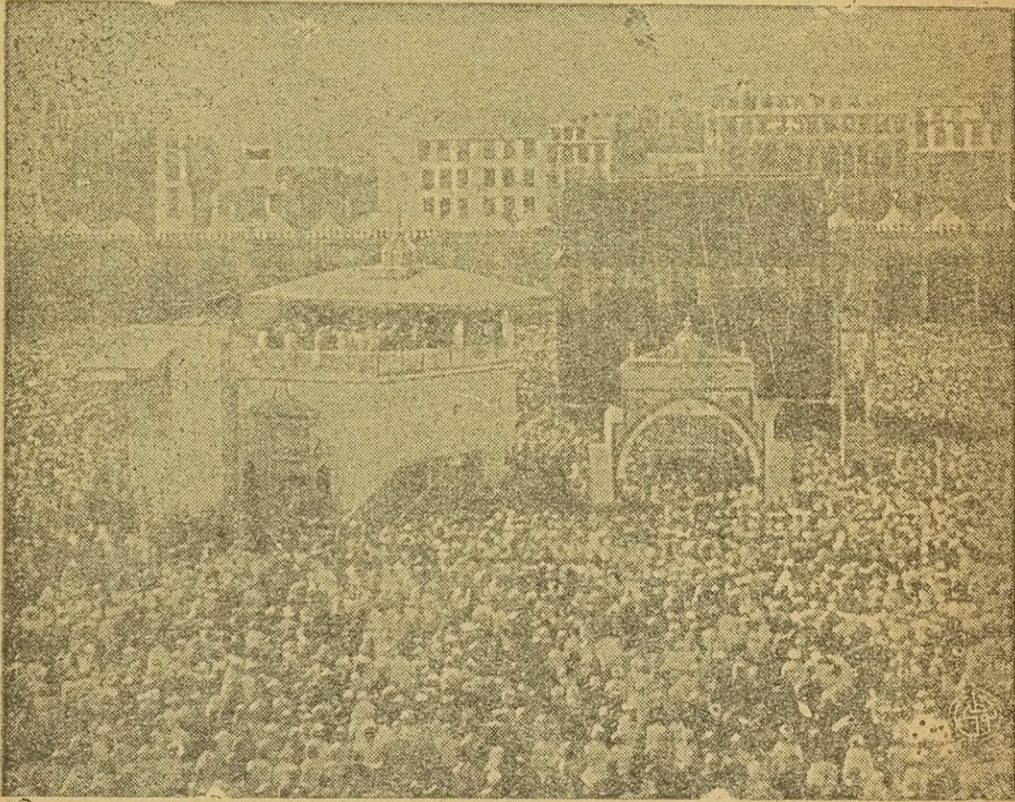
(ج) طريق — جدة — رابغ — ينبع : من الطرق الساحلية المهمة الصالحة لمرور السيارات بها .

(د) طريق — المدينة — حائل — النجف : هي طريق الحج البرى بين الحجاز والعراق وهي تحتاج الى بذل جهود كثيرة لتنظيمها وتعميدها او تعبيد جزء منها على الاقل وذلك لوجود مساحات واسعة من الاراضي الرملية التي يمر بها هذا الطريق فتعرقل سير السيارات وتكلف المسافرين بذل جهود وتحملهم اعباء كثيرة .

(هـ) طريق — الرياض — حائل — الجوف — وادي السرحان — دمشق : هذه الطريق من الطرق المهمة التي تربط الحجاز بسورية .

اما خط سكة الحديد الحجازية الممتدة بين المدينة ودمشق فقد عطل عن العمل منذ الحرب العالمية الاولى ولا يزال معطلا حيث لم تجر محاولات جديدة لاعادة تعميره .

الادارة والمدن المهمة : تحكم الاسرة السعودية هذه المملكة وتحتصر وراثته العرش بسلالة الملك عبدالعزيز السعود ، وهو ينفرد بادارة البلاد ويستعين بابنائيه واقربائه وبمن يختارهم من الامراء لمساعدته . وليس للمملكة السعودية قانون اساسي اذ هي تسير وفقاً لاحكام الشريعة الاسلامية واذا استثنينا الحجاز حيث تقوم فيه مصالح حكومية منظمة فان ادارة الاقاليم الاخرى بيد الحكام المحليين الذين يوليههم الملك عبدالعزيز الامارات على اقليم او اكثر ، وعليه فان المملكة السعودية تنقسم الى عدة امارات متصلة بالادارة المركزية والملك ينتقل بين عاصمته (مكة والرياض) .



« منظر للحج في مكة »

اما أهم المدن فهي :

(أ) مكة : هي عاصمة الحجاز وتعرف بأهم القرى ايضاً ويبلغ عدد نفوسها نحو مئة الف نسمة وهي بذلك اكبر مدن الجزيرة بدون منازع ، وتقع في واد

غير ذي زرع حيث تحيط بها الهضاب من سائر جهاتها ، وهي شديدة الحرارة
عديمة الامطار وقد تصيبها مزن متقطعة من وقت لآخر - في موسم الامطار -
وأبذية مكة مشيدة من الحجر وأهم مبانيها الكعبة الشريفة .

هذا وان عدداً كبيراً من سكان مكة من الاقوام الاسلامية المختلفة
كالهنود والجاويين والأتراك ونحوهم ممن اختاروا السكنى تيمناً بهذه البقعة المقدسة
وهم يمتشون على موسم الحج في الغالب .

(ب) المدينة : وتعرف ايضاً بيثرب وهي تقع الى شمال مكة بنحو
(٤٧٥) كيلومتراً وفيها قبر الرسول العربي العظيم صلى الله عليه وسلم ، والى شمالها جبل أحد ،
وتنتهي عندها عدة مجار للسيول لذلك فان المزارع تكثر حوالها وتمتد الى عدة اميال
وترتفع المدينة نحو (٦١٩) متراً عن سطح البحر لذلك فهي أقل حرارة من مكة .

(ج) الرياض : عاصمة نجد وهي واحة منخفضة تكثر فيها ينابيع المياه
العذبة ويبلغ عدد سكانها نحو (٢٥) الف نسمة ، وابذيتها من الطين وفيها قصور
آل السعود .

(د) حائل : واحة مهمة تقع بين جلي أباوسلمى في بلاد شمر وتبلغ
نحو (٥٠٠٠) نسمة وتكثر حوالها البساتين والمزارع لتوفر الآبار العذبة .

(هـ) جدة : هي فرضة مكة وتبعد عنها نحو (٨٧) كيلومتراً وفيها تقوم
سفارات وفروضيات الدبل الاجنبية ولها مكانة تجارية مهمة وتزداد اهميتها في
موسم الحج .

(و) ينبع : فرضة المدينة وهي ثاني ميناء في الحجاز وهي واحة خصبة
تتوفر فيها البساتين وأهم أنهارها النخيل .

(ز) الطائف : هي مصيف مكة لارتفاع سطحها وغزارة مياهها (ترتفع
عن سطح البحر بنحو ١٥٠٠ متراً) واعتدال مناخها ، تكثر حوالها البساتين
التي تتوفر فيها التمور والمانج والمان والانب والانب والانب والانب .

اليمن

اليمن او بلاد العرب السعيدة هي اكثر بلاد العرب في شبه الجزيرة العربية خيرات واوفرها مياهاً وأسعدھا حالاً ، وقد سميت باليمن لانھا تقم عن يمن الحجاز كما سميت الشام شاماً لانھا تقم شمالها وهي تشمل جغرافياً العسير والمنطقة الساحلية في الجنوب (اي منطقة عدن وحضرموت) ويحدها البحر الاحمر من الغرب ورمال الاحقاف من الشرق . اما سياسياً فتشمل نحو نصف بلاد اليمن الاصلية (وقد ادخلت العسير ضمن اراضي المملكة العربية السعودية واشغل اليريطانيون المنطقة الساحلية بين باب المندب وطار) .

ويحد مملكة اليمن شمالاً اراضي المملكة العربية السعودية ، وقد ثبتت الحدود بين المملكتين بموجب معاهدة الطائف سنة ١٩٣٤ ، اما حدودها مع عدن فقد عينتها معاهدة صنعاء سنة ١٩٣٤ .

المساحة والنفوس : تقدر مساحة اليمن بنحو (٣٥) الف ميل مربع وقوسها بما يقرب من اربعة ملايين نسمة .

الوصف الطبيعي : تنقسم اليمن طبيعياً الى قسمين رئيسيين وهما السهل الساحلي اترهامة اليمن والمنطقة الجبلية الداخلية ، ويتراوح عرض ترهامة بين العشرة اميال والثلاثين ميلاً ، اما المنطقة الجبلية فهي عبارة عن امتداد جبال السراة ، وتباخر ارتفاعات شاهقة في بعض النقاط حتى تصل نحو (١٠) آلاف قدم ثم تنحدر تدريجياً نحو الشرق حتى تتصل برمال الاحقاف .

المناخ : يختلف مناخ اليمن بالنسبة الى مناطقها الطبيعية ففي ترهامة ترتفع درجة الحرارة صيفاً الى درجة كبيرة جداً وتزيد في تأثيرها كمية الرطوبة التي



« باب صنعاء عاصمة اليمن »

يتشعب بها الجو ، بينما يكون الجو معتدلاً لطيفاً في المنطقة الجبلية بالرغم من قرب البلاد من مدار الاستواء . اما شتاءً فيشتد البرد في الجبال ويحدث الصقيع دون أن يسقط الثلج ، ويكون الجو لطيفاً ومعتدلاً في تهامة ، وتهب الرياح الموسمية على اليمن صيفاً ونحماً معها الامطار فيكثر الزرع وتزيد الخيرات .

الحكومة : حكومة اليمن دينية مطلقة يرأسها امام حسب شروط المذهب الزيدي وهي : ان يكون فاطمياً عالماً فقيهاً حراً ذكراً تام الخلق غير مشوه قنماً بالسيف الخ ... وقد احدث تغيير جوهرى في نظام الامامة مؤخراً وذلك بوضع نظام لولاية المهدي فقد عين الامام يحيى ابنه الاكبر ولياً للمهدى . وللامام مطلق التصرف في شؤون اليمن وتنحصر السلطة كلها بيده ويساعده عدد من الوزراء

والعمال (اي حكام المقاطعات وولاتها) وهو كثير الحذر من ادخال النظم الغربية الحديثة خوفاً من تسرب الاستعمار معها الى بلاد اليمن .

الشمب البهائي : الشمب اليمني من ارقى الشعوب القديمة - حضارة ، واهل اليمن

اذ كياه جداً لهم قابلية عظيمة على التعلم وهم اصحاب زراعة وتجارة وصناعة إلا أنهم - مع الاسف - متأخرون في مضمار الحياة المصرية .

وينقسم سكان اليمن من حيث مذاهبهم الى قسمين رئيسيين : الزيدون وهم

اهل الجبل ، والشوافع وهم اهل تهامة . وأهم قبائل اليمن حاشد وبكيل .

المدن المهمة : إن أهم مدن اليمن صنعاء وهي العاصمة وتقدر نفوسها بنحو

(٢٥) الف نسمة وترتفع عن سطح البحر نحو (٧٢٦٠) قدماً . ومن المدن المهمة

الاخري التي تقع شمالي صنعاء عمران وحجة والطويلة . وأهم مدن اليمن

الاخري تعز وبريم وذمار ، ومن أهم المدن التاريخية سبأ ومأرب .

اما مواليء اليمن المهمة فهي : سخا والحديدة ولحية .

حاصلات اليمن : إن أهم حاصلات اليمن هي الحبوب والبن والتبغ والقواك

وتصدر اليمن الحبوب والبن (واجوده ما يزرع في مناخه) والجلود والسمن واليعة .

المعادن : ويعتقد بوجود معادن كثيرة في اليمن غير انه لم تجر بحريات علمية

عنها حتى الآن ، ويستخرج البمايون الحديد بطرق بدائية وبكميات قليلة جداً .

والخلاصة : ان لليمن قابليات كبيرة جداً للتقدم ولديها اللوارد الضرورية

تي تؤهلها لان تتقدم في مضمار الحياة المصرية . كما ان موقعها الجغرافي يزيد

في اهميتها زيادة كبيرة وهي مطمح انظار الدول الاستعمارية الامر الذي يحتم على

ابناء اليمن ومن ورائهم ابناء البلاد العربية كافة واجبات خطيرة في تقرير مصير

هذا القطر السعيد .

سلطنة لحج والامارات المحمية

في الجزء الجنوبي من اليمن تقوم سلطنة لحج وبمض الامارات الصغيرة المحمية بالحماية الانكليزية والتي يتقاضى امرؤها رواتب شهرية من السلطنة الانكليزية في عدن. وقد اوجدت الظروف السياسية الناشئة من جراء المنافسة بين امام اليمن والسلطة البريطانية في عدن هذه الامارات لتتكون حصوناً تقي مستعمرة عدن من هجمات المشائر المجاورة .

مستعمرة عدن : استعمل الانكليز عدن وجعلوها محطة لسفنهم ولخازاتهم السلطانية واللامكية ولعدن هذه اهمية عظمى في طريق المواصلات الامبراطورية البريطانية .

حضر موت

ليس في حضر موت حكومة منظمة والسلطة موزعة بين مشايخها كل في منطقتة، وحمل الامن مضطرب، وللانكليز نفوذ على السواحل . وأهم المدن الكلا والشحر والزلاة ومربط وكلها على البحر . وبالنظر الى قلة حاصلات هذه البلاد فان الحضارة بها جرون من حين لآخر الى الخارج طلباً للرزق وفي جاوة جالية كبيرة منهم يبلغ عددها نحو مئة الف نسمة ، وفي الهند ايضاً تعيش جماعة كبيرة منهم .

سلطنة عمان

عمان بلاد جبلية وتقسّم طبيعياً الى قسمين مهمين : السواحل والداخل ، وتفصل بين كل منهما جبال وعرة أشهرها الجبل الاخضر . ويحكم السلطان السواحل وعاصمته عمان وهو تحت النفوذ البريطاني ، اما الداخل فيحكمه امام الاباضيين وهو اكبر مجتهد ديني هناك وليس للسلطان او للانكليز نفوذ عليه . ويعتاش

العمانيون على الحاصلات الحيوانية والنباتية وصيد اللؤلؤ والتجارة ، وتقدر نفوسهم بنحو ثلاثة ملايين نسمة معظمهم يتبعون المذهب الاباضي وهو من مذاهب الخوارج ، كما يوجد عدد غير قليل من السكان يتبعون المذاهب الاسلامية الاخرى .

وامم المدن مسقط وهي العاصمة وديبي (ابو ظبي) وسمار وهي فرض بحرية .

البحرين

لجزائر البحرين موقع جغرافي مهم جداً اذ هي تسيطر على الطريق التجارية البحرية بين الهند والعراق ، كما انها محطة تجارية لاعراب الجزيرة في تلك الأنحاء يزودون منها ما هم بحاجة اليه من مختلف البضائم ويعرضون للبيع ما لديهم من حاصلات مواشهم ولما هم ، وفي البحرين آثار تاريخية عريقة في القدم يرجع عهدها الى ما قبل التاريخ والراجع انها من مخلفات اجداد الفنيقيين الذين هاجروا من تلك الأنحاء الى سواحل سورية . وامم موارد العيش لسكان البحرين اللؤلؤ والتجارة (وتصدر الاسماك المجنفة والمحار واللؤلؤ) وتستغل شركة امريكية آبار ققط البحرين .

اما الحالة العلمية والاجتماعية فانها متأخرة جداً ويرجع ذلك الى وضم البحرين السيامي واسلوب حكم امرائه والبحارثة ما زالوا يحتفظون بمزاياهم العربية ويتحفزون لترفيه مستواهم العلمي والاجتماعي .

الكويت

إمارة تحت الحماية البريطانية وشيوخها من آل الصباح وهي تشتمل على مدينة الكويت وما حوالها . ولموقعها الجغرافي اهمية اقتصادية وسياسية اذ انها تكون نفراً

بحرياً مهماً على خليج البصرة كما انها محطة يزود منها اعراب بوادي نجد حوائجهم
الضرورية ويعرضون للبيع ما يتوفر لديهم من حاصلاتهم الحيوانية . وفيها مطار
مهم وذلك لانها تقع على الطريق الجوية العالمية بين العراق والهند . وبصطاد
الكويتيون الأوائل من الخليج وقد وجدت أبار غزيرة للنفط ضمن منطقة الكويت
وتستغلها شركة اميركية . والكويتيين | صلات اقتصادية مهمة بالعراق ، كما ان
الحكومة العراقية تعمل دوماً على مكافحة تهريب البضائع من الكويت الى العراق
تلك الحركة التي كان مبعث نشاطها ضالة الضرائب التي يتقاضاها امير الكويت
عن البضائع الاجنبية .



الفصل الثالث

القطر المصري

١ - مرمز في المرفع والسكان

موقع مصر وأهمته : تقع مصر في شمالي شرقي افريقية ويحدها البحر المتوسط من الشمال والبحر الأحمر من الشرق والسودان من الجنوب والمصراع الكبرى من الغرب . وهي كما ترى تطل على البحر المتوسط من الشمال والبحر الأحمر من الشرق وتتوسط القارات الثلاث : آسية واوربة وافريقية وتكون حلقة اتصال بينها ، مما جعل لها أهمية كبرى في العصور القديمة واوسطى . إذ أن وقوعها على طرق التجارة البري بين الشرق والغرب وفيها من مواطن الحضارات التي قامت في غربي آسية وجنوبي اوربة جعلها تتأثر بذلك الافطار وتؤثر فيها .

وقد ازدادت هذه الأهمية في العصر الحديث بعد فتح قناة السويس التي قربت المسافة بين اوربة والشرق بحيث أصبحت تلك ما كانت عليه سابقاً ، عندما كان الطريق البحري يدور حول قارة افريقية ، كما أصبحت لها أهمية في المواصلات الجوية فعدت مكرراً تتفرع منه الخطوط الجوية نحو الشرق الى بغداد والهند ، وغرباً الى اوربة ، وجنوباً نحو جنوبي افريقية .

أما من الناحية السياسية فإن لمصر أهمية عظيمة وذلك لوقوعها على اقصر طريق يوصل الى الهند والامبراطورية البريطانية مما جعلها تستهدف لنشاط ونهوض السياسة البريطانية .

• المساحة والسكان : تبلغ مساحة المملكة المصرية (٩٩١٦٠٠) كيلو متر مربع إلا أن المنطقة الصالحة للسكنى (الوادي والدلتا) لا تتجاوز مساحتها (٢٢٠٠٠) كيلو متر مربع ، أي ما يعادل $\frac{1}{3}$ من مساحة القطر . أما نفوسها فقد بلغت حسب الاحصاء التمهيدى الذي قامت به الحكومة المصرية . وخرأ نحو تسعة عشر مليوناً ونصف

للمليون . واذا ما قارنا هذا العدد من النفوس بمساحة المنطقة الصالحة للسكنى تظهر لنا شدة ازدحام السكان فيها ، واواقم ان مصر تعتبر من اكثر اقطار العالم ازدحاماً بالسكان . اذ يبلغ متوسط كثافة الكيلو متر المربع الواحد من المناطق المأهولة حوالي (٦٠٠) شخص وتزداد هذه النسبة في الدلتا التي تعتبر اشد اقسام مصر ازدحاماً بالسكان نظراً لخصوبتها . وتعتبر هذه الزيادة في السكان اهم المشاكل التي تواجهها مصر اليوم . ومما يلفت النظر سرعة ازدياد السكان في وادي النيل ، فقد كان عددهم في مطلع هذا القرن (١٩٠٧) أحد عشر مليوناً فقط فاصبحوا في سنة ١٩٢٧ (١٣) مليوناً وفي سنة ١٩٣٧ (١٦) مليوناً وهكذا نرى أن عدد السكان في ازدياد مطرد . واهم ما تعنى به الحكومة لمعالجة هذه الزيادة الاهتمام بمشاريع الري وخاصة في شمال الدلتا حيث توجد بعض المناطق القليلة السكان والتي يمكنها ان تستوعب عدداً كبيراً اذا ما توفرت لها مياه الري . ثم محاولة تشجيع الهجرة الى السودان .

٢ - السطح

تؤلف مصر الجزء الشرقي لهضبة افريقية الشمالية الصحراوية وقد اختلفت عنها بنأثير نهر النيل الذي كون في هذا الجزء سهلاً رسوبياً صالحاً للسكنى . ولستطيع ان نقسم سطح مصر الى اربعة اقسام تختلف عن بعضها في تضاريسها الارضية ووصفها الطبيعي .

(١) شبه جزيرة طور سيناء : وهي البقعة المثلثة الشكل المحصورة بين خليجي السويس والمقبة والبحر المتوسط وتتألف من اراض صحراوية قليلة المياه تأخذ بالارتفاع التدريجي كلما اتجهنا جنوباً . إذ انها رملية منبسطة وترتفع في الوسط فتكون (هضبة التيه) ثم تنتهي في الجنوب بمنطقة جبلية وعرة غنية بالحاس والمنغنيز ، واهم جبالها (جبل كاترينا) .

(٢) - الصحراء العربية (الشفقة) تشمل الهضبة المحصورة بين البحر الاحمر ووادي النيل وهي منطقة جرداء تأخذ بالارتفاع كلما اتجهنا نحو الشرق حتى تنتهي بسلسلة جارية عند سواحل البحر الاحمر ، ومن الجبال المهمة عند هذه السواحل (جبل عتاقة) في الشمال و(جبل الزيت) في الوسط و«جبل حمادة» في الجنوب . وتكثر في هذه الصحراء الوديان الجافة التي تنحدر نحو النيل .

(٣) - وادي النيل والدلتا : ان وادي النيل اخصب اراضى مصر وقد كونه نهر النيل بترسباته وهو أرض سهلة تقوم على جانبيه الهضبتان الصحراويتان الشرقية والغربية مما يبرهن لنا على ان نهر النيل هو الذي نشق هذا الوادي في هضبة شمالي افريقية . والوادي ضيق في الجنوب حيث لا يزيد عرضه في بعض الاماكن على كيلو مترواحد ، وهو يأخذ بالاتساع كلما اتجهنا نحو الشمال . إلا ان اقصى عرض له عند «بنى سويف» لا يزيد على الثلاثين كيلو متراً .

على ان الوادي يأخذ بالاتساع عند القاهرة حيث تبدأ منطقة الدلتا وهي اغنى منطقة في مصر واكثرها سكاناً ، اذ ينقسم النيل عند القناطر الخيرية التي تقم على مسافة «٢٤» كيلو متراً شمالي القاهرة الى فروعين يصبان في البحر المتوسط احدهما عند دمياط والاخر عند رشيد ويزداد اتساع منطقة الدلتا كلما اقتربنا من البحر المتوسط .

وتوجد في شمالي الدلتا بعض البحيرات التي انفصلت عن البحر بفعل الطمي الذي يرسبه النهر مثل بحيرة اداكو وبحيرة مريوط ، كما ان هناك بعض البحيرات التي لم يتم انفصالها من البحر بعد مثل بحيرة المنزلة وبحيرة البرلس . وكان تكون الدلتا قبل تأسيس مشاريع الري الحديثة في مصر اسرع مما هو عليه اليوم ، إذ ان الخزانات والقناطر تحول قسماً عظيماً من الطمي الذي يجلبه النيل عند فيضانه الى اراضى الوادي الممتدة على جانبيه عند اسقائها ، وبذلك تقل كمية الترسبات التي تصل الى المصب عند البحر .

(٤) - صحراء لومبا «الغربية»: وهي عبارة عن هضبة كاسية وتعتبر امتداداً للصحراء الكبرى وهي صحراء قاحلة تتخللها بعض الواحات المنخفضة وأهمها سيوة والفرافرة والبحيرة والداخلة والخارجة ، ويذبت فيها الزيتون والنخيل ، ويمارس أهلها الزراعة ، ويقم في شمالي هذه الصحراء منخفض عظيم المساحة هو «منخفض القطارة» وهناك مشروع بعمل نفق «يلتزم طوله ٤٠ ميلاً» بين البحر المتوسط وهذا المنخفض لا يصل ماء البحر اليه وتحويله الى بحيرة ولهذا المشروع فوائد عديدة أهمها تلطيف مناخ مصر واستخراج الاملاح وتوليد القوة الكهربائية منه .

٣ - المناخ

بالرغم من وقوع مصر بين بحرين كبيرين فانها لا تتأثر بهما إلا قليلاً ، إذ أن الصحراء الشرقية وقيام الجبال على طول سواحل البحر الأحمر مما يمنع تأثير هذا البحر في مناخ البلاد كما ان تأثير البحر المتوسط لا يمتد الى السواحل وشمالي الدلتا لبعدهم البلاد الداخلية عنه . ولذا كان مناخ مصر حاراً قليلاً الامطار بصورة عامة لأنه يقع في حيز المنطقة المدارية المرتفعة الحرارة ، الا انه نظراً لسمته للبلاد فاننا نرى ان مناخ لدلتا يختلف عن مناخ القسم الأوسط من مصر ، وهذا يختلف مناخه عن القسم الجنوبي ، وسنذكر فيما يلي اهم الميزات المناخية لكل من هذه الاقسام الثلاثة .

(١) - منطقة الدلتا : يقرب مناخ هذه المنطقة من مناخ البحر المتوسط نظراً لقربها من البحر وكثرة مياهها ، فهي معتدلة الحرارة وامطارها سنائية لوقوع هذه المنطقة في مهب الرياح المكسية فتسقط الامطار التي تهب عليها كثيراً من الامطار في شمالي الدلتا على الاخص ، وهي تكثر كلما انجهنا نحو الغرب كما انها تقل كلما

المتمدد عن الساحل واتجهنا جنوباً ، والواقع ان ما يسقط من المطر في الاسكندرية يعادل ضعف ما يسقط منه في بورسعيد ، وان ما يسقط منها عند السواحل اكثر مما يسقط في القاهرة .

(٢) - المنطقة الجنوبية (مصر العليا) : تمتد هذه المنطقة من جنوبي المنيا (جنوبي خط عرض ٢٨ شمالاً) حتى النهاية الجنوبية للبلاد . ومناخها قاري أي شديد الحرارة صيفاً وقارس البرد شتاءً . وتكاد ان تكون هذه المنطقة عديمة الامطار ، لانها في الواقع امتداد للصحراء الكبرى .

(٣) المنطقة الوسطى : وتشمل القسم المحصور بين الدلتا والمنطقة الجنوبية وهي تتمتع بمناخ متوسط بين مناخ هاتين المنطقتين فالشتاء فيها أهدأ من منطقة الدلتا كما ان صيفها أقل حرارة من المنطقة الجنوبية . وكذلك امطارها قليلة وهي تسقط في الشتاء ، وتترقب كمية الامطار فيها على شدة الاعاصير التي تهب على الدلتا فاذا توغلت اصاب هذه المنطقة بعض المطر .

الرياح التي تهب على مصر : قلنا ان الرياح العكسية التي تأتي من الغرب تهب على منصفه الدلتا شتاءً وتسبب سقوط الامطار فيها . وكذلك تهب رياح اخرى صيفاً فتلطف مناخ هذه المنطقة نظراً لمرورها على البحر المتوسط ، هي الرياح التجارية الشمالية الشرقية . وهناك رياح حارة جافة محملة بالرمال تهب من الجهات الجنوبية الشرقية هي السماء (بريح الخمسين) وهي تهب على ككل انحاء القطر المصري بفترات متقطعة في الفترة الواقعة اوائل شهر نيسان واواخر شهر مايس .

٤ - الري والزراعة

النيل وأهميته : تدن مصر بحياتها الى نهر النيل الذي لولا دلاصبحت جزءاً من الصحراء المترامية على جانبي اوادي ، فهو مصدر مائها وخصوبة تربتها

ويعتبر النيل ثاني أنهار العالم في طوله البالغ (٦٥٠٠) كيلومتر تقريباً وهو أطول نهر في قارة أفريقية . ويمر في مناطق متباينة في السطح والمناخ . فهو ينبع من هضبة البحيرات الاستوائية ويمر بسهول السودان ويمتد بعض فروعها في هضبة الحبشة ، ثم يخترق الصحراء مكوناً الوادي الخصيب في مصر ويمتد مجراه بين الخرطوم وأسوان ستة جنادل الأول منها في مصر والبقية في بلاد السودان . وهذه الجنادل عبارة عن صخور صلبة لم يستطع النهر نحتها فبقيت تعترض طريقه وتعيق الملاحة في المناطق الموجودة فيها .

يفيض النيل في كل عام في الصيف ، إذ تأخذ مياهه بالارتفاع في مصر العليا (الصعيد) في منتصف شهر حزيران وتصل هذه الزيادة إلى القاهرة في أواخر الشهر ، ويبلغ الفيضان اعلاه في أواخر ايلول . وتختلف كمية مياه الفيضان من سنة إلى أخرى تبعاً لكمية الامطار التي تسقط على منابع النيل . ويعود القسم الأكبر من مياه النيل عند الفيضان إلى نهر النيل الأزرق الذي ينبع من بحيرة تانا في الحبشة والذي يتصل بنهر النيل عند مدينة الخرطوم .

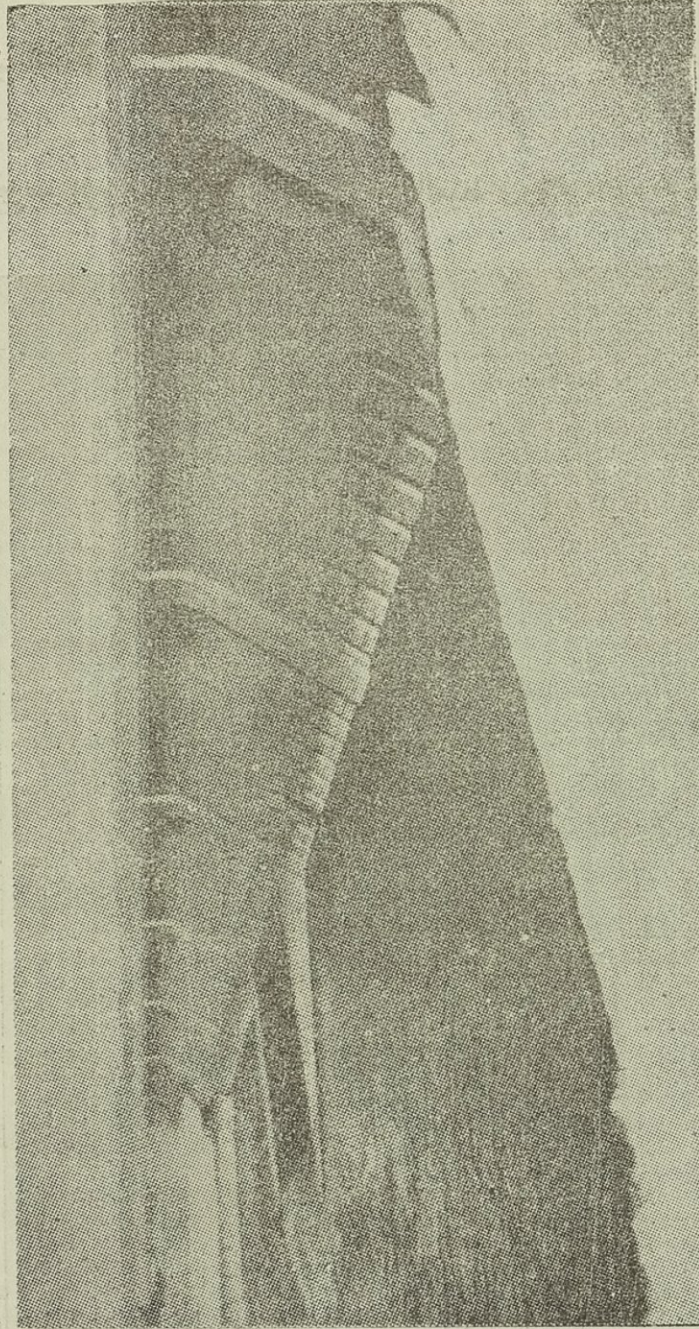
طرق الري : والفيضان النيل تأثير عظيم في حياة مصر . إذ تأتي زيادة مياهه في الصيف عند الحاجة إليها ، فتغمر الوادي وعند انحسارها تترك طبقة من الطمي تكسب الأرض خصوبة وتجدد في نشاطها وتزيد قابليتها على الانبات فيقبل الفلاحون على زراعتها . ولما كانت هذه الطريقة في الري بسيطة لا تكون المياه فيها تحت تصرف الفلاحين دائماً عمد المصريون منذ القديم إلى نوع آخر من الري يعرف عندهم بري الحياض .

وفي هذا النوع من الري تقسم الأراضي الزراعية على جانبي النهر إلى أقسام كبيرة تدعى الاحواض ، تحيط بها سدود ترابية ، وتغمر هذه الاحواض بواسطة ترعة تتصل بالنهر وتسير موازية له . يجري الماء فيها في موسم فيضانه فيغمر

الاحواض ، ثم تنتهي هذه الترع بمصرف يأخذ المياه الى النيل ثانية . وهذه الطريقة في الري مفيدة للأرض إذ أنها ترسب فيها طبقة سمكية من الطمي . إلا أنها لا تساعد على زراعة الأرض الا مرة واحدة في السنة . ولذلك عمد المصريون الى طرق الري الحديثة ، فأقيم على النيل عدد من السدود والخزانات لحجز قسم من مياه الفيضان وتنظيم توزيعها عند انخفاض النهر .

اهم مشاريع الري الحديثة : واهم هذه المشاريع (القناطر الخيرية) التي انجزت عام ١٨٦٢ وهي سدود اقيمت عند تفرع نهر النيل شمالي القاهرة ، والغرض منها رفع مستوى المياه وتنظيم جريانه في فروع النيل . وقد اقامت الحكومة المصرية مؤخراً قناطر اخرى غيرها نظراً لتقدم عهدنا . ثم (خزان اسوان) وقد تم بناؤه سنة ١٩٠٢ عند مدينة اسوان حيث ان الأرض صخرية والنهر متسع المجرى . ويبدأ ملء الخزان بعد انتهاء موسم الفيضان لانه لا يمكن لجدران السد ان تتحمل ضغط مياه الفيضان وقد استطاعت مصر ان تحصل بفضل من المياه المخزونة عندما تقل مياه الفيضان وقد استطاعت مصر ان تحصل بفضل هذا السد على ري دائم . وهناك مشروع يدعى . ان فبذه مؤخراً يري الى توليد الكهرباء من قوة تساقط المياه من سد اسوان بتأثير الفرق بين ارتفاع المياه امام السد وخلفه . وتوجد سدود اخرى على النهر مثل سد اسنا وسد نجم حمادي وسد اسبوط ، وهي تساعد على ارواء عدد من الترع التي تسير موازية للنيل .

الزراعة . مصر بلد زراعي تعتمد ا كثرية سكانه في معاشها على الزراعة وما يتصل بها من اعمال ، وقد اشرنا الى ان مساحة الارض الصالحة للزراعة تبلغ (٣٢) الف كيلومتر مربع ، الا ان القسم المستغل فعلاً يبلغ (٢٣) الف كيلومتر مربع . اما بقية الاراضي فهي مهجلة الآر لعدم وصول المياه اليها كما ان قسماً منها يتألف من مستنقعات في القسم الشمالي من الدلتا لا يمكن استغلالها قبل



« منظر امامي لسد اسوان »

تجفيفها، وتمحصر الزراعة في وادي النيل والدلتا والواحات، وتقسم السنة الزراعية في مصر بفضل مشارب الري الحديثة الي ثلاثة فصول هي :

١ - الزراعة الشتوية : وتبدأ عقب العبضان مباشرة وتشتمل على المزروعات التي لا تحتاج الي حرارة شديدة كالقمح والشعير والذرة والبقول والعدس والكمون.

ويعمل الفلاح المصري على تنظيم مزروعاته بشكل دورات بحيث لا يرهق أرضه فلا يزرع احد المحاصيل الا بفترات متباعدة ، فنلا لا يزرع القطن الا كل سنتين او ثلاث سنوات . على انه بالرغم من هذه الدورات وتجدد خصوبة التربة في كل عام بتأثير الفيضان فان الارض الزراعية في مصر مرهقة مما تضطر المزارعين الى الاكثار من استعمال الاسمدة وخاصة الكيماوية منها . وتستورد مصر سنوياً ما قيمته مليون جنيه من هذه الاسمدة وخاصة اسمدة شيلي .

اهم المزروعات : يعتبر القطن اهم مزروعات مصر وهو عماد صادراتها اذ يبلغ ما تصدره البلاد منه سنوياً ٩٠ ٪ من مجموع صادراتها . وتعتبر مصر نالمة اقطار العالم في اصدار القطن بعد الولايات المتحدة والهند . وهو يزرع في مختلف أنحاء مصر ، الا ان اهم مناطق زراعته الصعيد والوجه البحري . وقد ادخلت زراعته الى مصر في عهد محمد علي الكبير . وبماز القطن المصري ببياض لونه وطول خيوطه ومتانتها . وهناك انواع كثيرة اشتهر منها النوع المسمى (السكلاريدس) وهو احسنها .

ومن المزروعات الاقتصادية الاخرى قصب السكر ويجود نوعه في الصعيد . وقد اسست في مصر معامل لاستخراج السكر من القصب . ويكاد منتوجها ان يسد حاجة البلاد من هذه المادة الضرورية .

اما اهم الحبوب التي تزرع في مصر فهي العدس والذرة والقمح ، ومصر من الاقطار المهمة في تصدير العدس الى الاسواق الاوربية . اما الذرة فتعتبر الغذاء الاساسي لسواد الاعظم من السكان ، اما محصول القمح فانه لا يكفي لسد حاجة السكان ، ولذا تستورد مصر كميات كبيرة من القمح والدقيق من الهند واورشالية والولايات المتحدة سنوياً . كما تكثر زراعة الارز في شمال الدلتا حيث تتوفر المياه .

وبهم الفلاح المصري بزراعة البصل وتصدر مصر كميات وافرة منه سنوياً
ويعتبر اهم صادراتها بعد القطن .

وتجود في مصر مختلف الحمضيات كالبرتقال والليمون ، والفواكه الاخرى
كالعنب والتين . كما يزرع فيها الموز والعنبه . وقد ازدادت العناية بزراعة هذه
المحاصيل نظراً لرواجها في بعض اسواق اوربة . وكذلك يجود النمر في الواحات
المصرية وهو يسد قسماً كبيراً من الحاجة المحلية .

٥ — الثروة المعدنية والصناعة

المعادن : توجد في مصر بعض المعادن ، إلا ان هناك صعوبات جمة
تحول دون استغلالها بنطاق واسم بحيث يؤدي الى قيام صناعة حديثة في البلاد .
إذ ان وجودها في نهاية الصحراء الشرقية على سواحل البحر الاحمر وفي شبه
جزيرة سيناء (وهذه المناطق خالية من السكان وبعيدة عن العمران) يجعل استخراجها
صعباً إذ يتطلب ذلك نقل العمال اليها ، كما ان المعادن المستخرجة تتطلب النقل الى
مسافات بعيدة ، وكل ذلك يستدعي اموالاً طائلة مما لا يشجع على استثمارها .

على انه بالرغم من هذه المصاعب فان هناك بعض الشركات لاستغلال هذه
المعادن . فقد حصلت شركة (شل) على امتياز معظم آبار البترول في مصر ، وهي
تستخرجه من حمة والفردقة (هر كاده) على سواحل البحر الاحمر . وللحكومة
المصرية مصفى في (الزيتية) قرب مدينة السويس تصفي فيها حصتها البالغة ١٠٪
من كميات النفط المستخرجة .

ومن المعادن المهمة الاخرى (المنغنيز) ويستخرج من شبه جزيرة سيناء على
خليج السويس ، وبلغت الكمية المستخرجة منه في سنة ١٩٤٣ سبعة آلاف طن .
كما تستخرج املاح الصودا من وادي النطرون المنخفض ، إذ يغمر هذا الوادي

الصناعة الحديثة في مصر : قامت في مصر بعض الصناعات الزراعية نظراً لتوفر المواد الأولية لها ، ولرخص الأيدي العاملة ووجود مادة الوقود (البترول) واهتمام الحكومة بالتعليم الصناعي وتشجيعها لهذه الصناعات الناشئة .
 واهم هذه الصناعات هي :

المنسوجات القطنية والحريرية : توجد في مصر اليوم ثلاثة معامل كبيرة لغزل القطن ونسجه . واهم هذه المعامل مصنع بنك مصر الواقع في المحلة الكبرى في وسط الدلتا ، حيث يساعد الجو على صناعة النسيج ، وتصنع هذه المعامل مختلف انواع الاقمشة القطنية ، ويوجد مصنع خاص لغزل الحرير ونسجه في دمياط وهو من مؤسسات بنك مصر ايضاً ، وهناك مصنع لغزل القطن ونسجه ايضاً إلا انه اختص بصنع الجوارب ، هو مصنع الشوربجي في بولاق .
 وتسد هذه المصانع جزء غير قليل من حاجة البلاد المصرية من هذه البضائع .

صناعة السكر والسكرات : أشرنا الى أن من المزروعات الصيفية المهمة في مصر قصب السكر وهو يزرع في حقول واسعة لاستخراج السكر منه ، وتحتكر شركة السكر المصرية صناعة السكر في مصر ، وتمتلك عدة مصانع لذلك ، اهمها المعامل الموجود في نجم حمادي في الجنوب ، ويكاد السكر المنتج محلياً يسد حاجة البلاد ، وقد يفيض احياناً قسم منه فيصدر الى البلدان العربية .

وتشتهر مصر بصناعة السكرات والسكرات سوق رابحة في بعض اقطار اوروبا . وبالرغم من عدم ملائمة مناخها لزراعة التبغ فانه يستورد من تركيا واليونان وبعد أن تصنع منه السكرات تصدر الى الخارج بعد ان تسد قسماً غير قليل من الحاجة المحلية . وهناك مصانع عدة لصنع السكرات في القاهرة والاسكندرية .

صناعات أخرى : ومن المعامل الأخرى التي تقوم على الاسس الحديثة مصنع الطرايش القائم على مشروع القرش « وهو مشروع قامت به طائفة من

الشباب المصري بان جمعت من كل مصري قرشاً واحداً فكونت رأسمال لإنشاء هذا المصنم الذي اخذ يسد حاجة البلاد من الطرايش . ومصنم الازرار في السويس حيث تستخرج الاصداغ من البحر وتصنم منها الازرار المختلفة . ثم معامل استخراج المشروبات الروحية ، ومصنم الأواني الخزفية والزجاج والصناعات الجلدية المختلفة وخاصة الاحذية والحقائب .

٦ - طرق المواصلات

الطرق النهرية والبحرية : كان نهر النيل ولا يزال الطريق الطبيعي للاتصال بين مختلف المدن المصرية . والقسم المحصور منه بين اسوان والبحر المتوسط صالح للملاحة طيلة ايام السنة . وهناك عدة شركات النقل في نهر النيل وهي تنقل في بواخرها المحاصيل الزراعية والمسافرين .

وتتصل مصر بالعالم الخارجي بعدة خطوط بحرية ، وتعتبر الاسكندرية اهم موانئ شمالي افريقية . وهي ميناء مصر الرئيسي على البحر المتوسط إذ تمر بها عدة خطوط للملاحة تربط مصر بالخارج . واهم هذه الخطوط « الاسكندرية - مرسيلية » و « الاسكندرية - تريست » ومن الاسكندرية الى موانئ سورية وتركية . اما الموانئ المصرية الاخرى فاهمها بورسعيد ونائي بعد الاسكندرية في اهميتها إذ تمر بها بعض الخطوط البحرية التي تربط مصر ببعض الاقطار الخارجية وخاصة الخطوط التي تتجه نحو الشرق الى الهند واستراليا واليابان .

قناة السويس : وقد سبق أن اشرنا الى ان اهم عامل أدى الى زيادة اهمية مصر في المواصلات البحرية العالمية في العصر الحديث هو فتح قناة السويس التي تربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر . انشئت هذه القناة بين سنتي ١٨٦٠-١٨٦٩ وبلغت نفقات حفرها عشرين مليوناً من الجنيهات ، وبما سهل حفرها مرورها بسلسلة

من البحيرات . وهي ملك (لشركة قناة السويس) في باريس ، وتملك انكاثرة
 ٧٦ من مجموع حصصها . ويدير الشركة مجلس يتألف من ٣٢ عضواً اثنان منهم
 فقط من المصريين والبقية من الفرنسيين والانكليز والهولنديين . ومدة امتيازها
 ٩٩ سنة تلتهي في ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٨ إذ تؤول القناة وكل ما يخص بها الى
 الحكومة المصرية ويبلغ طول القناة ١٠٣ اميال ومعدل عرضها ١٩٧ قدماً . اما
 عمقها فيبلغ معدله ٣٤ قدماً . ونظراً لاهمية هذه القناة فقد قامت في منطقتها مواني
 عديدة اهمها بور سعيد التي سبق الكلام عنها ، ثم بور فؤاد وبور توفيق والسويس .



الطرق البرية والسكك الحديدية : هناك شبكة من الطرق المعبدة تصل بين
 امهات مدن مصر أهمها الطريق الذي يوصل بين القاهرة والاسكندرية ، وبين

القاهرة واسوان ، وبين القاهرة والسويس ويتفرع كل من هذه الطرق الى عدد كبير من الفروع يوصل بين المدن المختلفة التي تقع على جانبيه .

واصبحت القاهرة بحكم موقعها في رأس الدلتا مركزاً للحاكم الحديدية في مصر اذ تتجه منها نحو الشمال عدة خطوط حديدية الى الاسكندرية ودمياط والزقازيق . ويتفرع خط من الزقازيق الى الاسماعيلية ومنها يتشعب الخط الى فرعين يمتد احدهما شمالاً بمحاذاة القناة الى بورسعيد ، ويتصل هذا الخط عند القنطرة بخط حديد فاصطين . اما الفرع الجنوبي فيمتد الى السويس .

وهناك خط رئيسي آخر يمتد من القاهرة ويسير غربي النيل حتى نجم حمادي فيعبر النهر ويسير بمحاذاة من الجهة الشرقية حتى يصل اسوان ، وبذلك يوصل هذا الخط بين مدن وادي النيل المختلفة . ويتفرع من هذا الخط عند نجم حمادي فرع الى الواحة الخارجية .

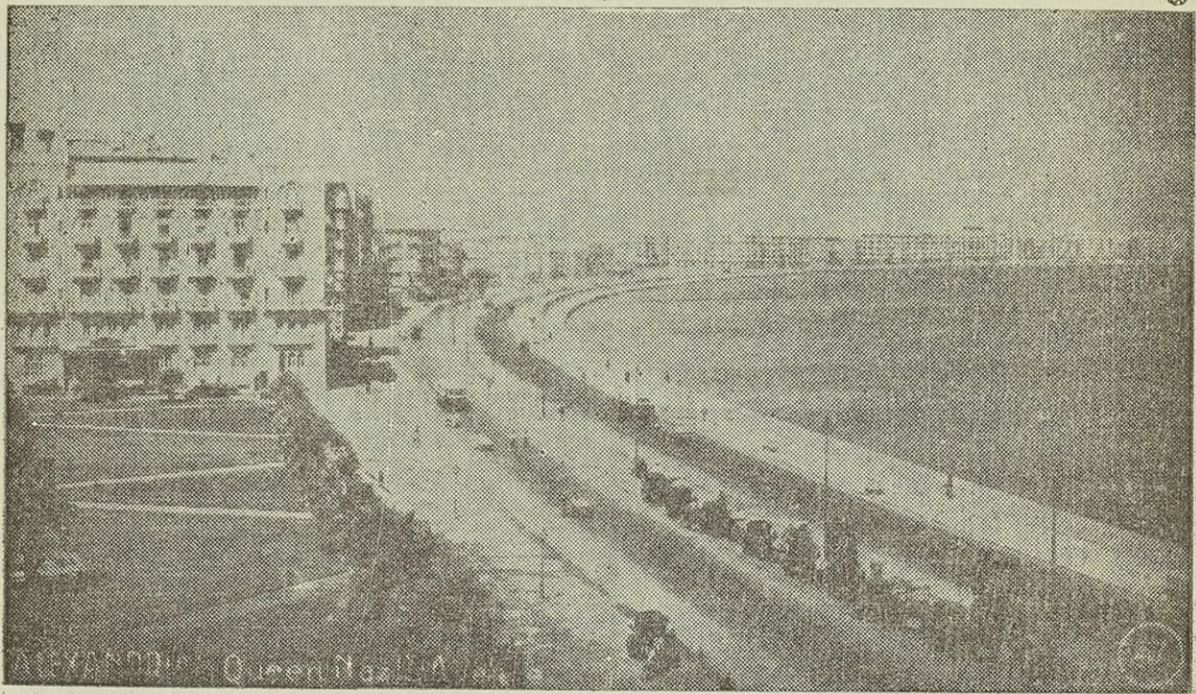
وبالاضافة الى هذه الخطوط الرئيسية هناك خطوط فرعية اخرى ربطت بين مدن الدلتا . وقد بلغ طول الخطوط الحديدية في مصر سنة ١٩٤٣ (٤٠٣٧) ميلاً .

المواصلات الجوية : تعتبر مصر من اهم المراكز العالمية المواصلات الجوية فهي عقدة المواصلات بين اوروبا وامريكا من جهة ، وآسية وافريقية من جهة اخرى اذ لا بد للطائرات القادمة من اوروبا الى الشرق او بالمعكس من ان تهبط فيها . وتتصل مصر الاقطار المجاورة بعدة خطوط جوية منتظمة كما تمر بها طائرات عدة شركات اوروبية وامريكية وقد أنشأ بنك مصر (شركة مصر للطيران) وكانت اول الامر داخلية تسافر طائراتها بين المدن المصرية الرئيسية إلا أنها توسعت واصبحت تنقل المسافرين بين مصر والاقطار المجاورة لها كسورية والعراق والمملكة العربية السعودية .

٧- الأقسام الإدارية والنظم المرنة

يطلق على القسم الشمالي من مصر الواقع بين الق-اهرة والبحر المتوسط اسم (الوجه البحري) ويسمى القسم للممتد جنوبي القاهرة حتى اسوان (الوجه القبلي) كما يطلق عليه (الصعيد) احياناً. وينص الدستور المصري على أن مصر حكومة ملكية دستورية يذصر الملك فيها في عائلة محمد علي الكبير. ولا شك انك درست شيئاً غير يسير عن سيرة محمد علي باشا وكيف أصبح والياً على مصر، ونزاعة مع الدولة العثمانية واستقلاله أخيراً بالبلاد المصرية واعتراف الدول الأوروبية بذلك. وفي مصر، مثل العراق، مجلسان أحدهما للنواب والآخر للاعيان، والوزارة مسؤولة امام هذين المجلسين.

وتقسم مصر ادارياً الى خمس محافظات واربع عشرة مديرية وتقسم كل مديرية إلى عدد من المراكز والقرى.



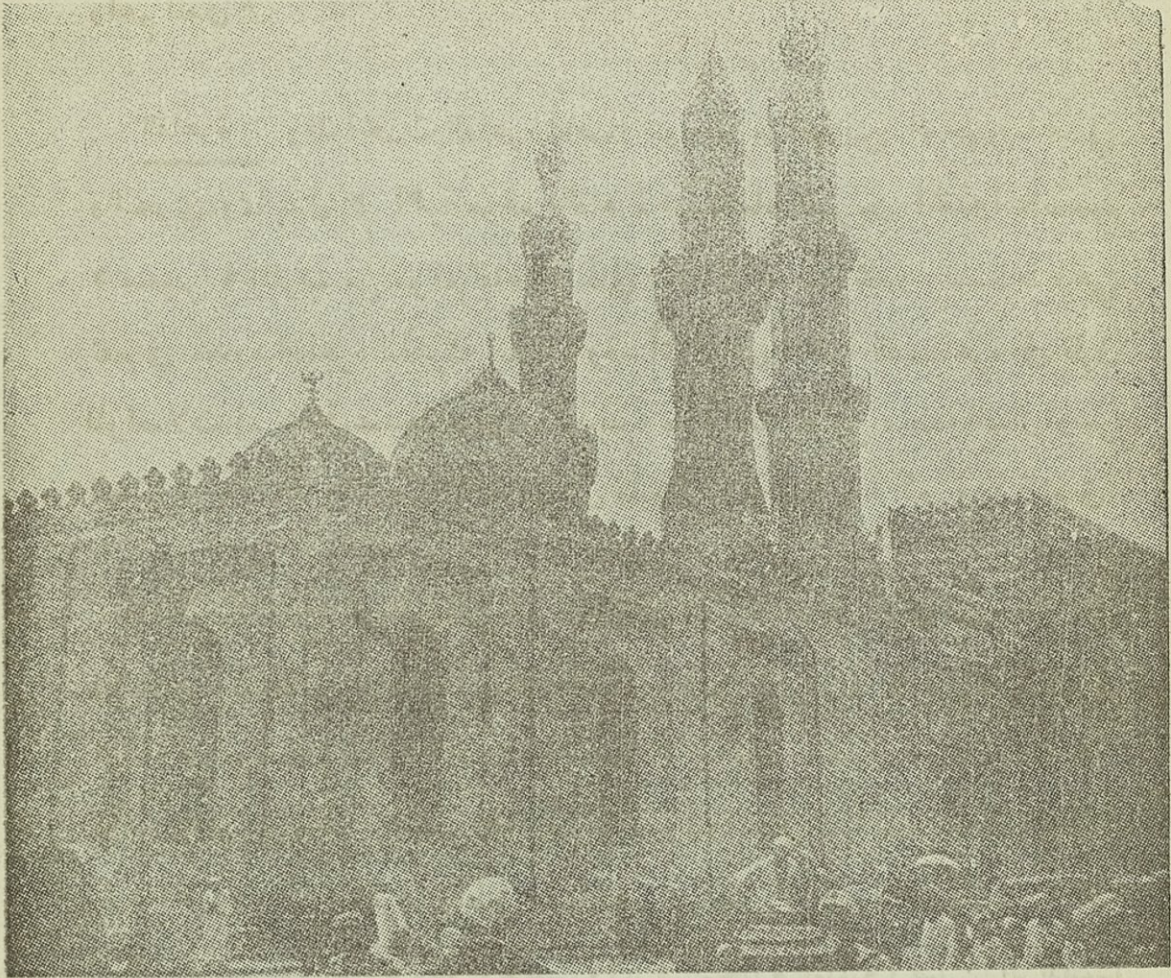
« ميناء الاسكندرية »

ويوجد في مصر حوالي ١٥ مدينة يزيد عدد سكانها على الـ ٥٠ الف نسمة
واهم المدن هي :

القاهرة : وقد اتخذت القاهرة عاصمة لتوسط موقعها بين الوجهين القبلي
والبحري، وبما يدل على أهمية موقع القاهرة ان قدماء المصريين اتخذوا عاصمتهم
« منفيس » بالقرب من موقع القاهرة الحالي ، كما ان العرب اتخذوا القسطنطينية وهي
تقع في حدود القاهرة الحديثة ايضاً . وقد اشرنا الى أهمية القاهرة في طرق
المواصلات إذ تتلاقى عندها السكك الحديدية من الدلتا او من منطقة القنال او من
الجنوب . ويزيد عدد سكان القاهرة على مليوني نسمة وتمتبر اكبر مدن الشرق .

الاسكندرية : سبق ان اشرنا الى ان الاسكندرية اهم مواني مصر على
الاطلاق . وانضيف هنا الى انها تالفة مواني البحر المتوسط « بعد مرسيه في
فرنسة وجنوه في ايطالية » . وقد اسسها الاسكندر المقدوني فنسبت اليه .
واهتم محمد علي باشا بها فاسس لها رصيفاً كبيراً وارصل اليها الماء العذب من النيل
بترعة المحمودية التي حفرها واطلق عليها اسم السلطان محمود . وللأسكندرية أهمية
كبيرة ليس في تجارة مصر وحسب وانما في التجارة العالمية ايضاً . إذ تأتيها
السفن من مختلف الاقطار الاوربية والشرقية . ويكفيها للدلالة على أهميتها التجارية
ان ٩٠ ٪ من تجارة القطن المصري « الصادرات والواردات » تم عن طريقها .
كما انها تعتبر مخزناً رئيسياً لتجارة الشرق إذ أن فيها مخازن عديدة لشركات مختلفة
توزع منها بضائعها على اسواق البلدان الشرقية .

المدن المهمة الاخرى : ومن المدن المهمة الاخرى في مصر ، السويس وهي
تقع عند نهاية قناة السويس على الخليج المعروف باسمها . وتقوم أهميتها على كونها
ميناء بحري مهم اذ ان قسماً كبيراً من البضائع الآتية من الشرق ترد الي مصر عن
طريقها . كما انها في موسم الحج تزدحم الحركة فيها لنقل الحجاج الى بلاد الحجاز



« الجامع الازهر في القاهرة »

محراً، وبالإضافة الى هذا فان لها أهمية اقتصادية كبيرة نظراً لقربها من منطقة
البتروول ووجود مصرفي الحكومة بالقرب منها. ثم ميناء « بورسعيد » الذي انشيء
بمد فتح قناة السويس وهو يقع في مدخل القناة ومنه تزود السفن بالفحم
والنفط كما ان له أهمية في تجارة الترانسيت . ثم « طنطا » و « دمنهور » و « المحلة
الكبرى » التي سبق ان اشرنا الى أهميتها الصناعية و « اسوان » في الجنوب
وتشتهر بآثارها القديمة التي يقصدها آلاف السواح في كل عام وتعتبر من المشاتي
اللطيفة المناخ شتاء .

الفصل الرابع

أفريقية الشمالية المغربية

١ - طرابلس الغرب (لويبا)

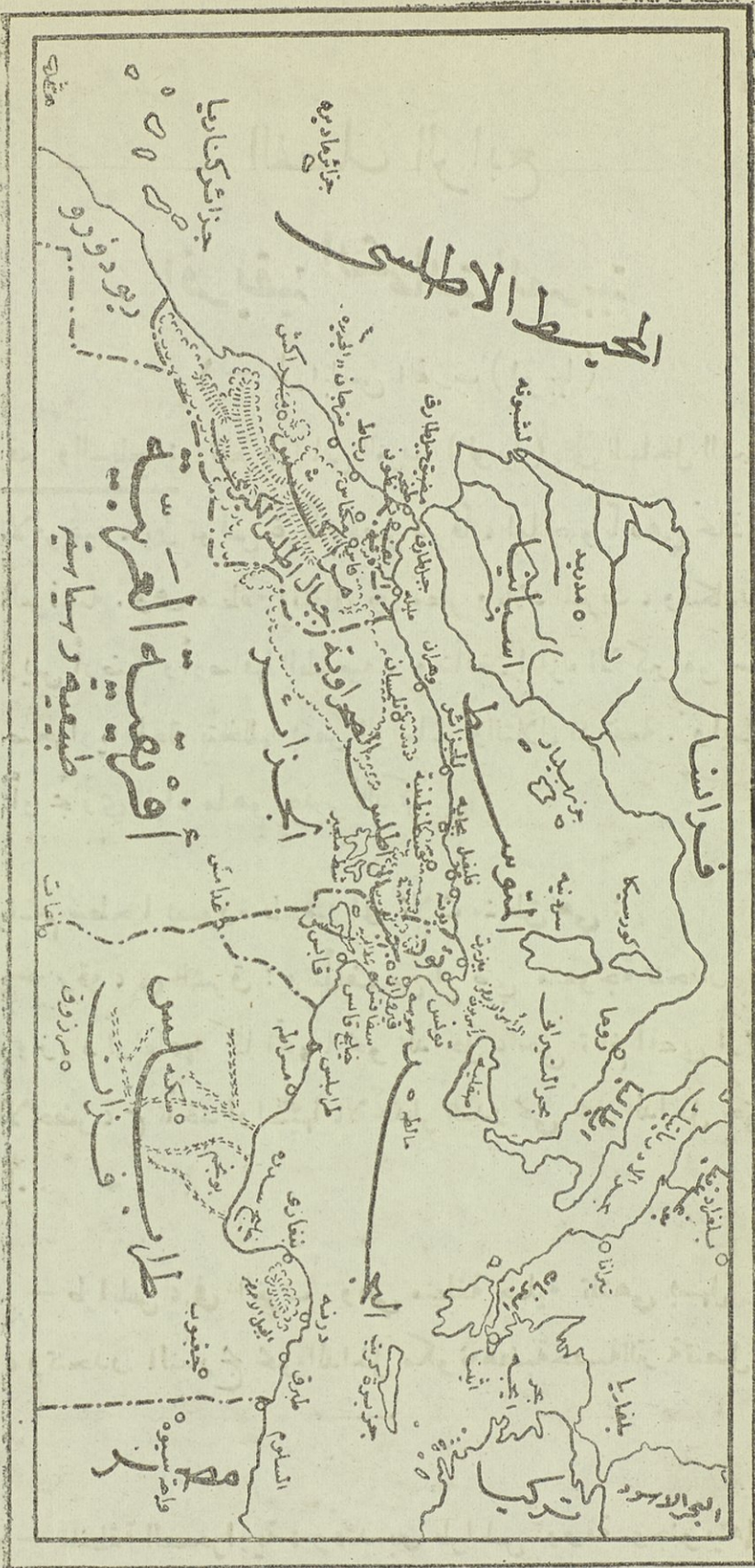
الموقع والسطح : تقع طرابلس الغرب (لويبا) على الساحل الشمالي من
الذارة الأفريقية ، بين تونس غرباً ومصر شرقاً ، أما جنوباً فهي نحاذي أفريقية
الغربية الفرنسية . وهي منطقة انتقال بين مصر وبلاد المغرب ، وتكاد أشبه مصر
في تضاريس أرضها وأرصادها الطبيعية . ويتألف الجزء الأكبر من سطحها من
مناطق صحراوية قاحلة تتخللها بعض الواحات والتلال المرتفعة . وليس فيها من
الأنهار أو مجاري المياه ما هو جدير بالذكر .

ويقسم سطحها بصورة طبيعية الى ثلاث مناطق هي :

١ - برقة ، في الشرق : وتتألف من أراضي متموجة تنحدر بشدة نحو
البحر ، ويزداد ارتفاعها كلما اتجه نحو الداخل ، حتى تبلغ أقصى ارتفاعها عند
الجبيل الأخضر ، ثم تأخذ أراضيها بالانحدار التدريجي نحو الداخل حتى تنتهي
بالصحراء .

ب - طرابلس ، في الغرب : وهي منطقة جبلية تنتهي بسهل ساحلي في
الشمال ، وتنحدر بالتدرج نحو الداخل مكونة هضبة خصبة التربة تنصل بالصحراء
جنوباً .

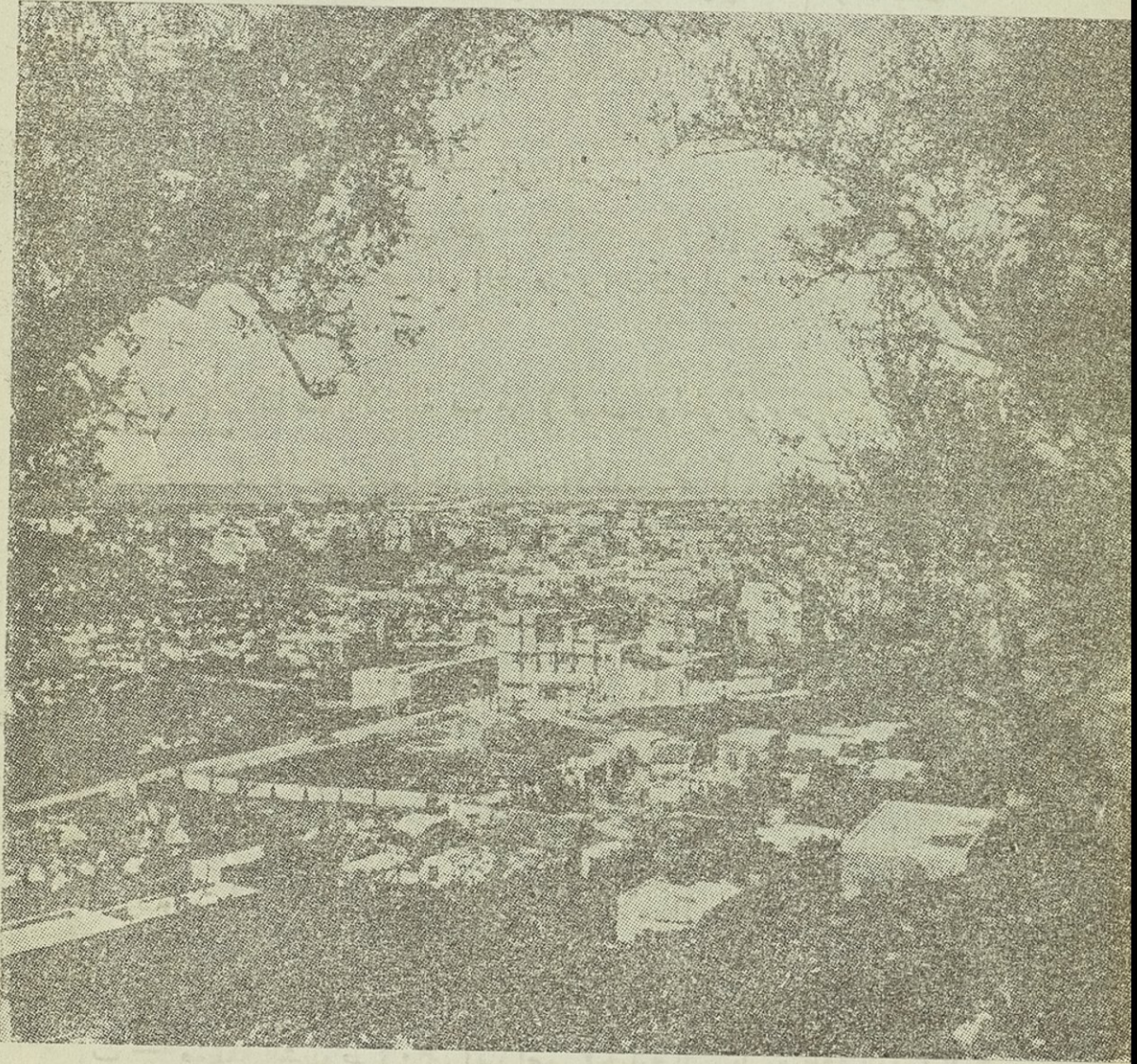
ج - المنطقة الصحراوية : وتمتد بين طرابلس ورفعة وجنوبيها . وتشمل
ما يقرب من ثلثي مساحة البلاد . ويمرر القسم الشرقي منها بالصحراء لويبا .



Handwritten text at the bottom of the page, likely a library or collection stamp, written in a cursive script. The text is partially obscured and difficult to read, but appears to be a name or title in Arabic or Persian script.

المنطقة الصحراوية : وهي تشمل الواحات الداخلية مثل غدامس وغات ومرزوق ، ويكثر فيها النخيل . ويقدر عدد النخيل في لوبيا بأكثر من مليوني نخلة .

أما أهم الحاصلات الأخرى فهي الإسفنج الذي يستخرج من السواحل ، ثم الملح . كما تقوم صناعة السجاد والأقشة المطرزة والدباغة وعمل السكاير . وليس في لوبيا ما يستحق الذكر من المعادن .



« منظر عام لمدينة طرابلس »

المواصلات واهم المدن : هناك خط حديدي قصير قامت السلطات الايطالية -
بعده بين المدن الساحلية . كما توجد بعض الطرق المعبدة على الساحل ايضا . اما
المواصلات الاخرى فتعتمد بالدرجة الأولى على قوافل الابل ، ولا سيما في الانحاء
الداخلية الصحراوية .

واهم المدن طرابلس ، وهي عاصمة البلاد واهم ميناء فيها . ثم مسرطة
و بنغازي ودرنة على الساحل . اما المدن الداخلية ، فهي عبارة عن واحات اهمها
جنوب على الحدود الشرقية ، وغدامس على الحدود الغربية ، ثم مرزوق في منطقة
فزان في الجنوب .

٢ - بلاد المغرب

(الاحوال الطبيعية والاقتصادية)

السطح : تتألف بلاد المغرب من (تونس والجزائر ومراكش) وهي تمتد
من خليج قابس شرقاً حتى سواحل المحيط الأطلسي غرباً . وهي وحدة طبيعية
بالرغم من اتساع رقعتها وامتداد سواحلها . اذ انها تتكون من هضاب وسلاسل
جبلية وعرة تتخللها سهول ووديان خصبة ، وهي تتدرج في الارتفاع من الشمال
الى الجنوب . وتقسم بحسب ارتفاع اراضيها الى ما يلي :

أ - منطقة التل : وتشتمل على الاراضي الساحلية المتموجة التي تتكون من
هضاب قليلة الارتفاع تتخللها وديان خصيبة . ويتراوح عرض هذه المنطقة بين ٨٠
و ١٦٠ كيلو متراً ، وهي خصبة التربة ، غزيرة الامطار ، وافرة الحاصلات كثيفة
السكان .

ب - منطقة الشطوط : وهي الاراضي الجبلية التي تلي منطقة التل وتنتهي
بسلاسل جبال الأطلس العليا .

ج — جبال الأطلس : تتصل جبال الأطلس بجبال الأبنين في ايطاليا شرقاً
وبجبال سيرانفادا في اسبانيا غرباً ، باحراف بحرية ، لذلك فهي امتداد طبيعي
لجبال اوربة الجنوبية . ويتدرج ارتفاعها من الساحل حيث تبدأ منطقة التل ،
فمنطقة الشطوط التي هي اعلا منها ، فالجبال العالية ، ثم تغور في الصحراء الكبرى
بصورة فجائية .

وتوجد على السواحل بعض البحيرات القليلة العمق عند سفوح هذه الجبال .
كما توجد في الداخل بحيرات قليلة ناشئة من تجمع مياه الأمطار ، وتعرف بالشطوط .
وليس هناك انهار دائمة الجريان ، وانما توجد وديان تزداد مياهها شتاء فتسقي
المساتين والاراضي الزراعية ، وتذهب بالبحر المتوسط .
وتقوم الأحراش والمزارع والمراعي في سفوح هذه الجبال ، وفي الوديان
الخصيبة التي تتخللها .

وايست هذه الجبال سلسلة واحدة وانما هي سلاسل عديدة تتجه بصورة
متوازية تقريباً من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي . ويعرف القسم الشمالي
منها كما أشرفنا آنفاً بالأطلس التلي ، اما القسم الجنوبي منها المشرف على الصحراء
فيعرف بالأطلس الصحراوي ، وتقوم بين القسمين هضاب عالية .

المناخ : يسود بلاد المغرب مناخ البحر المتوسط مع بعض الاختلافات
البسيطة بالنسبة لسعة مساحة البلاد واختلاف تضاريس سطحها . ومناخها بصورة
عامة معتدل غزير الامطار شتاء ، وجاف دافئ صيفاً . وكلما ابتعدت الاراضي
عن البحر ظهر تطرف مناخها وقات امطارها . وتختلف كمية الامطار بالنسبة لارتفاع
الاماكن وبعدها عن البحر ، فتكثر الامطار كلما اتجهنا نحو الساحل او ابتعدنا
من الغرب الى الشرق ، وذلك لتشبع الرياح الغربية ببخار الماء كلما مرت مسافة
اطول فوق البحر . وتتراكم بعض الثلوج على مرتفعات جبال الأطلس .

ولا تسقط الأمطار بصورة منتظمة ، اذ يحدث ان يحل الجفاف في بعض السنوات مما يؤدي الى موت المزروعات وهلاك قطعان المواشي .

الاحوال الاقتصادية : تشتهر هذه البلاد بخصوبة تربتها ووفرة حاصلاتها الزراعية . وتسقى الامطار المزارع والحقول في الشتاء ، اما في المواسم الاخرى فالري الصناعي ضروري جداً حتى في منطقة التل . وتزرع الحنطة والشعير والذرة والارز ، وهي اشهر الحبوب التي تجود زراعتها هناك . اما اشجار الفواكه والاشجار فاشهرها : الزيتون ، البلوط ، الكروم ، التوت ، الليمون ، والبرتقال ، والنخيل وغير ذلك من الاشجار التي تعيش في حوض البحر المتوسط . كما تنمو اشجار الفلين في هذه المنطقة ايضاً .

وتكثر المراعي التي تعتاش عليها الماشية ، وتنمو (الحلفاء) بكثرة وهي منتشرة في بلاد المغرب جميعها ، ويصنع منها الأهلون الجبال والحصار ، كما يصدرونها الى اوروبا لاستفاد منها في صنع الورق .

ان اشهر المعادن الموجودة في بلاد المغرب هي الحديد والرصاص والنحاس والفوسفات والزنك ، كما توجد بعض آبار قليلة للبتروول . وتستخرج بعض هذه المعادن في منطقة التل . هذا وبصطاد من السواحل الاسفنج وهو مورد اقتصادي هام لبعض السكان .

السكان : لما كانت كمية الامطار التي تسقط في السفوح الساحلية لجبال الاطلس كافية ، فقد ادى ذلك الى قيام المدن في تلك المناطق الضيقة المحصورة بين الجبال والسواحل . والواقع ان السكان يكثرون في منطقة التل حيث موارد العيش وافرة . وهم يقسمون الى قسمين (١) الوطنيون و (٢) الأوربيون . والوطنيون هم العرب والبربر ، والاكثرية الغالبة منهم من المسلمين ، ويسكن اكثرهم الارياف والبوادي ويحترفون الزراعة ورعاية الماشية ، وهم فقراء لا

يملكون ما في بلادهم من مصادر الثروة التي انتقلت بطرق شتى (اهمها استعمال القوة والاكره) الى الفرنسيين والمهاجرين الاوربيين . ويسمى الفرنسيون دائماً الى تفريق كلمة الوطنيين ببيت بذور الفتنة والكراهية بين العرب والسيرر ، الا أنهم ، مع هذا ، يلاقون من هؤلاء الوطنيين (ولا سيما القبائل العربية القوية الشكيمة) صلابة ودفاعاً مجيداً في سبيل الذود عن كرامتهم . وقد اوضحت بلاد المغرب ، وخاصة مراکش ، عرضة لقيام الثورات المسلحة ، الأمر الذي حال دون تسرب الحكم الفرنسي الى الجهات الصحراوية .

ويدعي الفرنسيون بيت الثقافة الفرنسية بين الناشئة المغربية وهم يحاولون بذلك تكوين شرب فرنسي جديد في شمالي افريقية . الا ان العرب يقاومون هذه السياسة مقاومة فعلية عنيفة . واكثر السكان الأجانب من الايطاليين والفرنسيين ونخشي الحكومة الفرنسية ازدياد الهجرة الى بلاد المغرب كثيراً ، والطلبان في تونس اكثر من الفرنسيين عدداً . ويتمتع هؤلاء الاجانب بامتيازات كثيرة ، وهم اصحاب النفوذ والثروة في البلاد ، وتوازرهم الحكومة الفرنسية في جميع مشاريعهم وتعتبرهم طبقة ممتازة في البلاد .

طرق المواصلات : هناك خط حديدي رئيسي يمتد من مراکش الى تونس ويمر بعدة مدن اهمها : الدار البيضاء ، فاس ، مكناس ، وهران ، الجزائر ، قسنطينة تونس ، سفاقس . وتتفرع من هذا الخط خطوط فرعية منها خط قسنطينة — فيلب فيل ، وخط وهران — كولب .

كما توجد عدة طرق معبدة للسيارات توصل انحاء البلاد ببعضها وخاصة في الجهات الساحلية . اما المواصلات في الجهات الصحراوية فلا تزال تعتمد على قوافل الجمال .

٣ - بلاد المغرب

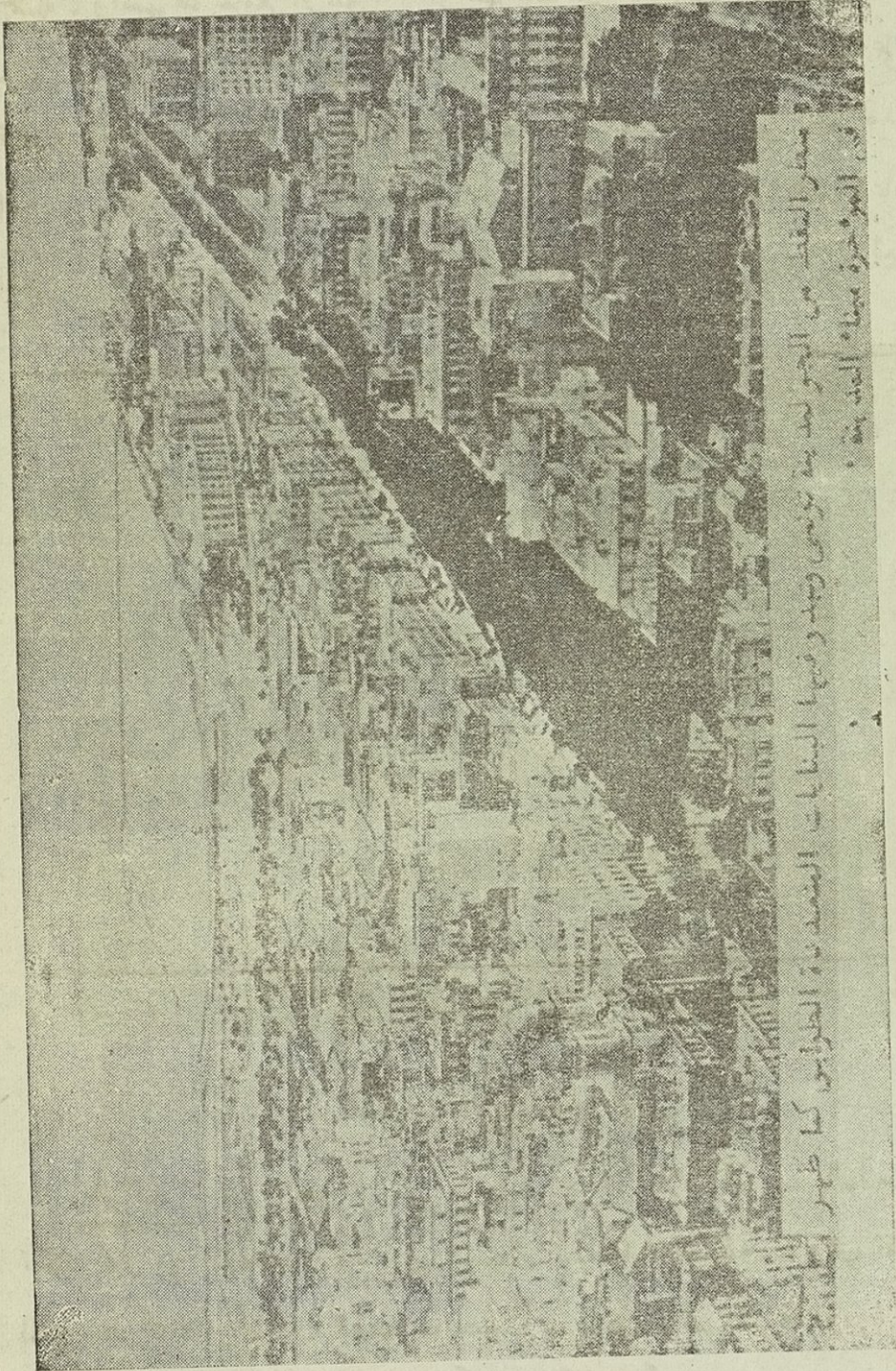
(الاهوال السياسية)

تونس : دخلت تونس تحت الحماية الفرنسية منذ سنة ١٨٨١ ولا تزال تناضل في سبيل استعادة استقلالها والظفر بسيادتها. والمقيم الفرنسي العام في تونس هو الذي يمثل الحكومة الفرنسية ، وهو يقوم بنفس الوقت باعمال وزارة الخارجية لحكومة (باي تونس) المحلية . وتتألف هذه الحكومة من (١١) وزيراً ثمانية منهم من الفرنسيين وثلاثة من الوطنيين .

ولموقع تونس اهمية كبيرة إذ انها تطل على الجزء الشرقي من البحر المتوسط ، وتقرب من جزيرة صقلية ، فلا يزيد المسافة بين سواحلها وسواحل جزيرة صقلية على ١٤٠ كيلو متراً . وتتمتع الاقسام الساحلية منها بمناخ البحر المتوسط ، بينما يسود الأقسام الوسطى المناخ القاري ، اما الاقسام الجنوبية فناخها صحراوي شديد الحرارة وكثير الرياح ، وامطارها قليلة .

وتمتاز سواحل تونس الشمالية بانها صخرية شديدة التعرج وكثيرة الخلجان والفجوات . واهم هذه الخلجان خليج بيزرت ، وخليج تونس الذي يصب فيه نهر المجردة . اما السواحل الشرقية فانها رملية تكثفها بعض الجزر ، واهم خلجان هذه السواحل خليج قاس .

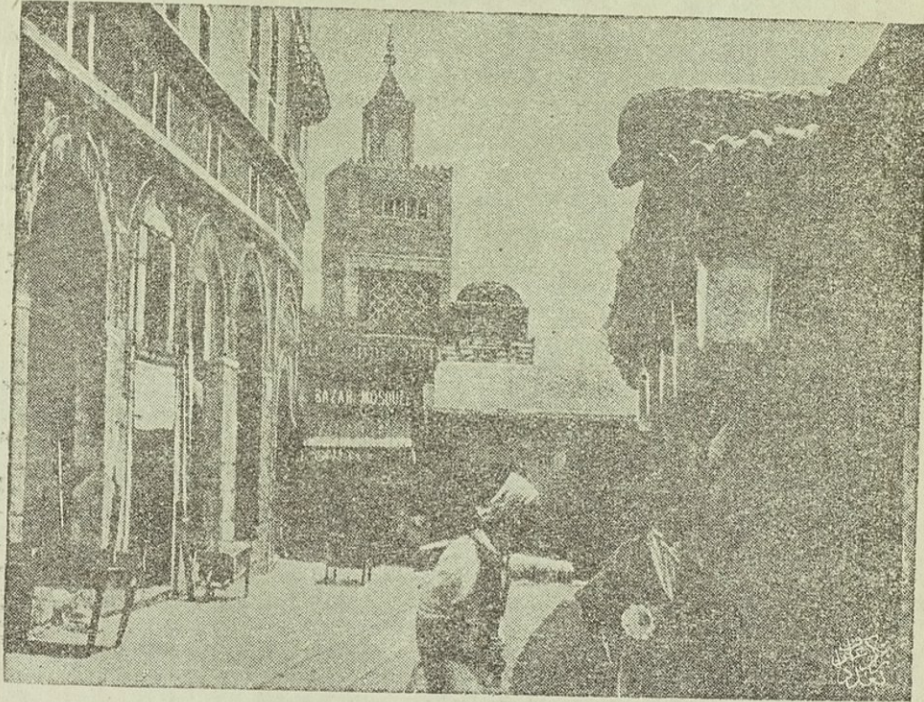
تبلغ مساحة تونس نحو ١٢٥٠.٠٠٠ كيلو متر مربع ، اما عدد نفوسها فقد كان في سنة ١٩٣٦ (٢٦٠.٠٠٠) نسمة ، وما يربو على المليونين وربع المليون منهم من العرب ، اما البقية فهم من الفرنسيين والاوربيين . واكثرية السكان من الحضرة ، وهم يتكاثفون على السواحل الشمالية والشرقية . اما البدو فانهم يتنقلون في الاقسام الوسطى والجنوبية .



منظر جوي لمدينة تونس
 منظر المقعد من الجو لمدينة تونس وهو ريفها البنائات المتعددة الطوائف كما ظهر
 في الموشح من مائة سنة مضت

« منظر جوي لمدينة تونس »

العاصمة (تونس) وهي أكبر نهر فيها ، واكبر مدينة في شمالي غربي افريقية على الاطلاق . وهي تقع على الخليج المسى باسمها ، وتمتاز بمساجدها وآذنها الجميلة ، واشهرها جامع الزيتونة . واهم المدن الاخرى ، بيزرت ، وهي مرفأ حربي هام على الساحل الشمالي . ثم سوسة وسفاس ، وهي موالي مهمة على السواحل الشرقية واشتهر بصيد الاسماك والاسفنج . ثم القيروان وهي اهم مدينة في الداخل وكانت مركز الفتوحات العربية في شمالي افريقية ، كما اتخذت عاصمة لبلاد المغرب عهداً طويلاً ، وفيها مسجد عقبة بن نافع القائد العربي وفتح شمالي افريقية



« جامع الزيتونة في تونس »

الجزائر : تمتاز الجزائر عن بقية أجزاء بلاد المغرب بأنها منطقة مرتفعة تكاد تخلو من المنخفضات سوى السهول الساحلية الضيقة . وهي تقع بين البحر المتوسط شمالاً واطراف الصحراء جنوباً ، وبين تونس شرقاً ومراكش غرباً . وتربو مساحتها على (٢٠٠٠٠٠٠) كيلومتراً مربعاً . وقد استعمر الفرنسيون هذه البلاد في سنة ١٨٣٠ ، وذاق الجزائريون أشد أنواع العذاب وافضها على يد المستعمرين . وتتركز ادارة الجزائر اليوم في

مدينة (الجزائر) ويحكمها حاكم فرنسي عام . وينقسم شمالي الجزائر الى ثلاث مناطق هي : وهران ، والجزائر ، وقسطنطينة ، ويطبق عليها النظام الاداري الفرنسي . وهي تعتبر جزءاً من الوطن الفرنسي بنظر حكومة فرنسا ، إلا انه بالرغم من ذلك قام الوطنيون بعدة ثورات تحريرية لاستعادة استقلالهم . وقد اضطرت الحكومة الفرنسية أن تمنح أهل البلاد بعض الحقوق في الدستور الفرنسي الاخير (الذي وضم سنة ١٩٤٦) ، إلا ان الجزائريين لا يرضون بغير الانفصال عن فرنسا والاستقلال الكامل .

ويؤلف جنوب الجزائر مستعمرة فرنسية تديرها السلطات العسكرية مباشرة ويقسم الى اربع مناطق ادارية .

وقد بلغ عدد سكان الجزائر في سنة ١٩٣٦ (٧٢٣٥٠٠٠) نسمة ، وما يقرب المليون منهم من الاوربيين واكثرهم من الفرنسيين ، اما الاكثية الباقية فن الوطنيون . ويشغل ثلاثة ارباع السكان بالزراعة وتربية المواشي ، وبمجتكر الاوربيون التجارة والصناعة والوظائف الحكومية .

وأهم المدن : الجزائر ، وهي العاصمة كما اشرنا ، وثلاثة ارباع سكانها من الاوربيين الذين يسكنون الاحياء الحديثة فيها . وللجزائر ميناء مهم ترسو فيه السفن لتتمون بالوقود والماء . ثم وهران وقسطنطينة وعنابة وتلمسان .

مراكش (للمغرب الاقصى) : مراكش ، وتدعي بالمغرب الاقصى ايضاً ، هي الجزء الغربي من بلاد المغرب وتقع في الزاوية الشمالية الغربية من قارة افريقية ، وهي لا تختلف عن بقية اجزاء هذه المنطقة في سطحها ومناخها وسكانها ، سوى انها تتأثر بقربها من المحيط الاطلسي فتتمتع بمناخ أقرب الى الاعتدال .

وكانت مراكش امبراطورية قوية مهابة الجانب ، كما كانت تمثل حصناً قوياً

ضد الاستعمار الفرنسي ، غير انها ضعفت خلال القرن الماضي وخاصة بعد احتلال الفرنسيين للجزائر ، مما أدى الى اعلان الفرنسيين حمايتهم عليها في سنة ١٩١٢ . وفي السنة ذاتها اتفقت فرنسا واسبانية على اقتسامها بينهما كما اتفقتا على جعل (طنجة) منطقة دولية .

يحكم مراكش سلطان عربي يقيم عادة في مدينة رباط ، وقد ينتقل منها احيانا الى فاس او مكناس او مراكش ، ويمثله في المنطقة الاسبانية خليفة عنه ، إلا أن السلطة الحقيقية بيد المستعمرين من الفرنسيين والاسبان .

وتبلغ مساحة المغرب الاقصى باجموعها نحو (٤٤٨٥٠٠) كيلومتراً مربعاً مقسمة على الوجه التالي :

المنطقة الفرنسية : ٤٢٠٠١٢٥ كيلومتراً مربعاً

» الاسبانية : ٢٨٠٠٠٠ »

» منطقة طنجة : ٣٧٥ »

اما نفوسها فقد بلغت بموجب احصاء سنة ١٩٤١ (٨٩٣٢٠٠٠) نسمة وهو موزعون كما يلي :

المنطقة الفرنسية ٧٨٩١٠٠٠ نسمة

» الاسبانية ٩٩١٠٠٠ »

» منطقة طنجة ٥٠٠٠٠٠ »

وأهم المدن في المنطقة الفرنسية الدار البيضاء (كازابلانكا) وهي مدينة حديثة وفيها مرفأً صناعي يعتبر من اعظم موانئ مراكش . والرباط وهي مركز الحكم الفرنسي وتقع شمالي الدار البيضاء ، ومراكش وهي عاصمة السلطان واشتهر بما فيها من آثار اسلامية . ثم فاس ومكناس . اما في المنطقة الاسبانية فاهم المدن تطوان والعرائش والقصر الكبير .

الفهرست

الصحيفة

الباب الاول : جغرافية العراق

الفصل الاول : موقع العراق واهميته

١٢-٥

١- الموقع والحدود

٥

٢- العراق جزء متمم لشبه جزيرة العرب

٨

٣- العوامل التي ساعدت على قيام الحضارة في العراق

١٠

الفصل الثاني : سطح العراق

٢١-١٣

١- الاراضي الرسوبية

١٣

٢- الاهوار والمستنقعات

١٥

٣- المنطقة الجبلية الشمالية الشرقية

١٨

٤- المنطقة الصحراوية الغربية

٢١

الفصل الثالث : المناخ والنبات الطبيعي

٢٨-٢٢

١- تمهيد

٢٢

٢- العراق من البلاد القارية المناخ

٢٢

٣- العوامل المؤثرة في مناخ العراق

٢٥

٤- النبات الطبيعي

٢٧

الفصل الرابع : الرافدان

٣٩-٢٩

١- دجلة

٢٩

٢- الفرات

٣٣

٣- شط العرب

٣٦

٤- الفيضان في العراق

٣٧

الفصل الخامس : الري في العراق

٤٨-٤٠

١- مقدمة

٤٠

(ب)

المصحفة

٤١	٢- مشاريع ولیم وبلـكوكس
٤٢	٣- مشاريع الري المنجزة
٤٤	٤- المشاريع الاخرى
٤٥	٥- المشاريع المقترحة
٥٨-٤٩	الفصل السادس : الزراعة في العراق
٤٩	١- مقدمة
٥١	٢- عوامل قيام الزراعة في العراق
٥٢	٣- اهم الفلات النباتية
٥٤	٤- الامار والغواكه
٥٧	٥- وسائل تقدم الزراعة والبستنة في العراق
٦٢-٥٩	الفصل السابع : الثروة الحيوانية
٥٩	١- تمهيد
٥٩	٢- المواشي والحيوانات الاليفة
٦١	٣- الحيوانات البرية
٦١	٤- الطيور
٦٢	٥- الاسماك
٧٠-٦٣	الفصل الثامن : ثروة العراق المعدنية
٦٣	١- المقدمة
٦٤	٢- النفط
٦٨	٣- المعادن الاخرى
٧٠	٤- مواد البناء
٨٢-٧١	الفصل التاسع : الصناعة في العراق
٧١	١- اثورة الصناعية والحضارة الحديثة

والقسم الساحلي من هذه المنطقة (الشمالي) اقرب للسهول منه الى الصحاري .
وتتناثر في هذه الصحاري بعض الواحات ، كواحات الكفرة في الشرق وواحات
فزان في الغرب .

المناخ : لوبيا من البلاد الصحراوية القليلة الامطار . ومناخها قاري بصورة
عامة الا انه يختلف باختلاف تضاريس السطح ، فهو جاف في الانحاء الداخلية
ورطب في السواحل التي تمتاز بانخفاض حرارتها بالنسبة للمناطق الداخلية ،
وتكون صحاريها عديدة الامطار تقريباً . اما برقة فانها تتمتع بمناخ البحر المتوسط
المعتدل والممطر شتاء ، والحار صيفاً .

المساحة والسكان : تقدر مساحة لوبيا بـ ١٧٦٠٠٠٠٠ كيلومترا مربعا ، الا
ان القسم الاعظم منها صحاري قاحلة كما علمنا . اما السكان فقد كانوا بحسب
احصاء سنة ١٩٣٨ (٨٨٨٥٠٠) نسمة ، وحوالي الستين الف منهم من الايطاليين ،
واغلبية السكان من العرب ، وهناك قليل من البربر . وماعدا سكان المدن الساحلية
فان بقية السكان لا يزالون بدواً يعيشون حول الواحات .

وقد دخل العرب هذه البلاد في اوائل عهد الفتوحات الاسلامية في القرن
السابع الميلادي واستقروا فيها . ولما استولى الاتراك على هذه البلاد في القرن
السادس عشر لم يستطيعوا ان يتوغلوا في الداخل ، فاقصروا في حكمهم على السواحل
فحسب ، اما المناطق الداخلية فقد بقيت تحت نفوذ رؤساء القبائل . وعندما
احتل الايطاليون هذه البلاد على اثر حربيهم مع الاتراك في اوائل هذا القرن ،
لقوا مقاومة عنيفة من اهل البلاد الذين هبوا يدافعون عن استقلالهم بشجاعة
فائقة يقودهم السنوسيون ، (وهم اتباع طريقة دينية خاصة تعترف لرؤسائها بالسلطة
الزمنية الى جانب النفوذ الديني) ولم يستطع الايطاليون اخضاع البلاد الا في
سنة ١٩٣٢ بعد ان استعملوا مختلف اساليب الفتك والارهاب .

ومما يجدر التنويه به ان نفوس لوييا كانت قبل الاحتلال الايطالي تقرب من المليونين، فهبطت في عهد الحكم الايطالي الى اقل من النصف ، وذلك نتيجة لسياسة التثريد والفتك التي اتبعها المستعمرون في حكم هذا القطر العربي .

وقد استطاعت لوييا ان تتخلص من الاستعمار الايطالي بعد الحرب العالمية الثانية ، الا انها ابتليت بالحكم الانكليزي . ويسمي اهلها اليوم في سبيل الحصول على استقلالهم كاملا ، وتمضد هم في ذلك الشعوب العربية ودولها .

الحالة الاقتصادية : بوسعنا ان نقسم لوييا ، من الناحية الاقتصادية ، الى

ثلاثة اقسام هي : —

أ — المنطقة الساحلية .

ب — « شبه الصحراوية .

ج — » الصحراوية .

المنطقة الساحلية : وهذه المنطقة وحدها صالحة للزراعة . ونستطيع ان نميز

فيها اربع مناطق ، (اولها) الواحات الساحلية ، وهي اغنى واحات افريقية الشمالية، حيث تكثر فيها بساتين النخيل والزيتون والبرتقال وسائر حاصلات منطقة البحر المتوسط . (وثانيها) منطقة السهوب ، وتصلح لزراعة الحبوب ، كما ان فيها مراعي غنية بمراعيها . ويزرع فيها كذلك الزيتون والموز والكروم والتوت والبرتقال . (وثالثها) منطقة الكثبان ، ويجري فيها غرس الاحراش تدريجياً . (ورابعها) المنطقة الجبلية ، وتكثر فيها الفواكه كالعنب والتين والكروم كما يكثر فيها الزيتون ايضاً .

المنطقة شبه الصحراوية : لا بنبت في هذه المنطقة سوى الأعشاب والحلفاء

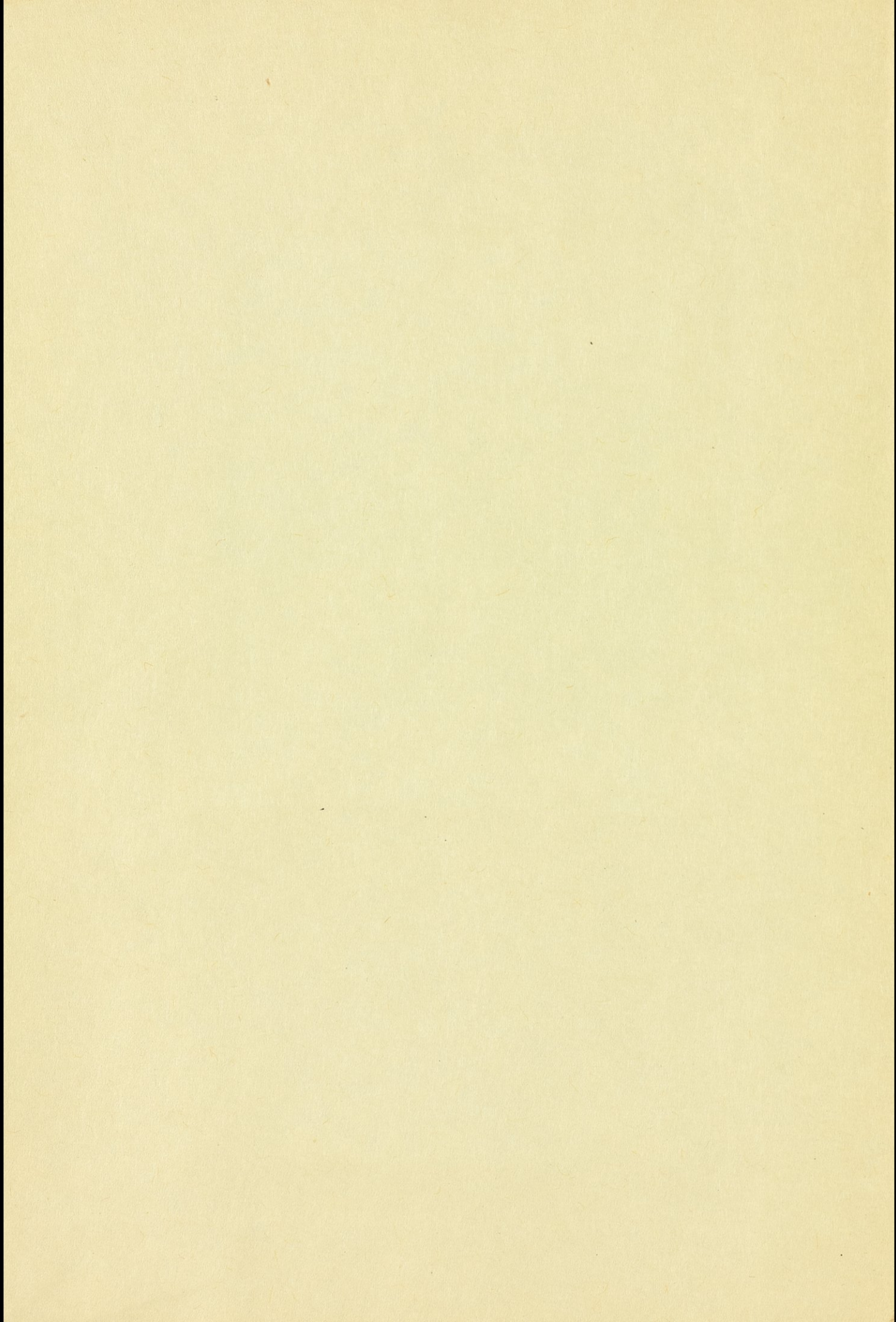
والنباتات الشوكية الصحراوية .

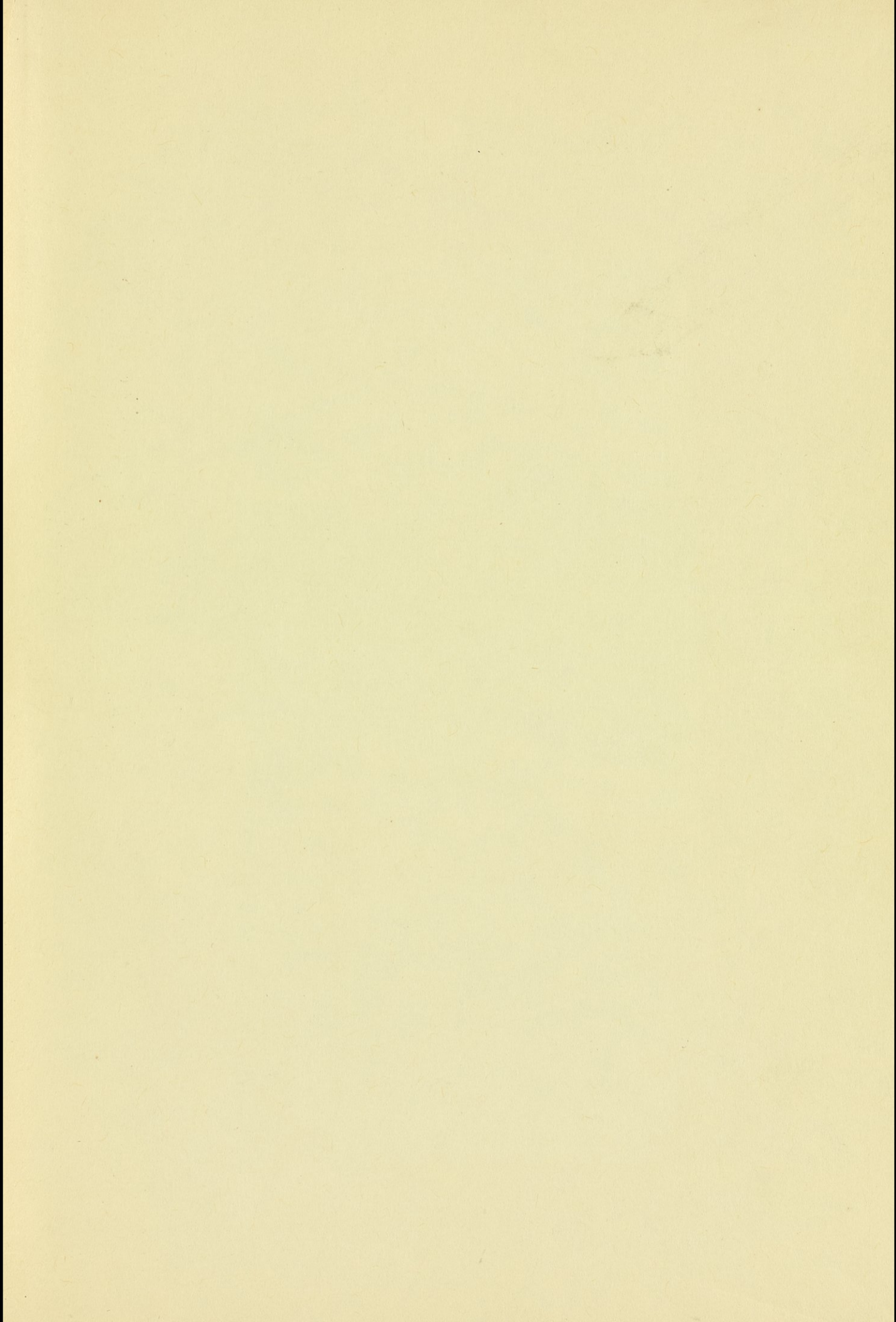
(ج)

الصحيفة

٧٣	٢- العوامل التي تساعد علي قيام الصناعة في العراق
٧٥	٣- اهم الصناعات الحالية في العراق
٧٩	٤- وسائل تقدم الصناعة في العراق
٨٣-٩٤	الفصل العاشر : طرق المواصلات
٨٣	١- الطرق البرية (طرق السيارات)
٨٦	٢- السكك الحديدية
٨٩	٣- الطرق النهرية
٩٢	٤- الطرق الجوية واهمية العراق الجوية
٩٥-١٠٥	الفصل الحادي عشر : تجارة العراق
٩٥	١- مقدمة
٩٧	٢- التجارة الداخلية
٩٩	٣- التجارة الخارجية
١٠٦	الفصل الثاني عشر : الاحوال الاجتماعية والادارية
١٠٦	١- السكان وتكاتفهم
١١١	٢- احوال السكان الاجتماعية
١١٨	٣- اهم القبائل ومناطق سكنها
١٢٢	٤- الاقسام الادارية
	الباب الثاني : جغرافية البلاد العربية
١٣٠-١٥٤	الفصل الاول : سورية
١٣٠	١- مقدمة في الموقع والسكان
١٣٢	٢- سطح سورية
١٣٧	٣- المناخ والنباتات الطبيعية
١٤٠	٤ طرق المواصلات

<u>الصحيفة</u>	
١٤٢	٥- الاحوال الاقتصادية
١٤٦	٦- الوحدات السياسية
١٨٥-١٥٦	الفصل الثاني : شبه جزيرة العرب
١٥٦	١- سطح جزيرة العرب
١٦٦	٢- المناخ
١٦٨	٣- الاحوال الاقتصادية
١٧٣	٤- السكان
١٧٥	٥- الاقسام السياسية
٢٠٦-١٨٧	الفصل الثالث : القطر المصري
١٨٧	١- مقدمة في الموقع والسكان
١٨٨	٢- السطح
١٩٠	٣- المناخ
١٩١	٤- الري والزراعة
١٩٨	٥- الثروة المعدنية والصناعة
٢٠١	٦- طرق المواصلات
٢٠٤	٧- الاقسام الادارية واهم المدن
٢٢١-٢٠٨	الفصل الرابع : افريقية الشمالية العربية
٢٠٨	١- طرابلس الغرب (ليبيا)
٢١٢	٢- بلاد المغرب (الاحوال الطبيعية والاقتصادية)
٢١٦	٣- بلاد المغرب (الاحوال السياسية)





COLUMBIA UNIVERSITY



0026813033

956.7
Ab31

OCT 22 1965

